الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي نور البشير - البيض -

معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإنسانية

تخصص: * تاريخ الجزائر الحديث 1830/1518م*

حول موضوع :

أوضاع المجتمع الوهراني إبان الإحتلال الإسباني

1505م – 1792م.

إعداد الطالب :

لخضاري عادل

إشراف :

الدكتور شاطو محمد

لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الإنتماء	الصفة
شاطو محمد	أستاذ محاضر	المركز الجامعي - نور البشير-	مشرفا
قومي محمد	أستاذ محاضر	المركز الجامعي - نور البشير-	مناقشا
صديقي عبد الجبار	أستاذ محاضر	المركز الجامعي - نور البشير-	رئيسا

السنة الجامعية : 1446-1447هـ / 2024 -2025م


بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله الحي القيوم أولا وأخيرا و
إمتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم:
" من لا يشكر الناس لا يشكر الله"
أتوجه بجزيل الشكر وجميل العرفان لاستاذي الفاضل
" شاطو محمد " الذي تكرم بقبول الإشراف على هذه
المذكرة وعلى جميع التوجيهات والملاحظات والنصائح.
كما لا يفوتنا ان نتقدم بوافر التقدير والاحترام لأعضاء اللجنة
المحترمين على عناء قراءة المذكرة وقبولها وتصويبها.
وكذلك نتقدم بخالص الشكر الى كل من درسنا من أساتذة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بالمركز الجامعي نور البشير
البيض والى كل موظفي المكتبة وجزاهم الله كل خير.
وفي الاخير نشكر كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من
قريب او من بعيد ونسأل الله عز وجل أن يجعل ذلك في
ميزان حسناتهم انه قريب مجيب .

الاهداء

الحمد لله الذي وفقنا في هذا العمل المتواضع الذي أهديه

مع أسمى عبارات الحب والامتنان:

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلي الوالد الكريم نور دربي الذي ساندني من أجل إتمام مسيرتي الدراسية.

إلى أمي التي طالما رافقني بدعائها وحرصها علي.

إلى اخوتي وأحبتي واصدقائي وكل من ساهم في نجاحي من قريب أو بعيد

إلى الأساتذة المحترمين وزملاء الدراسة.

إلى كل من بعث في نفسي روح الأمل في الأوقات الصعبة

وقدم لي يد المساعدة .



الطالب :لخضاري عادل.

قائمة المختصرات الواردة في البحث:

الرمز	المعنى
الخ	الى آخره
ج	الجزء
د.ط	دون طباعة
د.ت	دون تاريخ
ت	توفي
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والطباعة
ص	الصفحة
هـ	هجري
ق	القرن
مج	مجلد
م	ميلادي
ط	الطبعة
تع	تعليق
تح	تحقيق
تر	ترجمة
المجلة الافريقية	R.A
P	Page
OP.Cit / المرجع السابق	Ouvrage Précédemment
Ibid / المرجع نفسه	Ibidem

فهرس المحتويات

البيان	الصفحة
البسملة	/
شكر وتقدير	/
الاهداء	/
قائمة المختصرات	/
فهرس المحتويات	/
الملخص	/
المقدمة	أ – و
الفصل التمهيدي : اوضاع المغرب الاوسط و أسبانيا قبل القرن 16 م	
تمهيد	01
المبحث الأول: أوضاع المغرب الاوسط قبل القرن 16 م	02
1– الأوضاع السياسية .	02
2– الأوضاع الاقتصادية .	04
3– الأوضاع الاجتماعية والثقافية .	05
المبحث الثاني: أوضاع أسبانيا قبل القرن 16 م	07
1– الأوضاع السياسية .	07
2– الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية .	08
خلاصة الفصل التمهيدي .	10
الفصل الاول: الأحتلال الاسباني للمرسى الكبير و وهران 1509/1505م	
تمهيد	11
المبحث الأول: أسباب ودوافع الاحتلال الأسباني للمرسى الكبير و وهران	12
1– الدوافع الدينية .	12
2– الدوافع الاقتصادية .	14
3– الدوافع السياسية والعسكرية .	16
المبحث الثاني: الغزو الاسباني للمرسى الكبير 1505م	18
1– الاعداد للحملة واحتلال المرسى الكبير.	18
2– النتائج المترتبة عن احتلال المرسى الكبير .	23
المبحث الثالث: الاحتلال الاسباني لمدينة وهران 1509–1792م	24

1– الاحتلال الاول لمدينة وهران و تحريرها 1509م – 1708م .	24
2– الاحتلال الثاني لمدينة وهران و تحريرها 1732م –1792 م .	30
خلاصة الفصل الأول .	36
الفصل الثاني: وهران خلال التواجد الاسباني 1505–1792م	
تمهيد .	34
المبحث الاول : علاقة الاسبان بالقبائل الوهرانية .	35
1– القبائل المتحالفة مع الاسبان.	35
2– صور ومظاهر التحالف مع الإسبان.	38
3– القبائل المعادية للاحتلال الاسباني .	41
4– مظاهر معارضة هذه للقبائل للاسبان .	42
المبحث الثاني : الاوضاع السياسية والعسكرية ابان الاحتلال	44
1– التنظيم الداخلي للمرسى الكبير و وهران .	44
2– حكام وهران خلال الاحتلال الاسباني.	45
3– الجيش الاسباني بوهران.	47
4– شن الغارات العسكرية الاسبانية .	50
المبحث الثالث : الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ابان الاحتلال	53
1– وصف مدينة وهران اثناء الاحتلال الاسباني .	53
2– الاوضاع الاقتصادية .	57
3– الاوضاع الاجتماعية .	63
4– الاوضاع الثقافية والمخلفات العمرانية .	67
خلاصة الفصل الثاني .	74
خاتمة .	75
قائمة المراجع .	77
الملاحق .	/

الملخص:

مثلت فترة تواجد الاحتلال الاسباني عامل ايجابي للاسبان من خلال عمليات نهب وسلب ممتلكات المنطقة وجمع مختلف الضرائب من خلال تكثيف الغارات العسكرية بالاضافة الى نشر المسيحية والقضاء على الدين الاسلامي وهو ابرز هدف جاء لاجله الاسبان ، وعامل سلبي بالنسبة لاهالي وسكان وهران وضواحيها من خلال انتشار الفقر والامراض و خسائر في الارواح اضافة الى انتشار الفوضى وغياب الامن والاستقرار ، وهذا ما جعل الاهالي يتحدون مع بعضهم من اجل هدف وهو تحرير المنطقة من الاحتلال الاسباني وهذا ماحدث بعد ثلاث قرون من الوجود الاسباني للمنطقة.

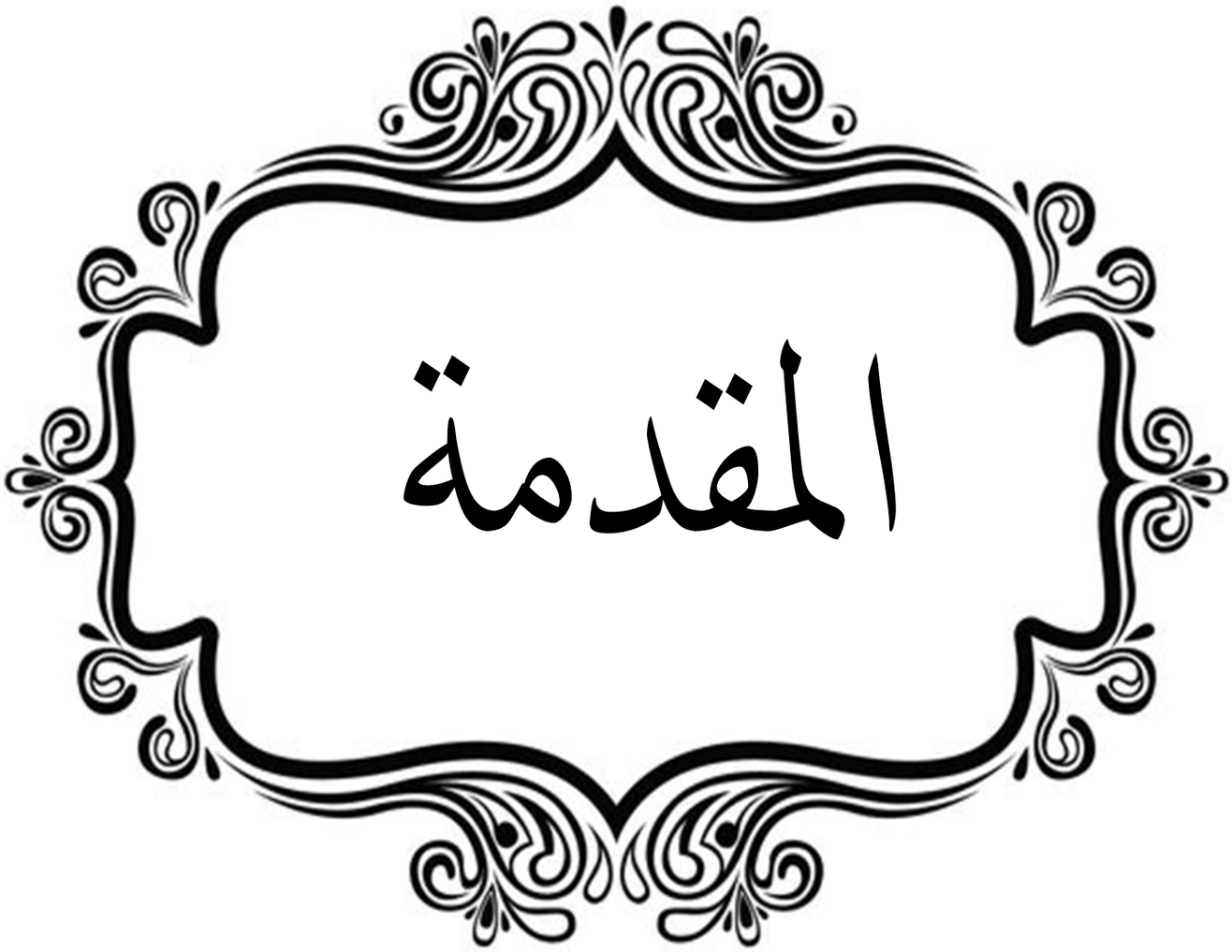
الكلمات المفتاحية: الاسبان _ وهران _ المرسى الكبير _ المغرب الاوسط _ الغزو _ الغارات العسكرية _الضرائب _القبائل المتحالفة _القبائل المعارضة _الاحتلال.

Abstract :

Cette recherche examine la présence espagnole sur la côte algérienne, et plus particulièrement dans la ville d'Oran, entre 1505 et 1792. Oran, d'une importance stratégique et économique dans le bassin méditerranéen occidental, fut occupée par les Espagnols qui y restèrent près de trois siècles. Malgré cela, les Algériens déployèrent tous leurs efforts pour finalement libérer la ville en 1792.

Cette période d'occupation espagnole fut un facteur positif pour les Espagnols, avec le pillage des biens de la région et la collecte de divers impôts par des raids militaires intensifiés. Elle servit également à propager le christianisme et à éradiquer l'islam, objectif principal de la présence espagnole. En revanche, elle fut un facteur négatif pour la population d'Oran et de sa banlieue, entraînant une pauvreté généralisée, des maladies et des pertes humaines, ainsi qu'un chaos généralisé et l'absence de sécurité et de stabilité. Cela conduisit la population à s'unir pour libérer la région de l'occupation espagnole, un objectif atteint après trois siècles de présence espagnole dans la région.

Keywords : Espagnols - Oran - Mers El Kebir - Maghreb central - Invasion - Raids militaires - Impôts - Tribus alliées - Tribus adverses - Occupation.


المقدمة

مع بداية القرن 15 بدا واضحا ان المغرب الاسلامي "شهد المغرب الأوسط، بما في ذلك الجزائر، مع مطلع القرن الخامس عشر، أوضاعاً سياسية مضطربة اتسمت بضعف السلطة المركزية وتفاقم الصراعات الداخلية." الى جانب الصراع بين ممالك المغرب الاسلامي في حروب مدمرة على الحكم ، مما اضعف السلطة المركزية وشجع القبائل على التمرد والعصيان ، كل هذه الاسباب كانت حافزا كبيرا للتهديدات الخارجية المتمثلة في الاسبان والبرتغال الذين سعو لاحتلال مدن المغرب الاسلامي خاصة الساحلية وهذا مانجلى من خلال الاحتلال الاسباني لسواحل المغرب الاوسط خاصة مدينة وهران والذي دام قرابة ثلاث قرون والاوضاع التي عاشتها المدينة خلال هذه الفترة من تاريخها الطويل ، "جاءت هذه الدراسة لاستقصاء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في مدينة وهران خلال فترة الاحتلال الإسباني (1505–1792م)، باعتبارها مرحلة حاسمة في تشكل الهوية التاريخية للمنطقة. وعنوانها :"**الأوضاع المجتمع الوهراني إبان الاحتلال الاسباني 1505م.1792م**".

إشكالية البحث:

كان للتواجد الاسباني في وهران طيلة ثلاث قرون عدة اثار ونتائج سلبية سواءا اقتصادية او اجتماعية او ثقافية بالنسبة لاهالي وسكان المنطقة وهذه طبيعة أي استعمار أوروبي ، و هذه النتائج والاثار كانت عامل إيجابي لسكان المنطقة من اجل مقاومة الاسبان وتحرير المنطقة ، ولتسليط الضوء على هذه الفترة من تاريخ الجزائر الحديث طرحنا الإشكالية التالية:

- **ماهي الاثار التي ترتبت عن الاحتلال الاسباني لوهران والمرسى الكبير وضواحيها ؟ وهل كان للسياسة الاسبانية تاثير على سكان وأهالي منطقة وهران ؟**

وللاجابة عن الإشكالية العامة ، وللتوضيح اكثر ارتأينا طرح بعض التساؤلات الفرعية والتي عالجنها في كل فصل و هي:

- كيف كانت الأوضاع العامة في كل من المغرب الأوسط " الجزائر " وشبه الجزيرة الايبيرية خلال نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر ؟
- هل مثلت هذه الاوضاع التي ميزت المنطقة سببا للاحتلال الاسباني لوهران ؟.
- فيما تتمثل الاسباب الحقيقية للاحتلال الاسباني لوهران ؟ وماهي مراحل الاحتلال الاسباني الأول والثاني لوهران وكيف تم تحريرها من طرف أهالي وهران ؟
- ماهي انعكاسات الاحتلال الاسباني على الحياة العامة لسكان وهران وضواحيها ؟

الهدف من الدراسة :

- تهدف الدراسة إلى تحليل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بفترة الاحتلال الإسباني في الجزائر عامة، ووهران على وجه الخصوص، بغية إبراز انعكاساتها على البنية الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة.

- كما ترمي الدراسة إلى إعادة تموضع فترة الاحتلال الإسباني لوهران ضمن سياقها التاريخي، مع تحليل دوافعها وأسبابها الحقيقية، واستجلاء نتائجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية على المدى البعيد ، مع ابراز دور أهالي وسكان المنطقة والقبائل الرافضة للاحتلال الاسباني وكيف ساهموا في تحرير المنطقة ، فدراسة هذه الفترة من تاريخ الجزائر يقودنا الى فهم الصحيح لتاريخ الجزائر الحديث ولهذا اعتمدت الدراسة على أقصى ما أتيح من مصادر ومراجع علمية ذات صلة بموضوع البحث لضمان دقة النتائج ومصداقيتها الأكاديمية.
- يُعد هذا العمل بحثاً أكاديمياً تكميلياً ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، غير أن قيمته تتجاوز الجانب البيداغوجي لتسهم في إثراء الدراسات التاريخية حول وهران زمن الاحتلال الإسباني.

دوافع اختيار الموضوع :

تنبع دوافع اختيار هذا الموضوع من جملة اعتبارات علمية وتاريخية، يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. تمثّل الرغبة في دراسة الأوضاع العامة للمجتمع الوهراني وضواحي مدينة وهران خلال فترة التواجد الإسباني أحد أهم الدوافع الأساسية، نظراً لغياب الوضوح حول هذه المرحلة في عدد كبير من الدراسات السابقة، مما يقتضي تناولها بالتحليل الأكاديمي المتعمق.
2. تسهم ندرة الدراسات الجزائرية المتخصصة في هذا المجال في إبراز الحاجة إلى معالجته بحثياً، لما له من أهمية في فهم التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها وهران خلال تلك الحقبة.
3. تتيح هذه الدراسة فهماً أوسع لأوضاع الجزائر السياسية والاقتصادية والثقافية في مطلع القرن السادس عشر، بما يعزز الإلمام بالخلفيات التاريخية التي سبقت التوسع الاستعماري الأوروبي.
4. يهدف البحث كذلك إلى إثراء الحقل التربوي والأكاديمي في ميدان تدريس التاريخ الحديث للجزائر، من خلال تقديم مادة علمية يمكن توظيفها في التعليم الجامعي والدراسات المتخصصة.
5. تسعى الدراسة إلى تحليل السياسة الاستعمارية الإسبانية المطبقة في وهران، وبيان أوضاع السكان تحت الاحتلال، مع تحديد الأسباب والدوافع والآليات التي أفضت إلى تحرير المنطقة من السيطرة الإسبانية نهائياً.
6. تستمد الدراسة أهميتها من طبيعة المرحلة التاريخية التي تتناولها، لما تزخر به من أحداث وتحولات ذات دلالات عميقة، تقتضي إعادة قراءتها وتحليلها وفق منهج علمي رصين يكشف الجوانب التي لم تُعالج في البحوث السابقة.

الدراسات السابقة :

يُعدّ موضوع الأوضاع الاجتماعية للمجتمع الوهراني خلال الاحتلال الإسباني من القضايا التاريخية التي لم تحظَ بعدُ بالدراسة الكافية أو التحليل المتعمق من قِبل الباحثين. أظهرت المراجعة التحليلية للمصادر أن معظم الدراسات السابقة انصبت على بحث دوافع وأهداف الاحتلال الإسباني في المنطقة دون التوسع في آثاره الاجتماعية . تبيّن أن هذه الدراسات ركزت على كيفية وقوع الاحتلال الإسباني ومراحله الزمنية، مع اهتمام خاص بحركات التحرير الأولى والثانية ودور الأهالي في المقاومة، غير أنّها أغفلت دراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي سادت مدينة وهران وضواحيها طيلة فترة الاحتلال الإسباني ماعدا كتاب: **الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية واثاره 1505م/1792م للدكتور عبد القادر فكاير** الذي تحدث على الأوضاع التي سادت الجزائر خلال التواجد الاسباني وركز على اهم المدن التي تعرضت للاحتلال الاسباني على غرار بجاية والجزائر ووهران.

صعوبات البحث :

لا يخلو أي عمل علمي من تحديات وصعوبات تؤثر في سيره، وقد واجه هذا البحث جملة من العوائق يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. تمتد الفترة الزمنية التي يتناولها البحث إلى ما يقارب ثلاثة قرون، الأمر الذي استدعى الإلمام بمجموعة كبيرة من الأحداث وتحليلها بدقة، مع مراعاة حدود الحجم المسموح به للمذكرة.
2. صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع الأساسية ذات الصلة المباشرة بالموضوع، إذ ركزت أغلب الدراسات المتوفرة على الجانب العسكري للاحتلال الإسباني لوهران، بينما أغفلت الأوضاع الاجتماعية للسكان خلال تلك المرحلة.
3. الصعوبة الميدانية المتمثلة في التوفيق بين الالتزامات المهنية ومتابعة البحث الأكاديمي، خاصة مع بُعد مكان العمل عن مقر السكن بما يزيد عن 150 كيلومتراً، مما أثر نسبياً على وتيرة الإنجاز.

منهج البحث :

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي بوصفه الأداة الأنسب لتحليل الوقائع والظواهر التاريخية المتعلقة بفترة الاحتلال الإسباني لوهران، وذلك من خلال تتبّع الأحداث واستقراء الحقائق في تسلسلها الزمني والمنطقي. كما تم توظيف المنهج التحليلي لتفسير تلك الأحداث وربطها بالعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أحاطت بها. وحرص الباحث على الالتزام بالموضوعية وتجنّب الأحكام المسبقة، بالاعتماد على تحليل نقدي لأهم المصادر والمراجع المتاحة، وفق ما تتيحه الإمكانيات العلمية والمنهجية المتوفرة

الاطار الزماني والمكاني :

تغطي الدراسة الفترة الممتدة من مطلع القرن السادس عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر، أي من سنة 1505م إلى سنة 1792م، وهي المدة التي شهدت بدايات الوجود الإسباني في المرسى الكبير وتواصلت حتى التحرير النهائي لوهران وإنهاء النفوذ الإسباني بالجزائر. وتمثل هذه الحقبة إحدى أهم الفترات التاريخية في مسار العلاقات بين المغرب الأوسط (الجزائر حالياً) وإسبانيا، لما تخللها من تحولات سياسية وعسكرية واقتصادية كبرى أثرت في بنية المجتمع المحلي.

أما الإطار المكاني للدراسة فينحصر في إقليم المغرب الأوسط، مع تركيز خاص على مدينة وهران ومحيطها القريب، باعتبارها المجال الرئيس الذي خضع للاحتلال الإسباني خلال الفترة المدروسة، وشهد أبرز مظاهر التفاعل والمقاومة بين السكان المحليين والسلطة الاستعمارية.

خطة البحث :

وللاجابة عن الاشكالية المطروحة اعتمدنا على الخطة التالية والتي تتضمن المقدمة وفصل تمهيدي وفصلين ويتفرع كل فصل الى مباحث ، كما اتبعنا في كل فصل تمهيد في بداية الفصل و خلاصة عند كل نهاية فصل وانهينا موضوعنا بخاتمة وملاحق وفهرس وسنحاول القاء نظرة على كل جزء بالترتيب :

الفصل التمهيدي وهو عبارة عن مدخل للموضوع تحت عنوان " أوضاع المغرب الأوسط واسبانيا قبل القرن السادس عشر " تضمن اوضاع كل من المغرب الاوسط واسبانيا عند نهاية القرن 15 م وبداية القرن 16م من الناحية السياسية والعسكرية و الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومن هذه الاوضاع نعرف الاسباب الحقيقية للاحتلال الاسباني خاصة لمنطقة وهران وضواحيها .

اما **الفصل الاول** سنتناول فيه بداية الغزو الاسباني لمنطقة وهران حيث قسمنا هذا الفصل الى ثلاث مباحث :

المبحث الاول اندرج تحته ثلاث مطالب تحدثنا فيه عن الاسباب الدينية والاقتصادية والسياسية العسكرية للاحتلال الاسباني لوهران والمبحث الثاني تحدثنا فيه عن بداية الغزو الاسباني لوهران بداية من منطقة المرسى الكبير حيث تقسيم هذا المبحث الى مطلبين المطلب الاول تناول الاعداد للحملة وغزو المرسى الكبير 1505م و المطلب الثاني تناول النتائج المترتبة عن الاحتلال الاسباني للمرسى الكبير. .

اما المبحث الثاني تطرقنا فيه عن الاحتلال الاسباني لوهران 1509م حيث قسمنا هذا المبحث الى مطلبين: المطلب الاول تحدثنا عن الاحتلال الاسباني الاول لوهران وتحريرها 1509م /1708م ، والمطلب الثاني عن الاحتلال الاسباني لوهران وتحريرها 1732م / 1792 م وتعمقنا اكثر في مراحل التحرير الأول والثاني لوهران .

اما **الفصل الثاني** تم التطرق فيه على اوضاع المجتمع الوهراني خلال فترة التواجد الاسباني طيلة ثلاث قرون وهذا هو الفصل الذي يهمنا في دراستنا حيث تم تقسيم الى أربع مباحث وهي :

المبحث الاول تحدثنا فيه عن القبائل الوهرانية منها الموالية للاسبان وصور تعاونها مع الاحتلال مع ابراز اهم هذه القبائل و القبائل المعادية للاسبان ومظاهر عدائها مع الاسبان مع ابراز اهم هذه القبائل.

المبحث الثاني تحدثنا عن الاوضاع السياسية العسكرية للمجتمع الوهراني من خلال التنظيم الداخلي لوهران وابرز حكام الاسباني لوهران وإبراز الجانب العسكري للقوات الاسبانية من خلال الحامية العسكرية المتواجدة في وهران في هذه الفترة و ابراز اسباب ودوافع شن الاسبان للغارات على الاهالي والقبائل الوهراني.

المبحث الثالث تطرقنا فيه بشكل عام عن وصف عام لمدينة وهران في ظل الاحتلال الاسباني وإبراز الاوضاع الاقتصادية الاجتماعية الثقافية التي سادت في وهران خلال التواجد الاسباني.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية الهامة لانجاز بحثنا التي من بينها :

1* كتاب الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية واثاره 910 -1206هـ / 1505 – 1792م دراسة تتناول الاثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية الثقافية على الجزائر ، للمؤلف فكاير عبد القادر الذي استفدت منه بالدرجة الأولى في دراستي من حيث معرفة أحوال سكان منطقة وهران اثناء التواجد الاسباني .

2*كتاب مدينة وهران للأستاذ الدكتور بوعزيز يحي الذي كان له دور في معرفة المخلفات العمرانية والمنشات العمرانية في وهران خلال فترة التواجد الاسباني.

3*كتاب تاريخ الدولة الزيانية الجزء الأول و الثاني للمؤلف حساني مختار في معرفة أحوال المغرب الأوسط قبل الاحتلال الاسباني .

4*كتاب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لاحمد بن سحنون الراشدي ، وقد عاصر هذا المصدر الباي محمد الكبير ، ووصف وهران خلال فترة الزلزال 1790م والحصار الذي تعرضت له وهران قبل التحرير النهائي لوهران .

5* كتاب طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن التاسع عشر للمزاري الاغا بن عودة وهو أيضا مصدر مهم ساهم في معرفة المعارك التي جرت بين الاسبان والقبائل الوهرانية.

6*كتاب دليل الحيران وانس السهران لصاحبه محمد ابن يوسف الزياني ،وهو مصدر مهم لدراسة العلاقات الجزائرية الاسبانية .

إضافة الى كتابات كل من أبو القاسم سعد الله ، ناصر الدين سعيدوني ، صالح عباد ، احمد توفيق المدني الذين تعتبر كتابتهم قيمة في التاريخ الجزائري العثماني وقد اعتمدت عليهم كثيرا في دراستي .

كما اعتمدنا كثيرا على عدة مقالات عربية مثل : التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 16م، قراءة في الدوافع والنتائج للكاتبة أسماء ابلالي التي استفدت منه في معرفة أسباب الغزو الاسباني لوهران.

ومقالات اجنبية مثل: "خوزي فاليخو" "joseph vallejo"الذي كتب دراسة تحدث فيها عن علاقة قبائل المنطقة الغربية بالإسبان بعنوان:

" Contributions à l'histoire du vieil Oran, mémoire, sur l'état et la valeur des places d'Oran et de mers el Kébir "

ورسائل جامعية أهمها :العلاقات الجزائرية الاسبانية مابين القرن السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية ، للطالب طاهر تومي ، وقبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية للطالبة دغموش كاميلية بالإضافة الى العديد والتي سنضعها وفق ترتيبها في البيبليوغرافيا .

وانهينا موضوعنا و دراستنا بخاتمة والتي تحتوي على اهم الاستنتاجات التي توصلنا الياها من بحثنا وتعمقنا في موضوع الدراسة .

الفصل التمهيدي :

أوضاع المغرب الاوسط

و إسبانيا قبل القرن 16م

تمهيد :

يعتبر القرن 16 عصر التحولات الكبرى في منطقة البحر الابيض المتوسط ، وذلك لما شهدته المنطقة من احداث هامة تركت اثرها على تاريخ الدول في ضفتيه الشمالية مثل اسبانيا والجنوبية كالمغرب الاوسط وبما ان هذه التحولات كان لها أثر في تاريخ الجزائر الحديث وخاصة على مدينة وهران فلا بد من الوقوف على هذه الاحداث.

فموقع وهران الذي يقع ضمن خليج عرضه واحد وعشرين كليومتر مربع وقد ارتبط اسمها به ، فهي تنحصر فلكيا بين خطي عرض 35 و 42 درجة شمالا وخطي طول 30 و 38 درجة غربا ، وما يميز المدينة انها تحيط بها جبال لايتجاوز ارتفاعها 579م حيث توجد بين السفوح الشرقية لجبال (مرجاجو) غربا و هضبة (بئر الجير) شرقا والسبخة الجنوبية جنوبا وتطل على البحر الأبيض المتوسط مما اكسبها موقعا استراتيجيا مميزا ، وتعتبر المدينة عاصمة الإقليم الغرب الجزائري –حاليا – وما زاد من أهميتها اشرافها على طرق المواصلات المتنوعة وتحكمها في الحركة التجارية بين الداخل (المدن الغربية والجنوبية الغربية) والخارج (أوروبا خاصة اسبانيا) .

فهذا الموقع المميز لوهران جعلها محل أطماع الدول الاستعمارية خاصة في نهاية القرن الخامس عشر وخاصة من طرف الاسبان.

المبحث الاول : اوضاع المغرب الاوسط قبل القرن 16م.

1.الاوضاع السياسية :

أ.ضعف السلطة المركزية والتنافس على السلطة :

اتسم حكام المغرب الأوسط بالضعف، وانعدام الطاعة، وقصر فترات حكمهم التي تولى فيها هؤلاء [1]. وقد نشأ الصراع بين هؤلاء الحكام نتيجة تنافسهم على السلطة بين في تلمسان[2] ، ونتيجة لهذا الضعف بالاضافة الى سقوط الامبراطورية الموحدية انتشرت الصراعات العسكرية على السلطة بين امراء كل الاسر الحاكمة في المغرب الاسلامي ولا سيما المغرب الاوسط التي كانت مسرحا لها [3]، وذلك بعد وفاة ابو حمو موسى الثاني [4]بالنسبة للدولة الزيانية ، فقد تحدث مولاي بالحميسي الى هذا الضعف والانهيار الذي تعرضت له الدولة الزيانية قائلا : "...**نشب الخلاف بينهم حول العرش فانقسموا بين طامع في الملك ، و ومعارض له ...وانهمكوا في الدسائس وربط المؤامرات . قاتل القوي الضعيف ، وثار العم على ابن اخيه ، والابن على ابيه ، فاصبحت الحكومة المركزية بدون سلطة ، وبدون صلة بالجهات الباقية** ..."[5]

ب. ظهور امارات متناحرة :

ادت الحروب المستمرة بين دويلات المغرب الاسلامي الى انتشار الفوضى وعجز حكام بني عبد الواد الى فرض سيطرتهم على المغرب الاوسط ولخص المؤرخ شارل أندري جوليان هذا الوضع المتردي بقوله : " **ان المغرب اصبحت عبارة عن فسيفساء سياسية** "[6]، مما ادى الى انقسام المغرب الاوسط[7] الشيئ الذي جعل احد المؤرخين يكتب مانصه : " **لقد انغمست هذه الدويلات في حروب طويلة مزمنة اذ خلال قرن كامل لم يبقى لامراء هذه العائلات المالكة من السلطة سوى اسمها وكان شغل الملوك الشاغل**

---

[1] مختار حساني : **تاريخ الدولة الزيانية الاحوال السياسية** :ج1، منشورات الحضارة ، ط 2009 الجزائر ، ص 18 .

[2] **تلمسان** : بكسرتين وسكون الميم ، وهي مدينة تتكون من بلدتين : تلمسان وهي الحصن او القصبة وتاجرورات للمزيد بنظر : ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج2 ،دار صادر ،بيروت ، ص44 .

[3] صالح عباد ، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514_**1830 ، ط2 ،دار هومة للطبع والنشر ، الجزائر 2007 ، ص 7 .

[4] حاكم الدولة الزيانية مابين (760هـ _791هـ) قتله محمد بن يوسف بن علال بموقع يقال له الغبران 791هـ وهو يبلغ من العمر 68 سنة .

[5] مولاي بالحميسي ، **نهاية دولة بني زيان** ، مجلة الاصالة ، العدد 26 ، الجزائر ، 1975، ص 31 .

[6] عائشة غطاس ، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية اول نوفمبر 1954 م ، 2007 م ص 12 .

[7] **المغرب الاوسط** : اطلق هذا الاسم على المناطق الواقعة بين تونس والمغرب الاقصى ،وحددت مابين وادي الملوية غربا وبونة شرقا للمزيد ينظر : المنور مروش : **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة والاسعار والمداخيل** ، ج1 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2009 ، ص 10 .

احباط الفتن" [1] وبات المغرب الاسلامي يعيش في حالة وضعف خاصة المغرب الاوسط الذي اصبح فسيسفاء سياسية يصعب تحديدها.[2]

ومن بين هذه الامارات نجد بلاد القبائل التي خضعت لسلطان كوكو التي كان يحكمها احمد بن القاضي [3]ومدينة الجزائر التي كانت تحكمها قبيلة الثعالبة بزعامة سالم التومي [4]وامارة بوعكاز التي كانت تمتد الى غاية الزاب والحضنة وبني جلاب في تقرت ومن القبائل البربرية زواوة التي استطونت جبال جرجرة ونجد قبائل صنهاجة التي تمركزت الجبال التي تقع بين جنوب جرجرة و تمتد الى متيجة قبيلة مغراوة التي تمركزت بخميس مليانة وتنس الى مصب نهر الشلف ، قبائل توجين التي سكنت جبال الونشريس ، بني زاب سكنوا غرداية ، وبنو عبد الواد سكنوا تلمسان وضواحيها[5] .

وسيطر حاكم قسنطينة الحفصي على كل من المناطق الواقعة بين عنابة والقل بعد ان تخلص من الهيمنة الحفصية [6]، وتكونت طرائق وقبائل في الصحراء الجزائرية والتي انفردت بالسلطة وانفصلت عن السلطة المركزية بتلمسان[7]. حيث ان المغرب الاوسط كان مقسما الى نحو خمسة عشر جزء وكل جزء تسيطر عليه قبيلة عربية بربرية فقبيلتا **سويد** و بني **عامر** كانت تسيطران على سهول وهران ومدينة الجزائر وسهول متيجة تحت تصرف قبيلة **الثعالبة** وكان ال المقراني يتصرفون في القبائل الكبرى (وادي بجاية)وكانت قاعدة امارتهم **قلعة بني عباس** [8]ومن هنا نستنتج ان المغرب الاوسط من الناحية السياسية اصبح خليطا من الوحدات السياسية والتي يمكن ملاحظتها تنوعها ولا يمكن تحديده بشكل اكثر دقيق[9].

الامر الذي ادى الى قيام ثورات داخلية بين الدولة الزيانية وهذه القبائل العديد من الثورات المختلفة .

---

[1] عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص 12 .

[2] محمد خير فارس ، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي** ، دراسات في تاريخ شمال افريقيا الحديث ، ج2 ، ط1 ، المكتبة الجامعية المركزية وهران ، 1961م ، ص 15.

[3] **امارة كوكو** : توجد عند حدود سهول مدينة الجزائر التي تسمى بسهول متيجة ، من جهات الجنوب والشرق سلسة جبال سكانها اقوام من البربر وزواوة ينظر: مارمول كاربخال ، **افريقيا** ، تر محمد حاجي ، واخرون ، ج2 ، دارالمعرفة للنشر والتوزيع ، 1989 م ، ص 373.

[4] تومي طاهر ، **علاقات الايالات المغاربية العثمانية مع اسبانيا مابين 1520 _ 1792 م** ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس ، 2019/2018 ، ص26 .

[5] نفسه ، ص 27 .

[6] محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 15.

[7] عبد الحميد بن ابي زيان ابن اشنهو ، **دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر** ، ط4 ، الجزائر ، ص 12 .

[8] ابن سحنون الراشدي ، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني** ، تح ، المهدي البوعبدلي ، ط1 ، عالم المعرفة ، للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013م ، ص 16 .

[9] جلال يحي ، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر** ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، 1999م ،ص 54 .

ج. الصراع مابين امارات المغرب الاسلامي :

بعد سقوط دولة الموحدين ادى الى انقسام وتفكك المغرب الاسلامي وضعفه ، وتاسيس ثلاث دول متصارعة فيما بينها وهي : الدولة الحفصية بالمغرب الادنى والدولة الزيانية بالمغرب الاوسط والدولة المرينية بالمغرب الاقصى .

فقد خلف ضعف دولة الموحدين وسقوطها سنة 1269م دخول المغرب الاسلامي مرحلة صعبة متمثلة في الصراعات مابين دوله رغبة في كل دولة في السيطرة على المغرب الاسلامي[1] .

د.سقوط غرناطة 1492م :

إن التشتت والانقسام الذي ميز المغرب الاوسط في هذه الفترة جعلها محل اطماع الاخطار الخارجية ونقصد خطر الاحتلال الاسباني في ظل سيطرتها على غرناطة جانفي 1492م اخر معاقل المسلمين في اسبانيا ، وقامت بطرد مسلمي الاندلس بل واللحاق بهم لسواحل المغرب وخصوصا المغرب الاوسط ، واستغلت الفرصة في ظل الاوضاع التي تعيشها دويلات المغرب الاسلامي من اجل احتلال هذه الدول التي ساعدت مسلمي الاندلس [2].حيث ان الحروب التي خاضتها اسبانيا مع المسلمين ساهمت في ظهور الروح القومية في اسبانيا وقد حملت هذه الحروب طابع الحروب الصليبية مما وسع الروح القومية الاسبانية والسياسة الخارجية الاسبانية اتجاه شمال افريقيا بطابع التعصب الديني ، كما كان بداية الاحتلال الاسباني لسواحل المغرب الاوسط امتدادا لحروب الاسترداد [3].

[1] عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص 11 .

[2] تومي طاهر ، **العلاقات الجزائرية الاسبانية مابين القرن السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس ، 2015/2014 ، ص12 .

[3] محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 13.

2.الاوضاع الاقتصادية :

تميزت الاحوال الاقتصادية للمغرب الاوسط في هذه الفترة بالتدهور وانهيار كلي لاقتصاد البلاد ، نتيجة عدة اسباب منها السياسية التي ذكرناها ، وغياب الامن والاستقرار ، فقد هجر العديد من الفلاحين اراضيهم بعد تزايد الاخطار الداخلية والخارجية وفضل سكان الارياف الذهاب الى مناطق واماكن اكثر امانا ، وتركوا اراضيهم وفضل البعض تربية المواشي والابتعاد عن مناطق الصراعات والنزاعات ، وفضل ايضا بعض الفلاحين والسكان الهجرة نحو المناطق الامنة نتيجة الاوضاع الصعبة التي تميز المغرب الاوسط في والذهاب مع عائلتهم نحو المناطق الجبلية او الصحراوية الاكثر امنا ، واصبح الفلاح يعيش حالة بؤس والفقر بعدما كان ينعم بحياة كريمة.[1]

اما مجال الصناعة فلم تعرف بلاد المغرب الاوسط صناعة حقيقية ، بل كانت فقط بعض الحرف المنتشرة في بعض الاماكن من البلاد مثل امارة كوكو التي كانت تصنع فيها السيوف والبارود ، وبجاية التي كنت تصنع فيها السفن ومدينتي شرشال والجزائر التي سخر فيها الاندلسيون خبرتهم واموالهم لصناعة السفن [2].

وكانت لهجرة الاندلسيون للمغرب الاوسط دورا ايجابيا في تحريك عجلة النمو الاقتصادي ، فقد جلبوا معهم العديد من الحرف في اغلب المجالات على غرار المجال العمراني والفلاحي والصناعي [3].

اما التجارة فقد شهدت تدهور وركود بسب غياب الامن من صراع الامارات والقبائل المتناحرة فيما بينها وانتشار قطاع الطرق واللصوص وعمليات النهب والسلب ، في ظل غياب تام للسلطة التي تضبط الامن وتطبق القانون ، اما التجارة الخارجية فقد تدهورت بعد ظهور الكشوفات الجغرافية الاوروبية خاصة الاسبانية البرتغالية واكتشاف وبروز طرق جديدة ،وهذا ماجعل المغرب الاوسط يفقد مكانته التجارية وتراجع دور اهم موانئه التي كانت تمثل همزة وصل بين الدول الاوروبية و بلاد المغرب الاسلامي على غرار مدن : وهران ، تلمسان ، بجاية وغيرها من المدن .

[1] تومي الطاهر ، المرجع السابق ، ص13 .

[2] تومي الطاهر ، المرجع السابق ، ص 13.

[3] عمار عمورة ، **موجز في تاريخ الجزائر** ، ط1 ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002م ، ص106.

3.الاوضاع الاجتماعية والثقافية :

كوّنت البنية السكانية في بلاد المغرب الأوسط خلال هذه الفترة من عنصرين رئيسيين هما العرب والأمازيغ، اللذان اندمجا تدريجياً منذ الفتح الإسلامي للمنطقة. وقد ساهمت عدة عوامل في ترسيخ هذا الاندماج[1]، أبرزها الدين الإسلامي واتباع المذهب المالكي الذي وحّد السكان ثقافياً واجتماعياً، إلى جانب انتشار اللغة العربية وظهور تهديد خارجي مشترك تمثل في الأطماع الإسبانية. اتسمت أنماط المعيشة بطابع بدوي يغلب عليه الترحال، إذ كانت الغالبية تقيم في الأرياف وتمارس الزراعة وتربية المواشي، بينما خضعت المدن لعمليات تحضّر واستقرار متزايدة، خاصة بعد موجات هجرة الأندلسيين إلى سواحل المغرب الأوسط في أواخر القرن الخامس عشر.

وقد وفدت مجموعات كبيرة من الاندلسيون لسواحل المغرب الاوسط ، الذين استطاعوا التاثير على بنية المجتمع وازدهار الحياة المدنية فيه ، نتيجة التفاعل الذي حدث بين مكونات المجتمع والوافدين الجدد . والذين كان لهم نشاطات سياسية اقتصادية ثقافية والتي نقلوها لبلاد المغرب وبذلك استطاعوا ربط المجتمع العربي الامازيغي بالاندلسي .

حيث كان التاثير الاندلسي في بلاد المغرب الاوسط من خلال الحدث الابرز وهو التعاون في مقاومة الاسبان واعلان الجهاد ومساعدة سكان المغرب الاوسط ضد الخطر الاسباني المسيحي ومساهمتهم في تنشيط الحياة الثقافية ولو بشكل قليل خاصة في ظل الركود الذي اصاب مدن المغرب الاوسط انذاك [2].

كما كان يعيش بالمغرب الاوسط بعض الجاليات الاخرى مثل : اليهود الذي كانو يحتقرهم السكان المحليون[3] فمدينة الجزائر وتلمسان تبدوان وكانهما العاصمتان الثقافيتان ليهود شمال افريقيا ، هذا التنوع والتشتت في التركيبة الاجتماعية وفي ظل غياب سلطة مركزية جعل البلاد تعيش اختلالا اجتماعيا وسوء الاحوال الصحية والمعيشية وانتشار الفوضى ، فقد قتل العديد من الرجال بسبب الحروب وانتشار اللصوصية والظلم والغضب والمجاعات[4] .

اما الحياة الثقافية بالمغرب الاوسط فقد تميزت هي الاخرى بالتدهور نتيجة غياب الامن ماعدا وجود بعض الزوايا التي بقيت محافظة على تعليم الطلبة الوافدين اليها والتي كان لها دور كبير في المحافظة على الدين الاسلامي واللغة العربية في ظل الظروف التي شهدها المغرب الاوسط والاسلامي بشكل عام والتي كادت

---

[1] تومي الطاهر ، المرجع السابق ، ص 29.

[2] تومي الطاهر ، المرجع السابق ، ص 30 .

[3] تومي الطاهر ، المرجع السابق ، ص 15.

[4] كورين شوفالية ، **الثلاثون سنة الاولى بقيام مدينة الجزائر (1510 – 1541)**، ترجمة جمال حمدانة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007، ص 19

تقضي على ماتبقى من الوضع الثقافي والعلمي والدينين بالمغرب الاوسط ، وشهدت هذه الفترة انتشار الفكر الصوفي ليصبح ظاهرة غالبة في المدن .

من الملاحظ أنّ النشاط العلمي في المغرب الأوسط شهد تراجعاً ملحوظاً خلال تلك المرحلة، تمثل في اندثار عدد من الحواضر العلمية التي كانت تُعدّ مراكز إشعاع فكري مثل بجاية، وتلمسان، ومازونة، وذلك نتيجة الاضطرابات السياسية والاحتلال الإسباني الذي أدى إلى نزوح عدد من العلماء إلى مناطق أكثر استقراراً داخل العالم الإسلامي..[1]

[1] تومي الطاهر ، المرجع السابق ، ص 15 .

المبحث الثاني: اوضاع اسبانيا قبل القرن 16م.

1.الاوضاع السياسية :

كانت اسبانيا قبيل القرن الخامس عشر ميلادي عبارة عن مماليك منفصلة ، فاحيانا تتحد مشكلة قوى لمحاربة الدين الاسلامي في منطقة شبه الجزيرة الايبيرية ، واحيانا تتصارع فيما بينها حول الحكم [1].

وفي نهاية هذا القرن شهدت اسبانيا تغيرات هامة كان لها دور في مستقبل اسبانيا والتي منها : الزواج السياسي الذي تم بين الملكين **ايزابيلا**[2] وارثة عرش قشتالة و**فرديناند**[3] ملك ارغونة 1469م الامر الذي مهد لبداية السيطرة الاسبانية ومحاربة مسلمي الاندلس.

وقد اتخذت الوحدة السياسية الاسبانية صبغة دينية من خلال تحالف ملوك الكنيسة الكاثولكية والتي ادت الى ظهور ما يعرف بحروب الاسترداد[4] والتي شنتها اسبانيا بمباركة الكنيسة على مسلمي الاندلس [5].

ومع ظهور الملكين فرديناند وايزيبلا على الساحة السياسية توسعت الهجومات الاسبانية اكثر وفي تناسق تام ،حيث سقطت مدينة لوشة 1476م و وباسا وملقة والمرية في 1477م ، لتسلم اخر مملكة اسلامية في الاندلس في 2 جانفي 1492 م وينتهي الوجود الاسلامي في المنطقة [6].

واهم ماتقرر في المعاهدة الشهيرة معاهدة توردي دي سيلاس التي وقعت يوم 7 جوان 1494م بين الاسبان والبرتغال لوقف النزاعات والصراعات بينهم حول مناطق النفوذ من خلال ان يتولى ويستحوذ الاسبان على المناطق الواقعة شرق حجر باديس وهي منطقة تقع شمال المغرب ، بينما البرتغال تستحوذ على المناطق الواقعة غرب المنطقة [7].

نتج عن الوحدة السياسية الاسبانية عدة نتائج داخلية واخرى خارجية اهمها :

---

[1] احمد سالم ، **استراتيجية الفتح العثماني** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 2012 ، ص 150.

[2] **ايزبيلا** : ملكة قشتالة من مواليد 1451م –1504 م بمدريد تزوجت من فرديناند ملك ارغون مما ساعد على توحيد اسبانيا ، عملت على اقامة محاكم التفتيش ، وابادة المسلمين ، بسام العسلي ، **خير الدين بربروس** ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1980 ، 45.

[3] **فرديناند** : (1452 – 1516م) تولى الحكم سنة 1474م تزوج ايزبيلا ملكة قشتالة ووحد تقريبا شبه الجزيرة الايبرية مما ساعده على القضاء على غرناطة 1492م ، بسام العسلي ، المرجع السابق ،ص 44.

[4] **حروب الاسترداد** :قادتها الدولة المسيحية ضد الاسلام والمسلمين في الاندلس من اجل استرجاع الاراضي المسيحية من يد المسلمين وكانت الامم المسيحية تعتبر تحركاتها ضد المسلمين مردا على احتلالهم للاندلس ، الذي استمر مايقرب 800 سنة ، ينظر مريم رزاق ، **اهمية حوض المتوسط في العلاقات المتوسطية وانبعاث النشاط الجزائري في العصر الحديث** ،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، جامعة الشهيد حمة لخضر ،الوادي ، العدد 3 ، ص 157 .

[5] درويش الشافعي ، **علاقات الايالات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن العاشر هجري ، السادس عشر ميلادي** ، رسالة ماجيستير ، المركز الجامعي غرداية ، 2010-2011 ، ص 20.

[6] ج س كولان ، **الاندلس** ، تر ابراهيم حورية واخرون ، دار الكتاب اللبناني المصري ، ط1 ، 1980م ، ص 139 .

[7] شوقي عطاء الله الجمل ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث** ، مكتبة انجلو المصرية ، ط1 ، 1977م ، ص 77.

داخليا : تمكن الملكان من تنظيم السلطة السياسية والعسكرية واعادة النظام نحو المؤسسات وانشاء مليشيات عسكرية مسلحة ، اتمام الوحدة السياسية لاسبانيا بعد سنين من النزعات والانقسام ، تصفية الوجود الاسلامي من المنطقة ، اما **خارجيا** : غزو المناطق الساحلية من المغرب الاسلامي من طرف اسبانيا، والسيطرة على عدة مناطق من العالم الجديد الذي اكتشف من طرف اسبانيا ،زيادة نفوذ ملوك الكاثوليك في القارة الاوروبية و زيادة حدة الصراع مع الامبراطورية العثمانية .

وفي بداية القرن السادي عشر بوفاة الملكة ايزابيلا 1504 م ، ومن بعدها فرديناند 1516م ، تولى العرش الاسباني حفيده **شارل الخامس**[1] وترشح لحكم الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وتم انتخابه امبراطور على تولي رئاسة الامبراطورية الرومانية المقدسة في 1519م [2].

كان **شارل الخامس** يكن اشد العداء للمسلمين والتي اكتسبها من التربية التى تلقاها منذ صغره وخاصة من جده الذي كان يوصيه بكره المسلمين وبالنضال ضد المسلمين الكفار –على حد قوله– بكل الطرق وكانت استراتيجية **شارل الخامس/شارلكان** تقوم بالدرجة الاولى على وحدة العالم المسيحي ، وكان يرى بانه الحامي الاول للعقيدة المسيحية وخاصة وانه كان يرى ان الخطر العثماني يقترب من الامبراطورية الرومانية لهذا بالرغم من كل الجبهات التي كان في صراع معها الى انه كان يرى بان محاربة المسلمين هي واجب كل المسيحين .[3]

وفي ظل كل الاحداث حاول شارلكان حل المشاكل الداخلية في اسبانيا خاصة و اوروبا عامة من اجل محاربة العثمانيون الا ان التحالف العثماني الفرنسي 1536م صعب من مهمته وكان له دور في التاثير على مخططات السياسية الخاجية خاصة في البحر المتوسط [4].

[1] تومي الطاهر ، المرجع السابق ، ص 64 .
[2] نفسه ، ص 65 .
[3] تومي الطاهر ، المرجع السابق ، ص 18 .
[4] نفسه ، ص 20 .

2.الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية :

تميز الوضع الاقتصادي لاسبانيا في هذه الفترة بظهور حركة تنموية في شتى المجالات الاقتصادية بسبب تاثرها بالنهضة الاوروبية التي ظهرت مع اواخر القرن الخامس عشر ميلادي ، من خلال بعض الاسبان الذي تابعوا تعلمهم في ايطاليا مهد النهضة الاوروبية [1]، وعادو لنشر افكارهم و ودراستهم في اسبانيا ، وقد تزامن ظهور وانتشار النهضة مع تقدم وتطور مجال الملاحة وصناعة السفن مما جعل الاسبان من الدول السباقة في حركة الكشوفات الجغرافية التي ساهمت في تكوين ثروة كبيرة في اسبانيا من خلال استغلال ثروات المناطق المكتشفة خاصة في العالم الجديد ، مما ساهم هذا الوضع الاقتصادي الجيد على تموين الحملات العسكرية الاسبانية على سواحل المغرب الاسلامي خصوصا [2].

وتحولت النظم الاقتصادية في اسبانيا في القرن السادس عشر من النظام الاقطاعي للراسمالية ، وظهرت البنوك وانتشر التعامل بالصكوك ، وانتشرت حركة الكشوفات الجغرافية التي كان لها دور في تنشيط الحركة التجارية وزاد الانتاج مما جعل الاسبان يبحثون عن اسواق خارجية لتصريف فائض الانتاج ، وظهور طبقة جديدة وهي الطبقة البرجوازية التي كان لها دور في السيطرة على دواليب الاقتصاد [3].

كما ساهمت الكشوفات الجغرافية الاسبانية في زيادة الانتاج واستغلال ثروات شعوب العالم الجديد ، ونقل فائض الانتاج الى هذه الدول ، وزاد من كميات المعادن الثمينة الى اسبانيا خاصة الذهب والفضة بعد اكتشاف المناجم في بوليفيا والمكسيك والبيرو ، مما زاد من ارسال الحملات العسكرية من اجل توسيع نفوذهم و واستغلال اكثر هذه المعادن ، وقد وصل الاسبان حتى كولومبيا وفنزويلا ، عموما تميزت هذه الفترة بالرخاء والازدهار الاقتصادي في اسبانيا .

والنقطة الهامة ان الكشوفات الجغرافية الاسبانية كان لها اثر ايجابي على اسبانيا ، من خلال تحول الطرق التجارية وفقد البحر الابيض المتوسط مكانته التجارية والاقتصادية مما انعكس سلبا على بلدان المغرب الاسلامي ليتحول الى ساحة صراع بين المسلمين والمسيحين من اجل فرض السيطرة والنفوذ [4].

---

[1] تومي الطاهر ، المرجع السابق ، ص 67 .

[2] نفسه ، ص 68 .

[3] تومي الطاهر ، المرجع السابق ، ص 20 .

[4] نفسه ، ص 21 .

خلاصة :

اتسمت الأوضاع العامة في المغرب الأوسط خلال أواخر القرن الخامس عشر بحالة من التراجع والانحلال في مختلف المجالات، نتيجة غياب الاستقرار السياسي وتعدد الصراعات الداخلية، إلى جانب ضعف القدرة على مواجهة الأخطار الخارجية. وقد استغلت الممالك الأوروبية المسيحية، وعلى رأسها إسبانيا، هذا الضعف للتخطيط للتوسع جنوباً. وتمكّنت إسبانيا، بفضل شبكاتها الاستخبارية المنتشرة داخل الأراضي الإسلامية، من دراسة نقاط القوة والقصور في الدفاعات الساحلية للمغرب الأوسط. كما ساعدت الكشوف الجغرافية والتطورات التقنية والعسكرية في تعزيز قوتها البحرية. وبعد اتحاد الممالك الإسبانية وتنسيقها مع البرتغال، وُضعت استراتيجية استعمارية تقوم على التوسع التجاري والعسكري، فبدأت الحملات الإسبانية المتتالية على السواحل المغاربية، مما أسفر عن احتلال معظم الموانئ الحيوية، ولا سيما وهران والمرسى الكبير، اللتين ستتناول الدراسة في الفصول اللاحقة تفاصيل احتلالهما وأوضاعهما خلال فترة الوجود الإسباني.

الفصل الاول :

الأحتلال الأسباني للمرسى الكبير و وهران 1505م/1509م

تمهيد :

في مطلع القرن السادس عشر ، اشتدت غارات الاسبان على المغرب الاوسط عامة وعلى مدينة وهران خاصة في ظل الاوضاع المتدهورة التي كانت تسود المغرب الاوسط في تلك الفترة وخاصة بعد نجاح الاسبان هدفها في طرد بقابا المسلمين من الاندلس في اطار الحروب الصيليبية على المسلمين ، و برزت مدينة وهران خلال تلك المرحلة كمركز اقتصادي وتجاري مهم، ما جعلها محط اهتمام القوى الاستعمارية الأوروبية. وقد أسهم قربها الجغرافي من السواحل الإسبانية في جعلها هدفاً مباشراً للمطامع الإسبانية عام 1501م .

ورأت إسبانيا في نفسها صاحبة الحق الديني والسياسي في بسط نفوذها على الموانئ المغاربية، وعلى رأسها المرسى الكبير ووهران، باعتبارها امتداداً لما سمّته 'الرسالة الكاثوليكية' في شمال إفريقيا، لذلك كانت فكرة احتلال وهران تسيطر على فكر الملك الاسباني فرديناند وهذا ماقام به بالفعل بعد وقت قصير .

المبحث الاول : اسباب و دوافع الاحتلال الاسباني لوهران .

1.الدوافع الدينية :

تعد اهم دافع وسبب في الغزو الاسباني لوهران بشكل خاص والمغرب الاوسط بشكل عام ، حيث بعدما اصبحت اسبانيا ترى نفسها انها تمثل العالم المسيحي خاصة بعدما ان توحدت اسبانيا الكاثولكية و وتم القضاء على الوجود الاسلامي في المنطقة والمتمثلة في اسقاط اخر مملكة اسلامية وهي غرناطة 1492م وشنت اسبانيا بعدها عدة حملات واسعة النطاق ضد المسلمين الاندلسيون ، وقد امتثل العديد من الموريسكيين امام دواويين التحقيق لتعلقهم بالاسلام او انتقادهم للمسحيين وكانتقاما منهم قام الراهب "هرناندو " بتنصير العديد منهم ، وقام الاسبان بتتبع العديد منهم الى سواحل المغرب الاسلامي .[1]

لعب رجال الدين الكاثوليك دوراً محورياً في تعبئة الرأي العام الإسباني والأوروبي ضد الوجود الإسلامي، إذ مثّلوا الإطار الأيديولوجي الذي شرّع حملات الغزو تحت غطاء 'نشر الإيمان المسيحي' فقد دعا البابا "الكسندر السادس" ان تسخر البلاد المسيحية كل طاقتها تحت تصرف ملوك اسبانيا لإبعاد مسلمي الاندلس ، والسيطرة على سواحل المغرب الاسلامي ، و عمل الباباوات على تزويد الجيوش بالعتاد والاموال من اجل تحفيزهم اكثر على المضي في القضاء على الدين الاسلامي بشكل عام .[2]

بدأت إسبانيا التخطيط لغزو وهران والمرسى الكبير بإنشاء شبكة تجسسية متقنة هدفت إلى جمع المعلومات الدقيقة حول تحصينات المدينة ومواقع الدفاع، مما مكنها من وضع خطط عسكرية محكمة قبل الهجوم[3] ، وتذكر بعض الوثائق الاسبانية ان احد الجواسيس توجه من وهران الى تلمسان ومكث فيها ثم قدم تقريرا شاملا وذلك في افريل سنة 1494م .

حيث كانت عدة مخططات لاحتلال وهران والمرسى الكبير، لكن الكاردينال خمينيث ثيسنيروس اعتمد أكثر على مخطط التاجر البندقي فيانيلي(vianilli) وكان له معلومات في غاية الدقة ولها دور كبير في مباشرة الغزو.

التقى **الكاردينال الكاردينال خمينيث** لاول مرة مع البندقي فيانيلي وعرض عليه عمل الجوسسة مقابل مكافاة ثمينة فقبل[4] واقتنع الكاردينال خمينيث بالمعلومات التي قدمها له خاصة بالنسبة لمدينة وهران والمرسى الكبير وخاصة ان الحملة المسيحية الصليبية رفعت الصليب في وهران ويمكن القول إن الدافع الديني شكّل البنية الفكرية الأولى التي استند إليها الاحتلال الإسباني لوهران، حيث عُدّ امتداداً مباشراً لسياسات الاسترداد الديني في الأندلس .[5]

---

[1] أسماء ابلالي ، **التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 1هـ / 16م ، قراءة في الدوافع والنتائج** ، مجلة روافد للبحوث والدراسات ، ع2 ، غرداية ، 2017 ، ص 37 .

[2] اسماء ابلالي ، المرجع السابق ، ص 36 .

[3] هاشمي بن ابراهيم ، **قبائل وهران والاحتلال الاسباني قراءة في مواقف التحالف والولاء** ، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه ، جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر ، 2020 /2021 ، ص 45 .

[4] نفسه ، ص 46 .

[5] نفسه ، ص 47 .

حيث باركت مقر الكنيسة الكاثولكية الحملة الاسبانية على سواحل المغرب الاسلامي ودعت الى محاربة الكفار على حد زعمهم ، وخاصة ان الملكة "ايزابيلا "كانت تلح بشدة على احتلال سواحل المغرب الاسلامي ونشر المسيحية هناك وملاحقة مسلمي الاندلس ، واوصت ابنتها على محاربة المسلمين من خلال قولها : " **ادعو الله لابنتي الاميرة والامير ابن زوجي ، وكل الامراء الكاثولكيين الذين يتملكهم القلق من الاشياء التي تتعلق بالله والايمان المقدسة ، يجب عليهم القتال بلا هوادة للاستيلاء على افريقيا من اجل الدين ضد الكفار** "[1]

وقد ساهم الكاردينال خمينيث[2] بماله الخاص للكنيسة و والرهبان بالاموال لاجل انجاح الحملات الاسبانية على المغرب الاسلامي ، والهدف الابرز من الاحتلال الاسباني هو نقل المسيحية واجبار العرب على اعتناقها باي طريقة ، وهذا ما كان يعتقده خمينيث بانه قادم لانقاذ شمال افريقيا من الوحشية الاسلامية وانتصار المسيحية هناك[3] .

فقام بشتى الطرق بتجهيز الحملة الاسبانية من خلال الاسطول الضخم لاحتلال شمال افريقيا بمباركة "البابا الكسندر السادس "عام 1494م بالإضافة الى تقرير الجاسوس الذي بعثته الملكة ايزابيلا الى المغرب الإسلامي 1494م الذي جاء فيه :"**ان كل البلاد في حالة جيدة يبدو ان الله أراد ان يمنحها لصاحب الجلالة** "[4]، كلها تدل على ان العدوان الصليبي الاسباني هدفه القضاء بالدرجة الاولى على الاسلام والمسلمين ، فالتعصب الديني والرغبة الشديدة لرجال الكنيسة لنشر المسيحية في شمال افريقيا و تهجير مسلمي الاندلس كلها اسباب رئيسية في تحرك الاسبان اواخر القرن الخامس عشر لغزو شمال افريقيا [5].

وعند دخول الكاردينال خمينيث مدينة وهران محتلا لها قام بتحويل مساجد المدينة الى كنائس مسيحية ، يذكر احمد توفيق المدني : "**ان الكاردينال المنتصر بادر الى تحويل مساجد وهران الى كنائس ،فاصبح المسجد الاعظم كاتدرائية ، واحتفظ لنفسه باعلام المسلمين ورياتهم ، واسلحة ثمينة وكتب نفيسة ، ومصباح المسجد الاعظم ، وهي كلها محفوظة الان في مكتبة في جامعة مدريد** "[6]

---

[1] هاشمي بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 48.

[2] **الكاردينال خمينيث / خمينيس/ اكزمينيس** : ولد في قشتالة (1436 /1517م) عين اميرا لسر المملكة سنة 1492م ثم كاهنا لطليطلة 1495م ثم حاكما حتى وفاة الملكة ايزبيلا 1504م ثم رئيسا لمحاكم التفتيش ، احتل وهران سنة 1509م واشتهر بقسوته في ابادة المسلمين وتنصيرهم ، ينظر : بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 45.

[3] احمد توفيق المدني ، **حرب الثلاثمة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 – 1792 م** ، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، دار البعث ، الجزائر ، 1984م ، ص 80. 81 .

[4] جون بوولف ، **الجزائر و اوروبا 1500 – 1830 م** ، ترجمة ابو القاسم سعد الله ،ط2009 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ، ص 24.

[5] الهام يوسف ، **دوافع الاحتلال الاسباني للمغرب الاوسط مابين 1505م –1518م** ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، ص 343 .

[6] هاشمي بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص47 .

2.الدوافع الاقتصادية :

شهدت أوروبا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر تصاعد النزعة الاستعمارية، التي قادتها قوتان رئيسيتان هما إسبانيا والبرتغال، باعتبارهما ركيزتي التوسع الأوروبي فيما وراء البحار، ولاجل فرض قوتهما المالية والتجارية على مناطق العالم ومن الاسباب التي جعلت الدولتين تريدان السيطرة على خيرات وثروات الشعوب خاصة شمال افريقيا وفرض قوتهما الاقتصادية هي :ظهور حركة الكشوفات الجغرافية والتي انطلقت من اسبانيا والبرتغال والتي كان لها جانب ايجابي على القوتين بعد سقوط غرناطة 1492م بعد ما كانت تعاني شبه الجزيرة الايبيرية من حروب و سيطرة العرب على تجارة التوابل انذاك ، فكان من الطبيعي ان تكون سواحل شمال افريقيا بشكل خاص وافريقيا عامة هي اولى بدايات الغزو الاسباني البرتغالي ، والحجة التي كانت تحتاجها اسبانيا خاصة من اجل بدايات غزو الاسباني هي ملاحقة مسلمي الاندلس نحو شمال افريقيا ، وبالتالي استغلت الفرصة من اجل تثبيت وجودها في المنطقة وخاصة ان اسبانيا بعد انتشار حركة الكشوفات الجغرافية والتطور الاقتصادي الذي وصلت اليه اصبحت تحتاج اسواق جديدة لتصريف فائض الانتاج وبالتالي كان لابد منها احتلال المناطق الاستراتيجة خاصة مدينة وهران وخاصة في ظل انعقاد مؤتمر "توردي سيلاس 1494م" بين الاسبان والبرتغال الذي ساهم في احتلال وتقسيم الاراضي المختلفة [1].

وامام هذا الوضع لم تجد اسبانيا وفي ظل التنافس الاستعماري الاوروبي على مناطق النفوذ الا احتلال مناطق شمال افريقيا وخاصة المناطق الساحلية ، ومما لا شك فيه ان مدن المغرب الاسلامي كانت تتوفر على خيرات لم تكن موجودة في اي منطقة كانت ، وكان التجار الاوروبيون يحبون بلاد المغرب وخاصة مدنه الساحلية على غرار وهران ، وكان لهولاء التجار دور كبير في معرفة الوضع الاقتصادي للمنطقة من خلال دراسته وارسال تقارير لملوكهم قصد التخطيط للاحتلال [2].

جدر الإشارة إلى أنّ إسبانيا واجهت أزمة اقتصادية حادة عقب طرد مسلمي الأندلس، الذين شكّلوا ركناً أساسياً في بنية الاقتصاد الإسباني، ولا سيما في القطاعات الحرفية والصناعية، إذ أدّى غيابهم إلى تراجع الإنتاج وانكماش النشاط التجاري في مختلف الممالك الإسبانية [3]، "أدّت هذه التحولات إلى فراغ واضح في مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية بإسبانيا، حيث تراجعت الحِرَف والصناعات، وتقلّص الإنتاج الزراعي، مما انعكس سلباً على العمران والتجارة. وأمام هذا الركود الداخلي، سعت إسبانيا إلى البحث عن أسواق ومصادر ثروة جديدة خارج حدودها، فكان التوجه نحو سواحل المغرب الإسلامي خطوةً استراتيجية لتعويض خسائرها الاقتصادية[4] .

---

[1] أسماء ابلالي ، المرجع السابق ، ص 40 .

[2] عبد القادر فكاير ، **الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية واثاره 910 –1206هـ / 1505 – 1792م دراسة تتناول الاثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية الثقافية على الجزائر** ، الطبعة الثانية ، دار هومة للنشر الجزائر، ص 32.

[3] هاشمي بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 48.

[4] اسماء ايلالي ، المرجع السابق ، ص 41.

وما يهمنا في هذا الجانب هو مدينة وهران الساحلية ، حيث شهدت المدينة في ظل حكم الدولة الزيانية وتوافد مسلمي الاندلس نحوها نشاطا تجاريا وصناعيا لمختلف المواد على غرار : العاج وجلود الابقار والذهب والعبيد والنسيج ، وازدهرت بها التجارة و توافد اليها التجار من المناطق المجاورة للبيع والشراء ،مما ادى الى تعدد المنازل والمساجد والفنادق والمدارس والحمامات وقد وجدت بها اهم المحطات التجارية التي تنطلق منها القوافل التجارية [1]، فوهران كانت تعتبر مركز هام للتجار خاصة الايطالين والذين استفادو بشكل كبير مع احتكاكهم مع المغاربة ، رغم تحريم الكنيسة التعامل مع المسلمين [2]، وقد احتكر تجار البندقية وجنوة تجارة الرقيق والذهب العابر للصحراء مرورا بتلمسان والى موانئ وهران والمرسى الكبير قصد نقلها نحو اوروبا .

وقد ازدهرت ونشطت حركة المبادلات التجارية بين اوروبا و ودول المغرب الاسلامي ، فكانت اوروبا تصدر لهم المعادن من الحديد والفولاذ والقصدير ، والمجوهرات ، والاسلحة والنقود ، والزجاج والخشب ، والورق والملابس والعطور ...، اما صادرات دول المغرب الاسلامي نحو اوروبا تمثل في : الجلود والرقيق ، الاحصنة، القطن ، الصوف ، الحبوب ، الفواكه ، ومادة الشمع ، الاقمشة ....

وفي ظل التنافس الاستعماري خاصة بين الاسبان والبرتغال بدا الحديث هنا عن الذهب باعتباره منتوج افريقي ، وللوصول اليه لابد من حل واحد وهو احتلال بلدان المغرب ، شكّلت وهران إحدى المحطات الرئيسية في شبكة التجارة المتوسطية، إذ كانت مركزاً لمرور الذهب والعبيد والسلع القادمة من إفريقيا نحو الموانئ الأوروبية.، يقول بيار فيلار: "**انسان القرن الخامس عشر مثله مثل الذهنيات السائدة في العصور الوسطى فان الذهب منتوج افريقي خالص ، افريقيا بعيدة جدا ، لكن يمكن الوصول اليها عبرالاتصال بمصر وبلاد المغرب** "

وقد حدد المستكشف الايطالي الاصل كريستوف كولومبس في خريطة وضعها بين فيها وجود الذهب وبالضبط في شرق التشاد [3].

ولحماية اسبانيا لسفنها التجارية وتامين طرق المواصلات في البحر المتوسط لجات لاحتلال سواحل المغرب الاسلامي من مدينة سلا غربا الى طرابلس شرقا مرورا بوهران والمرسى الكبير[4] .

---

[1] يحي بوعزيز ، **وهران ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة مديرية الدراسات التاريخية واحياء الاتراك** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية ، الجزائر ، 1985 ، ص 63 .

[2] هاشمي بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 48 .

[3] نفسه ، ص 49 .

[4] نفسه ، ص 50 .

3.الدوافع السياسية – العسكرية :

انبثقت فكرة التوسع الإسباني من طموحٍ استعماريٍّ هدف إلى تحويل المملكة الإسبانية إلى قوة مهيمنة في حوض البحر الأبيض المتوسط.، وهذا لايكون الا من خلال احتلال مناطق وسواحل المغرب الاسلامي ، والتي كانت تمر بمرحلة ضعف وانحطاط مع نهاية القرن الخامس عشر.

فبعد الاستقرار السياسي الذي عرفته اسبانيا بعد توحيد كل من مملكتي قشتالة و ارغون في دولة اسبانيا واحدة سنة 1479م واستيلاء كل من فرديناند وايزابيلا على الحكم ، وبعد انتصارهما على مسلمي الاندلس ، فكرا في توسيع دولتهم الى خارج اوروبا وذلك من خلال احتلال سواحل المغرب الاسلامي وخاصة المغرب الاوسط بهدف التفوق الاستعماري[1] .

وهذا ما جعل اسبانيا تدخل في صراع مع البرتغال من اجل السيطرة على البحر المتوسط وتراجع بعض القوى الاستعمارية على غرار المدن الايطالية ، واصبحت القارة الافريقية خاصة سواحلها الشمالية والغربية هدفا للدولتين .

وبدات كل من اسبانيا والبرتغال في عقد المؤتمرات و توقيع الاتفاقيات ابرزها مؤتمر توردیسلاس في 07 جوان 1494م[2] ، والتي عرفت باتفاقية تقسيم العالم ، والتي نصت على ان كل المناطق الواقعة غرب جزر الراس الاخضر تابعة لاسبانيا و كل البلاد الممتدة شرق من هذه الجزر تابعة للبرتغال ، وفي 1509 م حددت اتفاقية "سينترا" حجر باديس حدا فاصلا لمجال نشاط كل بلد ولذلك تركز الغزو الاسباني في البحر المتوسط والبرتغال في سواحل المحيط الاطلسي والمغرب[3] .

شرعت إسبانيا في تنفيذ سلسلة من الحملات لاحتلال سواحل شمال إفريقيا، تمهيداً لتأسيس إمبراطورية استعمارية تعتمد على إنشاء قواعد عسكرية استراتيجية في الموانئ المغاربية. كما برّرت إسبانيا هذه التحركات برغبتها في تأمين طرقها البحرية وحماية سفنها التجارية مما وصفته بـ'القرصنة الإسلامية' في البحر المتوسط[4].

وبعد سقوط غرناطة اتجه الاسبان لتوسيع دولتهم من خلال سياسية توسعية استعمارية في افريقيا ، والبداية من المناطق الساحلية لها ثم التوغل الى الداخل ، وهذا مايؤكده الكاردينال خمينيث ليس احتلال مدينة وهران فقط ، ولكنها منطقة من اجل التوغل داخل افريقيا ، وبعد ثلاث ايام من احتلال وهران كتب الكاردينال الى لزعماء بلادهم يطالبهم بارسال المزيد من الاسبان و بقاء السلطات العسكرية وبداية التخطيط للمشروع الاسباني الاستعماري في القارة الافريقية ، و ارسل الملك فرديناند خطابا للقائد بيدرو نافارو في شهر ماي 1510م يطلب فيه عدم ابقاء اي شخص من سكان بعد احتلالها في شمال افريقيا وهنا يقصد الابادة الجماعية للاهالي ، من اجل تخصص لسكن المعمرين والمسيحيين مستقبلا ، الا انه لم ينجح في تطبيق هذه السياسة ، اما الكاردينال خمينيث فكان يفكر في حرب صليبية لذلك كون تحالف

---

[1] احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، 86 .

[2] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 38.

[3] نفسه ، ص 39.

[4] نجيب دكاني ، **الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الافعال الجزائرية ، خلال القرن 10هـ / 16 م** ، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2002/2001 ، ص 19.

يجمع ملك اسبانيا (فارديناند) وملك البرتغال (مانويل) وملك انجلترا (هنري) وكانت له تجربة في الميدان العسكري وفي ميدان الحربية [1]، وبعد احتلال وهران ذكر " **فيرناندیز دورو** " في كتابه : ان القيام بالحرب ضد الاندلسيين في اسبانيا اصبح رغبة شعبية اكثر منها مطلبا من لدن الشخصيات ، حتى يتسنى لهم تقديم خدماتهم . لقد كان الناس في هذا العصر يودون الذهاب جماعيا الى افريقيا ، وذلك من اجل غزو البلاد كاملا . وبالتالي قد تحققت مقولة لملكة ايزبيلا التي كانت تقول : "**يجب علينا الا نتاخر في غزو افريقيا ، ولا نتوقف في مقاتلة الاعداء** " وهذا ماسنتعرف عليه في هذا الفصل عن كيفية غزو واحتلال كل من وهران والمرسى الكبير من قبل الاسبان [2].

[1] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 40.

[2] نفسه ، ص 41.

المبحث الثاني: الغزو الاسباني للمرسى الكبير 1505 م

1.الاعداد للحملة واحتلال المرسى الكبير :

بدأت اسبانيا تبحث عن سبب حقيقي لاحتلال كل من المرسى الكبير[1] ووهران بصفة خاصة ، وبعد موافقة الملك فارديناند على سياسة التوسع في شمال افريقيا والمغرب الاوسط بصفة خاصة ، ومن بين الذرائع التي استخدمتها اسبانيا لتبرير الاحتلال هي هجوم سفن تعود لبحارة من وهران على السواحل الاسبانية فكان سببا اساسيا لاحتلال اسبانيا سواحل المغرب الاوسط ، وقد ذكر **الجنرال ديديي (didier)** ان الحادثة وقعت في سنة 1505م ، يقول : " **ان القراصنة من وهران يقودون اثنا عشر سفينة شراعية من نوع brigante وفرقاطات صنعها اسرى من البرتغال ، شنوا هجوما على ضواحي اليكانت واخذو معهم من الاسرى** " وفي حدث اخر منفصل ذكر "ديديي" [2] ان هناك ستة سفن من وهران شنوا هجوما على ملقا ، وقاموا بإحراق سفن تجارية تابعة للإسبان [3]. **ويذكر ان هؤلاء القراصنة على حد قول الاسبان انهم اسرو برتغاليين ، و ووصلوا الابحار لغاية فالنسيا ونزلوا بجزيرة سانتا بولا (santa pola) وسلبوا العديد من الغنائم وعادوا وهذا ما اغضب اسبانيا الكاثوليكية .**

ومن بين الاسباب نجد ايضا : اشتداد التنافس بين التجار المرسى الكبير و وهران وبين التجار المسيحيين من مالقة وقرطاجنة فهذا التنافس والصراع ادى الى حدوث حروب ، فمكان على اسبانيا الى ان تسارع في احتلال والاستحواذ على المرسى والكبير وميناءه وجعله ميناء اسباني في الجهة الجنوبية من البحر الابيض المتوسط .[4]

فكل هذه الاحداث التي حصلت سواءا على السواحل الاسبانية او سواحل المغرب الاوسط تركت تذمرا واسع المجتمع والاوساط الاسبانية فظهرت اصوات تطالب اسبانيا بوضع حد لاعمال القرصنة وعلى راسهم الاسقف **ثيسنيروس** ، رفع الملك الاسباني شعار " تخريب وكر القراصنة " لوضع حد لاعمال القراصنة وهجماتهم للسواحل الاسبانية وسفنهم التجارية ، يقول المنور مروش : " **الاسبان كان لهم نعتان مختلفان**

---

[1] يبعد **المرسى الكبير** عن وهران بضعة اميال (مسافة 8 كلم) ، لقد تعرض المرسى الكبير لاحتلال البرتغاليين سنة 1415م وطردوا منه سنة 1437م واحتلوه من جديد سنة 1471م وخرجوا منه سنة 1477م ثم هاجموه سنة 1501م ، الا ان هجومهم فشل ، ينظر ، بسام العسلي ، المرجع سابق ، ص 50.

[2] هاشمي بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 50.

[3] نفسه ، ص 51.

[4] صبرينة الواعر ، **الغزو الاسباني للمدن والموانئ الجزائرية وهران والمرسى الكبير نموذجا 1505م /1792م** ، مجلة البحوث التاريخية ، المجلد 4 ، العدد 01 ، المدرسة العليا للاساتذة قسنطينة ، مارس 2020 ، ص 46.

فهم يتحدثون عن القرصنة المغاربية في البحر المتوسط وعن لصوصية البحر الفرنسية والانجليزية والهولندية في المحيط الاطلسي . [1]

وبدات عمليات التخطيط لكيفية الاحتلال بداية من **الكاردينال خيمينيس** الذي تحصل على معومات خاصة بمملكة تلمسان من طرف الجاسوس المعروف ب " **بلو رانز دي باديا** " وبفضل هذه المعلومات عمل خمينيس على اقناع الملك فرديناند بضرورة غزو سواحل المغرب الاوسط هذا الاخير اقتنع بجاسوسه المعروف ب "**خير مينو** " [2]والذي كان بكل ماتحتويه المنطقة من امكانيات ، كما انه رسم كل الطرق المحيطة بالمرسى الكبير.[3]

فشرع عملية غزو المرسى الكبير في 1505 م وتم منح قيادات الحملة العسكرية الاسبانية الى بعض من الجنرالات البارزين من الاسبان والذي يتمتعون بخبرة عسكرية ، وقد وقع اختيار الملك الاسباني على قائد عام يعرف ب " **الدون دييغو فرناندیز دي قرطبة** "[4] والذي خرج بخمسة الاف جندي ويذكر ان الميلي قدر عدد جنوده ب عشرة الالاف جندي ، وقام القائد الدون دييغو باعطاء قيادة الاسطول البحري الى القائد : " **الدون ريموند دي كاردونا** [5]" وكان اسطوله يتكون من ستة فرق وعدد من المراكب العسكرية وبواخر النقل **وحدد دي غرامون الاسطول الاسباني بقوله : انه يتكون من سبع سفن شراعية و اربعمائة زورقا ومركب سريع النقل اما سواريز فقد حصر عدد القوات بين ست وسبع سفن بحرية**[6] **.**

وساهمت الكنيسة وعلى راسها البابا في دعم الحملة الاسبانية على المرسى الكبير من خلال وضع كل الامكانيات المادية والبشرية تحت تصرف الجنود الاسبان ، فساهم القساوسة والرهبان في منح كل مايملكونه من اموال لدعم الحملة[7] .

---

[1] هاشمي بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 51.

[2] فطيمة الزهراء عكوش ، **العلاقات الاسبانية بالقرى المحلية في الغرب الجزائري في القرن العاشر هجري /السادس عشر ميلادي** ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 / ابو القاسم سعد الله ، الجزائر ، 2015/2014، ص 58.

[3] نفسه ، ص 59.

[4] **الدون دييغو فرناندیز دي قرطبة اريلانو** ، قائد عسكري اسباني ولد عام 1463م باسبانيا ، شارك في القضاء على ثورة الموريسكيين 1501م في مقاطعة الميريا ، كما شارك في غزو المرسى الكبير 1505م ووهران 1509م ، وحصل بعدها على لقب ماركيز دي قوماريز 1512م ، وكان حاكم عام على المرسى الكبير و وهران لمرتين الاولى 1512/1509م والثانية – 1518/1516م واول نائب للملك في نافار مابين 1512-1515م توفي بوهران 1518م ، **مسعودة بوجلال ، الاحتلال الاسباني لوهران والمرسى الكبير مابين 1505م/1792م من خلال المدونات الفرنسية : المجلة الافريقية R.A ونشرية وهران الاثرية والجغرافية B.S.G.A.O انموذجا دراسة ببيلوغرافية تحليلية** ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، قسم التاريخ ، جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان ، 2020/2019م ، ص 351.

[5] مبارك الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية ، 1964م ، ص 22.

[6] فطيمة الزهراء عكوش ، المرجع السابق ، ص 59.

[7] نفسه ، ص 60.

اقلع الاسطول الاسباني يوم 03 سبتمبر 1505م من قاعدة كانتال دي فازميليانة بالقرب من ملقا متوجها نحو الميرية ولكن بسبب الرياح المعاكسة لم يصل اليها بعد ستة ايام اي يوم 09 سبتمبر يوم الثلاثاء لشحن حامية ارغونية ـ كي تساهم في تدعيم الطاقة العسكرية للاسطول[1]، وتم توزيع قيادات الجيش على النحو التالي : قيادة الدفعية **لديغو دي فيرا** ، **بيدرو لوبيز** و **دوروسكو** و **الدون غونزالو ابورا** يتولون قيادة الحرس ، باالاضافة الى الجاسوس **الايطالي فيانيلي** بصفته دليلا والمعروف في مؤانئ بلاد المغرب وخاصة بميناء المرسى[2] الكبير ووهران والمعلومات المقدمة من نقاط القوة والضعف للكاردينال خمينيس كان لها دور في نجاح الغزو الاسباني على المرسى الكبير[3] .

كان المرسى الكبير ميناء له اهمية ، يمكن للعديد من السفن ان ترسوا به بكل سهولة ، وله ميزة انه في مامن عن العواصف و الاعاصير البحرية ، كما وصفه ليون الافريقي ، وركز عليه الاسبان اكثر من اجل تسهيل الاوضاع لاحتلال مدينة وهران وهذا ماحدث بعد ذلك ، وضمن مايدخل في مخططات الاسبان الرامية لاحتلال المناطق الواقعة بين مليلة والمرسى الكبير[4].

وتحدث **مرمول كربخال** ان احتلال الاسباني للمدينة كان سنة 1506م وليس في 1505م[5] الا ان اغلب المؤرخين المعاصرين ان الاحتلال كان في سنة 1505م وبالاعتماد على وثائق رسمية[6] . وتحدث عن وصف المرسى الكبير وصفا دقيقا اذ يقول : " **المرسى الكبير هو على صخرة يتعذر تحطيمها يحيط بها جبل عال شديد الانحدار والوعورة بحيث لايمكن الارتقاء من الى المدينة الا بصعوبة شديدة ماعدا عن طريق وهران** ..."[7] ويؤكد مرمول ايضا : "**ان المرسى الكبير اجمل واعظم مرسى في افريقيا ويتسع لعدد كبير من السفن لا تناله الرياح والعواصف**..."

اما **الحسن الوزان** فيقول : "**المرسى الكبير مدينة صغيرة ، اسسها في عصرنا ملوك تلمسان ، على ساحل البحر المتوسط ، بعيدة ببضع اميال عن وهران ، ومعناها الميناء الكبير ، لانه لايوجد ميناء على ما اظن في الدنيا اكبر منه** ..."[8]

---

[1] دغموش كاميلية ، **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509/1792م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث ، قسم التاريخ ، جامعة وهران ، 2014/2013م ، ص 30.

[2] نفسه ، ص 31.

[3] هاشمي بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 46.

[4] نفسه ، ص 51.

[5] مرمول كربخال ، المصدر السابق ، ص 328.

[6] هاشمي بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 52.

[7] مختار حساني ، المرجع السابق ، ص 68.

[8] نفسه ، ص 69.

وصل الاسطول الاسباني الى المرسى الكبير يوم 11 سبتمبر وبالتحديد الى راس فالكون غرب المدينة وبدات في عملية الانزال ، وكان تاخر الاسبان في الوصول الى المرسى وسواحل المغرب الاوسط عامل ايجابي لهم ، لان المسلمين الذين جاؤوا من كل مكان تلبية للجهاد والدفاع عن المدينة ، ارهقهم التعب و وقلت لديهم المؤن ، ورجع اكثرهم نحو ديارهم ، وتركوا ورائهم عدد قليل من السكان المجاهدين مابين اربعمائة و خمسمائة رجل فقط ، وحاولوا بكل مكان لديهم من امكانيات منع الاسبان من النزول على سواحل المرسى الكبير . بدات القوات الاسبانية تفكر في خطة عسكرية لاقتحام المرسى الكبير فما كان عليهم الى فتح جبهتين رئيستين متوازيتين اولهما برية وثانيها بحرية من اجل انجاح الخطة وعدم فشلها مثل الخطط الاخرى[1] .

شرع الاسبان في مهاجمة المرسى الكبير ،حيث كانت البواخر الحربية ترسل القذائف الى ميناء المرسى الكبير وبواخر النقل تنزل الجنود على الساحل واستمرت المعركة مدة ثلاثة ايام بالرغم من المقاومة الشديدة[2] والاختلاف الكبير بين الجيش الاسباني والاهالي في العدة والعتاد 500 مجاهد مقابل 5 الاف اسباني مجهز بمختلف الوسائل الحربية[3] ، عندها اجتمع اعيان المدينة وتشاوروا فمنهم من راى انه لابد من تنظيم مقاومة شعبية منظمة والدفاع عن المدينة بكل الطرق و ومنهم كانوا الاغلبية من راى ان المقاومة لن تجدي نفعا نظرا لقوة الاسبان ، فقرروا في الاخير عقد اتفاق مع الاسبان ينص على ضمان حرية الاهالي وتضمن لهم حياتهم وحرية الانسحاب من المدينة وتم ذلك والاهالي تحت طائلة الحصار الاسباني .

وقد منح القائد الاسباني مدة ثلاث ساعات للمسلمين والاهالي من الساعة التاسعة صباحا الى الساعة الظهر مقابل اخلاء والخروج من المدينة والانسحاب من الحصون الموجودة ومن خلال شروط تعجيزية منها ان لا ياخذوا اي شيء من الزاد و المؤن ولا اسلحة ماعدا ثيابهم وما خف من اموالهم . وفي هذه اللحظة وصلت الامدادات العسكرية من مملكة تلمسان و بعض القرى المجاورة ، اذ كانو يفقون الاثنين وعشرون الف رجل لكنهم لم يستطيعوا ردع الاسبان وبالرغم من شجاعتهم في الدفاع عن المدينة ولو وصلوا قبل سيطرة الاسبان على المدينة لاستطاعوا تحريرها .[4]

ان اختلال موازين القوى بين الجيش الاسباني و سكان واهالي المدينة كان واضحا وقد ذكر **الجنرال ديدي** ان الجيش الاسباني كان مكونا من 1069 جندي و 130 من العمال التقنيين و 311 كشافا و200 شخص يعمل في صناعة الاسلحة ، 30 قائد عسكري مع وجود جراحين وصيادلة ، وبالمجموع ماكان في الاسطول الاسباني حوالي 10490 شخص .

---

[1] دغميش كاميلية ، المرجع السابق ، ص31.

[2] مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ص 23.

[3] دغميش كاميلية ، المرجع السابق ، ص 31.

[4] نفسه ، ص32.

بعد حصار دام خمسين يوما و وثلاث ايام من المعارك بين الاسبان والاهالي انتهت بانتصار الاسبان وقام دون ديغوا بتحويل جامع المدينة الى كنيسة كاثوليكية تحت اسم " سيدتنا العذراء " وعمت الافراح في اسبانيا بعد هذا الانتصار ، واقيمت الصلوات لمدة ثمانية ايام ، واستدعي دون ديغو نحو اسبانيا للتكريم وترك في خلافته دون روي دي روثاس .[1]

[1] هاشمي بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 53.

2. النتائج المترتبة عن احتلال المرسى الكبير 1505م :

بعد تحقيق الانتصار من قبل الاسبان والاستحواذ على المرسى الكبير والاحتفالات التي اقيمت في اسبانيا بهذا النصر الكبير طلب القائد الدون دييغو من الملك الاسباني فرديناند منحه لقب حاكم المرسى الكبير وطلب الدعم لتعويض الخسائر التي تلاقاها في المعركة [1]، وترك في المرسى الكبير احد القادة وهو **الدون ري دي رو كاس** الذي قام في فترة حكمه بعدة حملات توسعية في مدينة وهران وجمع الكثير من الذخائر والمؤن بعد احتلال المرسى الكبير في انتظار عودة الدون ديغوا .

وبعد عودة الدون ديغو 1506م بدا في الاعداد للحملات العسكرية وتدريب جيشه بحكم انه حاكم المرسى الكبير وقد سمع انه توجد مدينة قريبة من المرسى تسمى ب **مسرغين** حوالي 12 كم [2]فخرج اليها الاسبان في شهر جوان 1507م وبمساعدة بعض القبائل التي تعاونت مع الاسبان من قبيلة قيزة و وبني عامر ، من اجل احتلال الاراضي لاستغلالها والاستفادة من الحبوب والحيوانات لتموين الحملة العسكرية . حقق الاسبان في بداية المعركة انتصارا مبدئيا ، لكنهم تعرضوا لهزيمة ساحقة بعد ان انقلب عليهم الفلاحين و السكان وقتلوا منهم ثلاثة الاف رجل ، و اسر العديد منهم ، ولاحقوا الفارين الى ماوراء اسوار المرسى الكبير [3]، في معركة سادها الضباب الذي منع الاسبان من استعمال اسلحتهم الامر الذي ساعد الاهالي والسكان من استرجاع غنائهم الامر الذي جعل القائد الدون ديغوا يرجع للمرسى الكبير[4] ، وبسبب عدم وجود الدعم الكافي اضطر الدون ديغوا الرجوع لاسبانيا لطلب المساعدة من طرف الملكة جوانا ، فقررت منحه حوالي خمسة الاف رجل ، ومن خلالها استطاع صد هجمات الانتقامية للاهالي والسكان على المرسى الكبير[5] .

اكثر الاسبان بعدها التدخل في الشؤون الداخلية لامارة تلمسان وامارة تنس التابعة لها ، وناصرو يحي الثابتي ضد عمه احمد الثالث ، واستعملوا كل الاساليب من اجل تنفيذ مشاريعهم والسيطرة على امراء تنس[6] .

---

[1] فطيمة بن عكوش ، المرجع السابق ، ص 63.

[2] نفسه ، ص 64.

[3] يحي بوعزيز ، **مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الاوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009م، ص 41.

[4] المدني ، المرجع السابق ، ص 105.

[5] فطيمة بن عكوش ، المرجع السابق ، ص66.

[6] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 41.

المبحث الثالث: الاحتلال الاسباني لوهران 1509 – 1792م

1.الاحتلال الاول لمدينة وهران وتحريرها 1509 – 1708م :

ان التطور الاقتصادي الذي شهدته وعرفته مدينة وهران في هذه الفترة مابين القرن العاشر و الرابع عشر ميلادي جعل من المدينة مركز استقطاب وتنافس تجاري هام ، وبما ان موقعها الجغرافي قريب من السواحل الاوروبية خاصة اسبانيا ، فقد سعت كل من البرتغال واسبانيا لاحتلالها ، حيث ان البرتغاليون قاموا بمحاولات من اجل غزوها خاصة في سنة 1501م ، اما اسبانيا فكانت ترى نفسها انها هي التي لديها الافضلية للسيطرة عليها خاصة وانها تريد توسيع رقعتها الجغرافية الى بلاد المغرب خاصة بعد استرجاع الاندلس وطرد المسلمين[1]، لذلك كانت فكرة غزو اسبانيا لمدينة وهران فكرة تراود الملك الاسباني فارديناند وهذا ماتحقق بعد ذلك[2] .

حيث كانت مدينة وهران تابعة لملك تلمسان ، ولها موقع استراتيجي هام ومميز ، وكانت تعد من اكبر المدن في تلك الفترة في الجزائر ، وتحتوي على ثاني اهم ميناء ومنفذ تجاري بعد ميناء المرسى الكبير ، الامر الذي جعل "الكاردينال خمينيس"كبير اساقفة طليطلة وحاكم اسبانيا ، يفكر جديا في احتلالها ، وردا على هجمات الاسطول الجزائري التي كانت تنطلق من المرسى الكبير في اتجاه ميناء اليكانت و ملقا ، وتم تكليف الجنرال " **بيدرو نافارو** " على راس حملة عسكرية مجهزة بعشرة الاف من المشاة واربعة الاف حصان وثمانمائة متطوع وعشرة سفن من نوع (Galley) وثمانين مركبة نقل وعدد اخر من الجنود[3] .

انطلقت الحملة يوم 16 ماي 1509م وقبل وصول الحملة الاسبانية الى وهران امر الكاردينال خمينيس بعقد اجتماع حول وضع خطة للهجوم على المدينة ، ضم الاجتماع كل من خمينيس و **رودريغو دياث** وهو سجين سابق في المدينة ، ورجل اخر يسمى **مارتن أرغوت** ومساعده الاخر **ألنسو مارتوس** بالتواطئ مع احمد الكنسي احد اعيان المدينة ، تقتضي الخطة على فتح ابواب وهران من اجل اقتحامها من طرف الجيش الاسباني واحتلالها .

و وردت رواية قدمتها المصادر الاسبانية والمحلية الجزائرية ، تذكر ان الذي فتح ابواب وهران لدخول الجيش الاسباني هو يهودي من سكان المدينة يقول محمد بن يوسف الزياني نقلا عن بعض المؤرخين منهم **ابو راس النصاري** :"... **دخلوها سنة 915هـ من شهر صفر بمداخلة اليهود غدرا ، وذلك ان يهوديا خدع المسلمين و غدرهم ومكن النصارى منهم فنكبوهم قتلا وسبيا ، من خلال ان احد اليهود يقال**

---

[1] صبرينة الواعر ، المرجع السابق ، ص 43.

[2] نفسه ، ص 44.

[3] رشيد العايدي ، **اهمية سيطرة البحرية الجزائرية على الحوض المتوسط ودورها في تحرير مدينة وهران من الاسبان 1792م** ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد 13 ، العدد 2 ، جامعة محمد خيضر بسكرة 2022م، ص 98.

له الزاوي بن كبيسة اتى بجيش الاسبان لمدينة وادخله سرا ، وفتح الجيش باب المدينة ...[1]" وهذا ماكده **مارمول كربخال** ويقول في هذا الصدد ": **كانت عملية الغزو سهلة مما كان متوقعا ذلك ان عامل المرسى الكبير كان اتفق مع يهودي ومسلمين وكانو قائمين على تحصيل ضرائب الابواب لحساب امير تلمسان ، على ان يسلموا له المدينة في موعد مضروب**[2] .

مثّلت معركة وهران مواجهة عسكرية حاسمة تميّزت بضراوة القتال بين القوات الإسبانية وسكان المدينة. وعلى الرغم من المقاومة الشجاعة التي أبداها الأهالي، فإن الكفّة مالت لصالح الإسبان نتيجة تفوقهم في التنظيم العسكري، واعتمادهم خطة ميدانية محكمة، إضافة إلى امتلاكهم أسلحة متطورة مقارنة بما كان متاحاً لدى المدافعين عن المدينة.

عقب مقاومة عنيفة خاضها سكان وهران ضد القوات الإسبانية، تمكنت هذه الأخيرة من اقتحام المدينة بعد معارك ضارية، أعقبها وقوع أعمال عنف واسعة النطاق استهدفت المدنيين. وقد ورد في إحدى سير الراهب خمينيث أنّ: «*النصر كان حاسماً، غير أنّه تلطّخ بالدماء، إذ ارتكب المنتصرون مذابح مروّعة دون رحمة أو تمييز، وقتلوا كل من صادفوه في طريقهم.*» كما أشار أحد الشهود الإسبان إلى حالة الفوضى التي عمّت المدينة عقب المعركة، حيث انتشر الجنود في الشوارع ينهبون الممتلكات ويقيمون وسط الجثث الملقاة في الساحات العامة، في مشهد يجسّد قسوة الاحتلال ودمويته.

تضاربت الارقام حول عدد القتلى في مدينة وهران بين اربعة الاف و اربعين الف قتيل ، حيث ذكرت نيلي ان عدد القتلى الذين ذبحوا في الشارع تجاوز اربعة الاف قتيل حتى انك لاتستطيع ان تمشي في الشارع من العدد الكبير للجثث الملقاة[3] في عدة اماكن منها الطرقات ، المنازل ، البساتين ، بالأضافة الى الاسرى الذين قدر عددهم خمسة الاف تنتظرهم العبودية .

اما على على جدران كنيسة موثارابي في كاتدرائية مدينة طليطلة فقد ذكرت الكتابات المرفقة لصور غزو المدينة ان عدد القتلى تجاوزوا اربعين الف قتيل ، الا ان هذا الرقم غير دقيق بحكم ان هذا الرقم يتجازو عدد سكان مدينة وهران ، فقد ذكر ليون الافريقي ان مدينة وهران كانت تضم ستة الاف منزل[4] .واذا كان متوسط عدد افراد المنزل الواحد يحتوي على ستة افراد من الابوين واربعة ابناء فهذا اقل من عدد القتلى المذكورين على جدران اسقفية طليطلة. وذكر ليون ايضا ان الاهالي خرجوا يقاتلون الاسبان بدون انتظام

[1] هاشمي بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 54.
[2] مرمول كربخال ، المصدر السابق ، ص 330.
[3] هاشمي بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص57.
[4] نفسه ، ص 58.

وتركوا المدينة خالية ، وتفطن بذلك الاسبان من خلال ارسال بعض جيوشه الى وهران فلم يجدوا غير النساء والاطفال[1] .

بعد الانتصار الاسباني دخل الكاردينال خمينيس المدينة مبتهجا باحتلال المدينة وهو على جواده وطاف على المدينة ، وامر بترميم الحصون القديمة وتشييد اخرى ، وحرر مابين ثلاث الاف و اربع الاف مسيحي كانوا عبيدا لدى اهالي وهران ، وامر بدفن الجثث الملقاة في الشوارع ، وجمع الغنائم وتقسيمها بين الجنود وارسال الباقي للملك الاسباني ، واحتفظ هو بكتب العربية في الطب وعلم التنجيم قدمها لجامعة القلعة في اسبانيا[2].

بعد عدة اسابيع غادر الكاردينال خمينيس المدينة وترك مكانه القائد **بيدرو نافارو** غير ان هذا الاخير اعتذر عن قبول هذا المنصب ، وعين مكانه القائد **دون دييغو فرناندیث دي قرطبة** وحمل لقب الحاكم العام لمملكتي تلمسان وتنس وحاكم مدينتي المرسى الكبير ووهران ومن هذا الحدث اصبحت مدينة وهران مدينة تحت الاحتلال الاسباني وبدا التوسع الاسباني خارجها خاصة مدينة تلمسان ومحاولة اخضاعها[3] .

التحرير الاول لمدينة وهران 1708م :

باتت وهران تحت السيطرة الاسبانية والتي قامت بتغيير معالمها الاسلامية واصبحت مدينة ذات طابع مسيحي في شمال افريقيا ، وفشلت كل المحاولات في تحريرها غرار محاولات صالح الرايس 1556م و محاولة حسن باشا 1563م واعادتها الى طبيعتها الاسلامية العربية ومن اسباب الفشل عديدة منها عدم استقرار ايالة الجزائر بسبب تغيير نظام الحكم و التمردات التي شهدتها ايالة الجزائر ، قوة التجهيزات العسكرية الاسبانية ، الى ان تولى ادارة الجزائر **الداي محمد بكداش** سنة 1706م، والذي تحمل مسؤولية تحرير المدينة وطرد الاسبان منها ومن المرسى الكبير[4] ، فبدا التحضير للمعركة من طرف **الباي مصطفى بوشلاغم**[5] منذ 1704م ، وفي 1705 بدا حصاره الشديد للمدينة وبعد سنتين من حصاره ارسل داي الجزائر محمد

---

[1] الحسن الوزان بن محمد ، **وصف افريقيا** ، **الجزء الثاني** ، الطبعة الثانية ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1983م ، ص31.

[2] هاشمي بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص58.

[3] نفسه ، ص 59.

[4] دغموش كاميلية ، المرجع السابق ، ص136.

[5] اسمه مصطفى بن يوسف المسراتي ، تولى بايلك الغرب(1688م -1733م) ، وجمع بين مازونة وتلمسان 1098هـ ، ووحدهما تحت سيطرته لاول مرة بعدما كانت تحت باي مستقل ، ونقل عاصمة البايلك الى قلعة بني راشد ثم معسكر ثم وهران بعد ان حررها وامد جيش الباشا الشريف محمد بكداش بالجيوش ، وله الفضل في تحريروهران الاول ، توفي ودفن في مستغانم. محمد بن يوسف الزياني ، **دليل الحيران وانيس السهران في اخبار مدينة وهران** ، تق و تح : مهدي البوعبدلي ،الجزائر ، الطبعة الاولى 2013، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، ص 253-255.

بكداش نسيبه القائد العسكري اوزن حسن وفي نفس الوقت وصل الحاكم العام الجديد لوهران والمرسى الكبير **دون كارلس دي كارييفا** [1].

خرج القائد مصطفى بوشلاغم بجيشه سنة 1704م من مدينة معسكر الى وهران لمحاصرتها ، وقام الحاكم الاسباني بوهران باجراء تعزيزات لمقومة جيش الباي والدفاع عن المدينة واصبح الحصار فعالا خلال هذه السنوات[2] .

كان الداي بكداش يكن محبة كبيرة للقائد مصطفى بوشلاغم وهو الذي تربى في قصره الامر الذي جعله يعينه بايا لبيلك الغرب ، حيث بعد تعيين الباي مصطفى بوشلاغم بايا على بايلك الغرب سنة 1700م قام هذا الاخير بعدة تغيرات هامة في البايلك ، من خلال نقل مقر عاصمة البايلك من مدينة مازونة الى معسكر سنة 1701م وسبب ذلك كون ان معسكر قريبة من وهران حتى يسهل عليه التخطيط لفتحها، كما ان القائد مصطفى كانت له عزيمة كبيرة في تحرير وهران ضف الى ذلك انه وجد داي الجزائر محمد بكداش في صفه وهو من قام بدعمه ، واخذ الاهالي وكل الجهات القريبة من وهران في الاستعداد لتحريرها من الاسبان ، وفي هذا الصدد يقول الشيخ ابو زيد عبد الرحمن في شرحه للقصيدة الحلفاوية :" **فان الناس جاؤو اليه من كل فج عميق وانسلوا اليه من كل قبيل وفريق ...حتى ان الناس وفدوا اليه بخيامهم وعيالهم واعتكفوا عليه الليالي والايام ... ان طلبة العلم وحملة القران كانوا اشد الناس مسارعة لاجابة دعوة السلطان الى ذلك الجهاد المبارك ، وكانت شوكتهم على الكفار اقطع من الرماح ، ومرماهم انفذ من الصفاح ، وسور جندهم يشد بعضه بعضا ، وكل واحد منهم يرى موته قبل اخيه فرضا ...وكان عددهم يزيد تارة على الالف وينخفض عنه الى السبعمائة**[3] ..." ويضيف الجامعي في في رسالته المتعلقة بتحرير وهران الاول ، انه راى بعض دفاتر الباي انه خرج على يد خليفة الباي ، مصطفى بوشلاغم نحو ثلاثة الاف و ثلاث مائة قنطار من البارود والتحق به فرسان المخزن ومتطوعين من مختلف القبائل بايلك الغرب ضف الى ذلك القوة من المرسلة من الجزائر العاصمة ليصل تعداد جيش الباي الى حوالي ثمانية الاف جندي[4] .

اما اسبانيا فقد كانت تعيش فترة صعبة جدا خاصة بعد وفاة شارل الثاني سنة 1700م ، ولم تقدم الدعم اللازم للقوات الاسبانية في وهران لانها كانت تعيش حرب اهلية [5] و كما يقول جون ب وولف فان

---

[1] هاشمي بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 131.

[2] بن العيفاوي علي ، **مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث جامعة الجزائر 2009/2008 ، ص 40.

[3] دغميش كاميلية ،المرجع السابق ، ص 137.

[4] كاميلية دغموش ، المرجع السابق ، ص 138.

[5] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 150.

الاوضاع في اسبانيا " **قد خلقت وضعا شجع على الهجوم على المدينة**[1]" ووجد اسبان وهران انفسهم محاصرين وراء اسوار المدينة ولم يجدوا اي فرصة للمساعدة من طرف الاهالي ، خاصة وان اتباعهم من قبائل بني عامر اصبحوا تحت سلطة القائد مصطفى بوشلاغم[2] لهذا سارعت الحكومة الاسبانية الى استبدال القائد "كرافا " ب : " **د.ميلشيور افلاندا** " في الاشهر الاخيرة من الحصار[3] .

دام الحصار مدة خمس اشهر على وهران وبدات القوات الجزائرية والاتراك في الهجوم اوائل سبتمبر 1707م، فكان اول الهجوم على حصن العيون واستسلمت الثكنة في اليوم الموالي وكانت معركة حامية الوطيس وكانت اول انتصار في هذه المعركة ، ثم تلى ذلك الهجوم على "حصن سانتا كروز " واقتحموه وتم سجن 106 رجل و 06 نساء ، وفي اليوم الموالي تم الهجوم على حصن " سان قريقوار " ، وبعد ثلاث ايام سقط حصن " لامون " الى ان تم الهجوم على مدينة وهران بسرعة بعد الهجومات المتتالية من طرف الاتراك والاهالي[4] .

وفي 21 جانفي 1708م استسلمت الحامية العسكرية للبرج الاحمر بعد ان ارهقها الحصار ، وكانت في حدود 540 جندي والذي اصبحوا اسرى لدى الاتراك ، ولجاء ما تبقى من الاسبان الى المرسى الكبير ، الامر الذي جعل الحكومة الاسبانية ترسل تعزيزات لانها كانت تشعر بقرب سقوط المدينة في ايدي الاتراك والاهالي فارسلت ميليشيات من اقليم " ميرسيا " وقامت بعملية الانزال في قرطجانة بواسطة الاسطول الفرنسي لكن قوات الجزائرية منعتهم من الاقتراب من المرسى الكبير ، وحصر حصن المرسى الكبير مدة 03 اشهر الى غاية 06 افريل تم فتح السور[5] وقرر الحاكم الاسباني الانسحاب وغنم الاتراك كل ماوجدوه في المدينة واقتاد اكثر من 1400 اسباني الى مدينة الجزائر[6] واخلى الاسبان المكان لدخول المنتصر الى وهران سنة 20 جانفي 1708م وهرب النقيب "شارل كارافا " الى اسبانيا ، وعقب الفتح عمت الافراح كل ايالة الجزائر يقول **الشيخ ابو زيد** في فتح المدينة : " **ولما اقبلت رسل البشائر وتليت صحف فتحها على الامير وعم الخطاب بالفرح جميع المؤمنين بلسان التبشير امر الامير نصره الله – الداي محمد بكداش – بصنع وليمة الفرح وتسريح المسجونين وتزيين سوق المدينة وتجديده**[7] ..."

---

[1] جون ب وولف ، المرجع السابق ، 375.

[2] كاميلية دغموش ، المرجع السابق ، ص 139.

[3] نفسه ، ص 140.

[4] رشيد العايدي ، المرجع السابق ، ص 100.

[5] كاميلية دغموش ، المرجع السابق ، ص 139.

[6] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص151.

[7] احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 462.

بعد تحرير المدينة من الوجود الاسباني استقرت قبائل بني عامر المتحالفة مع الاسبان بجبال تاسالة ومنحت اراضيهم الى الى القبائل المشاركة في الفتح ، واصبح بوشلاغم بايا على بايلك الغرب ونقل مقره من معسكر الى وهران[1].

يعتبر عهد الباي مصطفى بوشلاغم اول فترة تاريخية شهد فيها بايلك الغرب تحرر تام لاراضيه منذ الاحتلال الاسباني لوهران 1509م وتولى حكمه مابين 1708 – 1732م شهدت المدينة في عهده انتعاشا ديمغرافيا كبيرا، وانتعاش المجال التجاري بقدوم تجار اجانب و استيراد كميات كبيرة من الاسلحة الفرنسية والانجليزية ، بالاضافة الى انه قام بانجازات عمرانية هامة في بايلك الغرب مثل برج الترك في مستغانم ، واهم واعظم انجاز قام به هو تحرير المرسى الكبير ووهران من الاحتلال الاسباني[2] .

[1] الوليش فتيحة ، **الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر** ، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، 1994/1993، ص 22.

[2] الوليش فتيحة ، المرجع السابق ، ص 23.

2.الاحتلال الثاني لمدينة وهران وتحريرها 1732 – 1792م :

كانت وقع الهزيمة التي مني بها الاسبان في المرسى الكبير و وهران واستعادة الجزائريين لهما وقع عظيم و قاسي في اسبانيا بشكل خاص و البلاد المسيحية الاوروبية بشكل عام ، هذا ما جعل الاسبان يفكرون منذ تلك اللحظة في كيفية استعادة المدينتين باي طريقة كانت ، ويحفزون الاسبان والاوروبيون من اجل الاخذ بالثار واسترجاعهما لما لهما من اهمية استراتيجية واقتصادية وتم توفير كل الامكانيات لانجاح ذلك[1].

فبدا الملك الاسباني **فيليب الخامس** في الشروع و التحضير لاسترجاع المدينتين وبعد استكمال تحضيراته اصدر بيان يوم 06 جوان 1732م والذي نشر في كل وسائل الاعلام والذي تضمن اعادة احتلال كل وهران والمرسى الكبير[2].

وبعد ايام من هذا الاعلان كان الاسطول العسكري الاسباني جاهزا مكون من 25 الف جندي من المشاة و 3 الاف من الفرسان تحت قيادة القائد " **مونتيمار**" يرافقه احسن ضباط اسبانيا وارفق الجيش الاسباني حملته بمستشفى يتسع لالف مريض وانطلق الاسطول من ميناء اليكانت الى انه تعرض الى رياح قوية عطلت قليلا وصوله للجزائر الى يوم 28 جوان اين رست سفنهم في الخليج الواقع من بالقرب من راس فالكون[3].

في حين كان جيش القائد مصطفى بوشلاغم يتروح مابين 10 الى 12 الف جندي من المشاة ، ودارت معارك بين الجيشين قرب المرسى الكبير والتي شهدت تراجع جيش القائد مصطفى بوشلاغم الى الخلف بالجبل الذي يعلو المرسى الكبير بسبب قوة نيران المدفعية الاسبانية وحداثة اسلحتهم والتنظيم الجيد للجيوش الاسبانية.

وفي 30 جوان امر القائد "مونتيمار" الجبش للاستعداد للتوغل لمدينة وهران ، الا انه تلقى رسالة من وسيط يوناني للقنصل الفرنسي بوهران تقول بان مصطفى بوشلاغم انسحب من مدينة وهران ، وفي 01 جويلية دخل الاسبان المدينة فلم يجدوا فيها غير ثلاث شيوخ و امراتين كبيرتين في السن لم يستطيعوا الفرار ، ووجدوا بعض المخزون من الزيت و والصوف ، اما حامية المرسى الكبير هي ايضا استسلمت بقيادة " الاغا بن دابيزا " وهكذا نجحت مهمة الاسبان في استعادة المدينة وكانت خسائر الاسبان كالتالي : 58 قتيل و 85 جريح ،واستحوذوا على اسلحة الباي 73 مدفعا من البرونز و 58 مدفعا من الحديد وبعض الكتب الموجودة بمتحف الملكي بمدريد[4].

---

[1] احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 475.

[2] نفسه ، ص 476.

[3] نفسه ، ص 477.

[4] هاشمي بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 134.

غادر الكونت دي مونتمار وهران يوم 30 جويلية الى اسبانيا وخلفه المركيز دي سانتا كروز ، وفي هذه الاثناء وصلت امدادت داي الجزائر لمقاومة الاسبان والتي تتكون من الفي رجل الا ان الامدادت وصلت متاخرة بسبب سيطرة الاسبان على المرسى الكبير ووهران وظلوا يحاصرون المدينة دون جدوى[1] .

وفي 21 نوفمبر نظم المركيز دي سانتا كروز حملة عسكرية على الاهالي الذين كانوا يحاصرون المدينة وتخريب خنادقهم ، واستولى على بعض مدافعهم الى العدد الكبير من الاهالي المكون من حوالي 10 الاف فارس جعل الاسبان يتراجعون وقتل منهم العديد وشتت شمل جيشهم ، الامر الذي جعل المركيز دي سانتا كروز يهربون نحو وهران ولولا وصول الامدادات من الاسبان لتم استراجاع المدينة .

وفي 10 ماي نظم المركيز دي فيلا درايس نظم حملة عسكرية لفك الحصار على الاسبان الا انهم فشلوا بسبب ان قبائل بني عامر التي كانت متحالفة مع الاسبان انضمت الى الاتراك والاهالي فمني الاسبان بهزيمة نكراء فقدوا على اثرها 800 رجل حينها اضطرت الحكومة الاسبانية الى خلع المركيز وتعويضه بالقائد فاليجوا.

وفي سنة 1734م قام الباي مصطفى بوشلاغم بمهاجمة مركز العيون حول المدينة الى انه فشل بالرغم انه كان قريب من اعادة فتحها ، وفي هذه السنة كون الاسبان فرقة المغطيس وهي فرق مكونة من الاهالي الذين يقومون على خدمة الاسبان ، وبات الاسبان يسيطرون على وهران والمرسى الكبير ولم يقوموا بتنظيم غزوات خارج وهران واعتمدوا فقط على التموين الذي ياتي من اسبانيا ويسيطرون على بعض القبائل المتحالفة معهم والتي سنتعرف عليهم في الفصل الثاني وظلت الوضعية هكذا الى غاية الانسحاب الاسباني النهائي من وهران 1792م[2].

التحرير الثاني لمدينة وهران 1792م :

يمكن القول بان الحصار على مدينة وهران لم ينقطع منذ احتلالها الثاني 1732م ، حيث قام الباي مصطفى بوشلاغم بحصارها الى غاية وفاته ، وتابع من جاء وراءه على غرار الرياس الحاج عثمان و الحاج مبارك الحصار والحرب على الاسبان و لهذا شهدت العلاقات الجزائرية الاسبانية الكثير من العداء والتوتر والصراع الى غاية وصول **محمد بن عثمان الكبير**[3]الحكم سنة 1786م[4] وواصل حصاره لتحرير المدينة وعلى الرغم

---

[1] كاميلية دغموش ، المرجع السابق ، ص144.

[2] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 157.

[3] **محمد بن عثمان الكبير** : الباي محمد بن عثمان الكردي رجل من رجالات الجزائر العثمانية الذين ساهموا في صناعة تاريخها اواخر القرن الثامن عشر اذ حكم بايلك الغرب من 1779/1979م ، ولد بمليانة التي كانت تحت قيادة والده عثمان الكردي ، الا ان تدينا قدر عمره مابين اربعين و خمس واربعين سنة اي انه ولد بين 1734/1739م ، بلبروات بن عتو ، **الباي محمد الكبير – باي وهران حياته وسيرته** ، عدد 03 ، جوان 2003م .

[4] طاهر تومي ، المرجع السابق ،ص 181.

من امتثاله لاوامر الداي **محمد بن عثمان باشا** بعدم مهاجمة وهران بعد توقيع الصلح سنة 1786م[1] والتي تكونت من 25 بند والتي من بينها : حرية ممارسة الشعائر الدينية للرعايا الاسبان في الجزائر ، تنمية التبادل التجاري بين البلدين، عدم مهاجمة القوات الجزائرية للاسبان في وهران وابقاء الوضع كما عليه وهو الاحتلال الاسباني للمنطقة ، وفي حالة ظهور حرب بين البلدين فيمنع على الجزائرين مهاجمة الاسبان[2] ...الخ ، وبالرغم من معاهدة المبرمة 1786م الى ان الباي محمد بن عثمان الكبير كان رافضا لبنود هذه الاتفاقية وكان يقوم بين الحين والاخر بحملات عسكرية ضد الاسبان دون نتائج تذكر[3] وهذا لم يزد في الباي محمد بن عثمان الى اسرار وعزيمة في استرجاع المدينة وهذا ماجعله يعد العدة من تجنيد طلبة العلم و والصلحاء وكل الجيوش في بايلك الغرب لتحرير النهائي لوهران [4].

في هذه الفترة شهدت مدينة وهران زلزال 09 اكتوبر 1790م استمر لمدة خمس ايام ، والذي كانت له نتائج وخيمة حيث انه دمر اغلب المباني في المدينة وخلف مابين 2000 و 3000 قتيل[5] ، فمنذ هذه اللحظة شرع الباي محمد بن عثمان في التخطيط لاسترجاع وهران بعد هذه الكارثة الطبيعية المتمثلة في الزلزال ، فبعث الى داي الجزائر **محمد بن عثمان** يطلب منه المدد والمساعدة ويوضح له الضعف الذي وصلت اليه المدينة بعد الزلزال ، وان يساعده عسكريا الا ان الداي سمح له فقط بحصار المدينة دون منحه مساعدات مالية او عسكرية وذلك بسبب بنود معاهدة 1786م التي تطرقنا اليها من قبل ، فجهز الباي جيشه وانطلق من مدينة معسكر مرورا بسيق و وادي تليلات للراحة واستقر بوادي هايج وبدات القوات والاهالي تتوافد عليه ، وقام بتاسيس مجلس استشاري مكون من شيوخ القبائل والاعراش ، وخرجوا بقرار وهو تاجيل عملية الفتح الى غاية الخريف[6]

مع مطلع فصل الخريف، شرع الباي في التحضير لعملية الفتح النهائي لوهران، من خلال إحكام الحصار عليها، وتوزيع الفرق العسكرية في مواقع استراتيجية لنصب الكمائن ومراقبة تحركات القوات الإسبانية. غير أنّ هذه الاستعدادات تزامنت مع وقوع زلزال عنيف ضرب المدينة، وأدى إلى مقتل أكثر من ثلاثة آلاف شخص، متسبباً في انهيار واسع للبنى العمرانية واندلا ع حالة من الاضطراب والفوضى داخل وهران[7].

---

[1] طاهر تومي ،المرجع السابق ، ص 282.

[2] صباح نوري هادي العبيدي ،**معاهدة 1786م محاولة لتهدئة الصراع بين اسبانيا والجزائر** ،جامعة ديالي /كلية التربية الاساسية ، ص 248.

[3] يحي بوعزيز ، **الموجز في تاريخ الجزائر ، الجزء الثاني** ، الطبعة الثانية ، ديوان المطبوعات الجامعية 2009 ، ص80.

[4] طاهر تومي ، المرجع السابق ، ص 282.

[5] نفسه ، ص 284.

[6] نفسه ، ص 285.

[7] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص62.

عين حاكم جديد من قبل الحكومة الاسبانية وهو **دي كومب هرموزا** الذي حاول اعادة النظام ومحاربة الفوضى في المدينة واعادة ترميم الحصون التي دمرها القوات الجزائرية والعثمانية حتى لايقوم الباي محمد بن عثمان الكبير بمهاجمة المدينة ، وطلب الدعم المادي والعسكري من الحكومة الاسبانية وفي هذه اللحظة حاول الباي محمد بن عثمان الكبير اقتحام ودخول المدينة الا انه فشل بسبب قوة التحصينات الاسبانية[1]، واستمرت المعارك بين الجيشين طوال فصلي الربيع والصيف في سنة 1791م ،و تعرضت اهم الحصون للهجومات مثل سانتا كروز وكان الباي يسيطر على المدينة وضواحيها ، وامام شدة المعارك بين الجيشين اضطر الاسبان الى في شهر افريل 1791م الى طلب من داي الجزائر محمد بن عثمان باشا عقد صلح بينهما الا انه رفض ذلك ، وبعد وفاة الداي [2] وخلفه **الداي حسن داي** في 12 جويلية 1791م حينها ارسل الملك الاسباني كارلوس الرابع الكونت دي فلوريدا بلانكا لوضع حل لقضية وهران والمرسى الكبير من خلال ان اسبانيا تقوم بتعويض الباي مقابل التوقف عن حصار المدينة وعدم مهاجمتها وتم في الاخير الموافقة على تطبيق هدنة مدتها 15 يوم بداية من 20 جويلية 1791 الى 04 اوت 1791م وبعدها يكون الرد من طرف داي الجزائر و باي محمد بن عثمان[3].

وبعد نهاية الهدنة شرع الباي في مهاجمة وهران وكان مصمما على فتحها من خلال الهجوم على البرج الصغير والذي ادى الى مقتل 8 رجال اسبان وبقيت المعارك بين الطرفين متواصلة والتي شكلت ضررا بشكل اكبر على اسبانيا من خلال زيادة نفقات العسكرية و التجديد المتكرر للحصون في المدينة لذا تقرر اخلاء المدينة وتركها وهذا مادى بالملك الاسباني الى الموافقة على ترك المدينة[4] ، وفي هذا يقول ابن سحنون الراشدي على لسان الملك الاسباني كارلوس الرابع : " ... **اني لاادفع مالي في امرلا اتحقق دوامه لي ، كيف وهو مجاور لمن لا ينام عنه غير اني ادعوكم لامر فيه الانصاف اسال منكم ان تشرفوني بقبوله و وهو اني ادفع لكم البلاد على الحالة التي تركها عليها المسلمون لما اخذناها منهم بمدافعها وابراجها ولا استثني من ذلك شيئا**[5] ..."

وفي 12 سبتمبر 1792م عقدت معاهدة صلح المشهورة بين **الداي حسن باشا** وممثل الملك الاسباني بالجزائر **دون ميكائيل دولاريا** واحتوت على عدة بنود منها والتي تعد انتصار الاسبان بالرغم من منح

---

[1] بلبراوات بن عتو ، **التحرير النهائي لوهران والمرسى الكبير 1206هـ/1792م** ، مجلة عصور ، ع 4/ 5 ، جامعة وهران ، الجزائر ، ديسمبر 2003م / جوان 2004م ، ص 265 – ص266.

[2] احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 525.

[3] طاهر تومي ، المرجع السابق ، ص288.

[4] التر عزيز سالم ، **الاتراك العثمانيين في افريقيا الشمالية** ، ط1 ، تر : محمود علي عامر ، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ، لبنان ، 1989م ، ص 559

[5] احمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي ، المصدر السابق ، ص308.

السيادة والاستقلال لمدينة وهران الى ان الاثار الاقتصادية والاستراتيجة والامتيازات المتعددة للمعاهدة كانت لصالح الاسبان :

1– ان تنسحب اسبانيا من وهران و المرسى الكبير دون شروط .

2– تحديد مهلة انسحاب القوات والسكان الاسبان 04 اشهر[1].

3– هدم كل الابراج التي شيدها الاسبان في وهران والمرسى الكبير بعد الاحتلال الثاني واخذ كل المدافع التي كانت في المدينة.

4– لايسمح لاي شخص عربي او اجنبي دخول وهران او المرسى الكبير الى باذن من الاسبان .

5– امتلاك الاسبان حق احتكارالتجارة في وهران والمرسى الكبير واحتكار شراء وبيع الحبوب مثل القمح والشعير[2].

6– الحرية المطلقة للسفن الحربية والتجارية الاسبانية بالدخول والخروج بدون رخصة في الضرورة القصوى

7– حماية التجار الاسبان المقمين بالمرسى الكبير و وهران من اي مضايقات

8– حق اسبانيا في صيد المرجان في الساحل الغرب الجزائري .

9– اقامة اسبانيا مركز تجاري في بلدة جامع الغزوات [3].

ليبدا عملية الانسحاب من وهران وكان اول من غادر المدينة هم الاهالي والقبائل المتعاونين مع الاسبان والمعروفين ب " المغطيس " والذين سنتعرف عليهم في الفصل الثاني رقفة عائلاتهم حوالي 60 رجل ، ثم لحق بهم جوالي 250 شخص يوم 29 ديسمبر 1791م وتوجهوا نحو مدينة سبتة ، وغادر اخر حاكم اسباني لوهران " **دون خوان كورتين** " يوم 29 فيفري 1792م وبذلك ينتهي الاحتلال الاسباني لوهران نهائيا[4] .

دخل الباي محمد بن عثمان الكبير مدينة وهران يوم 17 فيفري 1792م ويصف لنا ابن سحنون الراشدي هذا المشهد المهيب كونه كان شاهدا على ذلك يقول :" فبعث الباي محمد بن عثمان الكبير بالاعلام الاسلامية على شواهق الابراج ، وسار وهو فارتفعت الاصوات بالصلاة على سيدنا محمد عليه افضل الصلاة و التسليم وكثر الاذان والتكبير من كل لسان ، ولعبت الخيول وهي تمرح وقصفت اصوات البارود والطبول ...ولما وصل الناس الابواب ازدحموا اشد الازدحام ، كاد ان يفضيبهم الى المقاتلة والالتحام ، حرصا على السبق الى دخولها والفوز بقبيلة حلولها [5]" .

---

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص63.

[2] طاهر تومي ، المرجع السابق ، ص290.

[3] نفسه ، ص 291.

[4] نفسه ، ص289.

[5] احمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي ، المصدر السابق ، ص472.

واعلن داي الجزائر حسن باشا الافراح في كل ايالة الجزائر بعد هذا الفتح واسترجاع وهران وزفت الى سلطان الدولة العثمانية سليم الثالث بشائر النصر والفرح[1] .

[1] الزهار احمد الشريف ، **مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر** ، تح: احمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1974م ، ص63.

خلاصة :

من خلال هذا الفصل الذي تحدثنا فيه عن الاسباب الحقيقية للاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية خاصة وهران و المرسى الكبير و مراحل الاحتلال الاسباني مابين 1792/1505م يمكننا الخروج بإستنتاجات وكخلاصة للفصل وهو ان الغزو الاسباني لوهران هو ضمن المخططات الاستعمارية الاسبانية خاصة بعد سقوط الاندلس 1492م ، سعت اسبانيا من خلال هذا الحدث استغلال قوتها العسكرية المتنامية الى بسط سيطرتها على غرب البحر الأبيض المتوسط من خلال توجيه انظارها الى مدينة وهران ذات الأهمية الاستراتيجية والقرب الجغرافي وساهمت مجمل الظروف المختلفة الى نجاح الاسبان في احتلال المدينة مدة ثلاث قرون من الزمن الا ان هذا الاحتلال لم يكن حاجز و عائق في وجه أهالي وسكان منطقة وهران الذي تصدوا للاحتلال والدفاع عن مدينة وهران وفي هذا الصدد برزت للعيان شخصيتان ضربوا مثال للتضحية والجهاد وهوما : الباي مصطفى بوشلاغم الذي كان لو دور في تحرير الأول للمدينة و محمد بن عثمان الكبير الذي حرر المدينة من التواجد الاسباني نهائيا في المنطقة .

الفصل الثاني :

وهران خلال التواجد الاسباني

1505 م – 1792م

تمهيد :

تسبب الوجود الاسباني و حملاته العسكرية منذ القرن السادس عشر الى القرن الثامن عشر باضرار عديدة و وخيمة على سكان واهالي مدينة وهران بصفة خاصة ، ولم تتوقف هذه الغارات والحملات العسكرية بل حتى انها امتدت الى الى محيط وهران والاقاليم البعيدة على غرار : غريس و مستغانم و تلمسان الى جبال ندرومة . وقد عمل الجيش الاسباني على شن الهجمات العسكرية الاخرى تلو الاخرى من اجل تحقيق اهدافه الشنيعة المتمثلة في : نهب الاموال ، نهب المحاصيل الزراعية ،فرض الضرائب المختلفة ، سبي النساء، زرع الرعب والهلع بين الاهالي ، الابادة الجماعية في حق القبائل ، اما بالنسبة للحياة الاقتصادية فقد تضررت المبادلات التجارية ، وتحولت الاراضي الزراعية الشاسعة الى اراضي بور ، وانهارت الحرف و المصانع، فاصبحت وهران قلعة تحيط بها اسوار وتعاني من الجوع قبل العدو .

ولهذا سنتطرق في هذا الفصل وبالتدقيق الو اوضاع سكان مدينة وهران خلال حقبة الاحتلال والتواجد الاسباني مابين 1792/1505م وسنركز على الاحوال السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي شهدها اهالي مدينة وهران وضواحيها خلال هذه الفترة .

المبحث الاول : علاقة الاسبان بالقبائل الوهرانية :

1. القبائل المتحالفة مع الاسبان :

شهد المغرب الاسلامي بشكل عام والمغرب الاوسط بشكل خاص انحطاطا في شتى المجالات خاصة خلال القرن السادس عشر كما اشرنا من قبل بسبب ضعف الملوك واستقلالية القبائل، وما زاد الوضع اكثر صعبا هو الاحتلال الاسباني لسواحله ، حيث كانت الجزائر مقسمة الى نحو خمسة عشر جزء ، وكان كل جزء تهيمن عليه قبيلة عربية او بربرية ، وكانت تسيطر على اغلب سهول وهران قبيلتا سويد و بني عامر[1] ، وقد دخلت عدة قبائل مجاورة لمدينة وهران في طاعة وخدمة الاسبان بعد احتلالهم للمدينة وقد اعتمد عليهم الاسبان كجواسيس وزادت قوتهم بعد انضمامهم لهم[2] .

وادى الوجود الاسباني في وهران والمرسى الكبير والوجود العثماني في باقي الغرب الجزائري الى فرز وتمييز بين القبائل ، منها من تحالف مع الاسبان ومنها من تحالف مع العثمانيين .

تعود بدايات علاقات بعض القبائل مع الاسبان بعد احتلال المرسى الكبير 1505م ، حيث فتح الاسبان سوقا تجاريا محاذي للمدينة من اجل تزويدهم بما يحتاجون من المحاصيل الزراعية والحيوانية ، مقابل مايملك الاسبان من الذهب والفضة ، لكن كانت جماعة من المسلمين اعتبرت الذين يتعاملون مع الاسبان بالخونة وانها قبائل معادية لهم ، ووجهت لهم العديد من الغارات العسكرية على هذا السوق الى غاية احتلال وهران 1509م .

وبعد سقوط وهران زاد اهتمام الاسبان في كسب ود العرب المقمين في وهران واستخدموا جميع الاساليب والطرق وهذا ماادى الى بعض القبائل الى اعلان تبعيتها للاسبان ، وذكر فاليخو : "ان سبب تعاون القبائل مع الاسبان يعود لتخوفهم من الاتراك العثمانيين وقبائل عربية اخرى "[3]

وقد تحالفت عدة قبائل وهرانية مع الاسبان ذكرها المشرفي في كتابه "بهجة الناظر" وهي :

أ.قبيلة كرشتل : هي قبيلة من زناتة تنسب الى جدها الاول كرشتل بن محمد المغراوي ، كانوا يقيمون عند مصب نهر الشلف في البحر ثم انتقلوا الى مزغران غربي مستغانم .

ب.قبيلة شافع : وهي بطن من بطون بني عامر من قبائل العربينسبون الى جدهم شافع بن عامر بن زغبة الهلالي ، كان منهم في صفوف الجيش الاسباني في وهران وبلغ عددهم حوالي عشرين دوارا اعتمد عليهم الاسبان في شن مختلف الغارات وتقيدم الاخبار لهم[4] .

ج.قبيلة حميان : احدى القبائل التي تنسب الى جدهم حميان بن عقبة بن يزيد بن عيسى بن زغبة الهلالي[5]، سكنوا اول الامر بارض حفرة من ملاتة ثم اقتطعهم الاتراك العثمانيين ارضا بالمغرب من تامزوغة نحو ساقية

---

[1] احمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي ، المصدر السابق ، ص15 .

[2] محمد بن يوسف الزياني ، المصدر السابق ، ص 188.

[3] مسعودة بوجلال ، المرجع السابق ، ص 258.

[4] قدور بوجلال ، **جهود العالم عبد القادر المشرفي في الرد على القبائل المتعاملة مع الاسبان بوهران على ضوء مؤلفه "بهجة الناظر"**، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد 13 ، العدد 01، 2022م ، جامعة معسكر ، ص 352.

[5] نفسه ، ص 353.

سيق الى ان جاءت الحملة الاسبانية التي تفرغت بعثاتها بالهجوم على العبيد الشارقة حذو المقطع فكان اكثر غنيمة للمسلمين ورجع جلهم لوهران[1] .

د.قبيلة غمرة :التي تنسب الى جدها غمرة البربري ، يرجع اصلهم من برقة ثم انتقلوا الى المغرب ومنها سكنوا بالحفرة وراء وهران مع حميان ، بلغ عدد دواويرها حوالي الستة تجمعت حول مدينة وهران ، وقدمت العديد من الخدمات للاسبان[2] .

س.قبيلة قيزة : تنسب الى جدها قيزة عامر بن ابراهيم ، هم فرقة من بني عامر كانوا يقيمون بالقرب من تارقة بالقرب من عين تيموشنت بلغ عددهم حوالي ثلاثة عشر دوارا ، كانوا يتميزون بالقوة والبطش والفتك بالمسلمين ، وعرفوا بالجوسسة ونقل مختلف الاخبار للاسبان والاغارة حتى عرفوا باللصوص[3].

ش.اولاد عبد الله التالي : احدى فرق بني عامر نسبة الى جدهم عبد الله بن سقير ، كانوا يقيمون بوادي الثلاثاء جنوب مدينة وهران ، بلغ عددهم حوالي ستين دوارا ، كان لهم دور في تقديم المساعدات للاسبان

ص.اولاد علي : وهم فرقة من بني عامر يرجع نسبهم الى الى جدهم صولة بن يعقوب بن علي بن عامر، بلغ عددهم حوالي السبعين دوارا ، قدموا يد العون للاسبان من خلال الاغارة على المسلمين[4] .

م.قبيلة الونازرة : وهم بطن من بطون اولاد عبد الله ، ينسبون الى جدهم ونزار بن عبد الله بن سقير بن عامر الزغبي ، كانوا يتشكلون من ستت دواوير ، استقروا بوادي سنان عين تيموشنت ، وسكنوا مع قبيلة قيزة بتارقة ثم انتقلوا وسكنوا الجبل المطل على وهران تميزوا بالقوة وعرفوا بالزمالة من خلال تقديم مختلف المعلومات للاسبان[5].

ل.قبائل سويد : وهم سويد بن عامر بن مالك بن زغبة بن رغبة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن يزيد بن حفص بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، حيث كانت هذه القبائل تسيطر مع بن عامر على جزء من سهول ولاية وهران ، ويحاربون الى جانب الاسبان وقد عثر على وثائق تتضمن رؤساء سويد الى ملك اسبانيا واخرى الى الحاكم العام الكونت دالكوديت يطلبون اجرتهم نظير محاربتهم مع الاسبان وقد عثر عليها في الخزانة الملكية الاسبانية بسيمانكاس بضواحي مدريد [6].

لقد كانت القبائل المتحالفة مع الاسبان تعرف ب " المغاطيس "[7] وكانت اسبانيا تسميهم عرب السلام او السرايا الاهلية لجيش ملك اسبانيا ، فكانوا جنودا للاحتلال الاسباني يشبهون الصباحية في لباسهم الواسع

---

[1] المزاري الاغا بن عودة ، **طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن التاسع عشر** ، ج 1، تح:يحي بوعزيز ، ط1 ،دارالغرب الاسلامي ، بيروت 1990م ،1 ، ص 233.

[2] قدور بوجلال ، المرجع السابق ، ص 253.

[3] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 346 / 347.

[4] نفسه ، ص 348.

[5] نفسه ، ص 349.

[6] دغموش كاميلية ، المرجع السابق ، ص64.

[7] **المغاطيس** : وهم الاهالي المتعاونين والمتحالفين مع الاسبان مدة احتلالهم لوهران ، يستعان بهم لاختطاف ابناء المسلمين ، وكان شانهم مع الاسبان جلب الاخبار لهم ، عملوا كمساعدين للاسبان وقاتلوا الى جانبهم ، وادوا جميع انواع الخدمات لهم وعاشوا فيما بينهم

من برانس و سراويل [1]، وقد لخص المشرفي القبائل المتحالفة مع الاسبان فيما يلي : " **ثم ان هؤلاء الفرق الضالة وهم : كرشتل و شافع و حميان و غمرة و قيزة و اولاد عبد الله و اولاد علي و الونازرة[2] ، لما اجتمعوا عند الاسبان وصاروا على كلمة واحدة في الدفع والجلب ، قويت شوكة الاسبان بهم ، وكثر باسهم على المسلمين واصبحوا جواسيس للاسبان فكانوا عيون العدو الذي يتطلع بهم على عورات المسلمين ، واعوانه الذي يشن بهم الغارات**[3] ..."

اما عن اسباب انضمام وتعاون هذه القبائل مع الاحتلال الاسباني فهي عديدة نذكر منها : ان اغلب المناطق التي تتواجد بها هذه القبائل هي مناطق واراضي منبسطة لم تسمح لهم بالدفاع عنها لعدم وجود الحصانة الطبيعية مما جعلها معرضة بكل سهولة لهجمات الاسبان ، ولم يكن الامر مقتصرا على القبائل المجاورة على وهران ، بل امتد الى الى جوار مدينة تلمسان ، حيث بث الرعب بين صفوف القبائل خوفا من النصارى ، وهذا عكس ماحدث في بجاية حيث لم يتمكن هؤلاء الجنود من الخروج من المدينة لطبيعة الاراضي المجاورة لها لان اغلب اراضيها ذات طبيعة جبلية مما صعب على الاسبان التوغل اليها [4]، بالاضافة الى ذلك هناك سبب هام جعل القبائل تتحالف مع الاسبان خاصة قبائل بني عامر[5] هو فقدان مكانتهم لدى العثمانيين الذين مع حلول 1531م اصبحوا يميلون الى بني راشد الذين قدموا المساعدات للعثمانيين ضد الاسبان ، وبالتالي تعرض بنو عامر الى عدة هزائم سياسية وعسكرية[6] ، و نضيف ايضا من الاسباب والدوافع التي جعلت بني عامر تنضم للاسبان هو تطور وحداثة الاسلحة ، و الحقد الدفين و الصراع القبلي والتنافس بين هذه القبائل حتى قبل مجيء الاسبان حيث ان الدولة الزيانية اعتمدت عليهم في حروبهم ضد القبائل المعادية للسلطة الزيانية سواءا قبائل بربرية او عربية ،كل هذه الاحداث جعلت قبائل بني عامر تنضم وتطلب يد العون من الاسبان وخاصة ان القبائل التي كانت تكن الكره لبني عامر تحالفت مع الاتراك ضد الاسبان يقول بيير بوبي " ...**هناك عدة قبائل من بني عامر كانت مخزنا تقليديا للاسبان**[7] ...".

اضافة الى طمع قبائل بني عامر في اموال الاسبان جعلهم يتعاونون مع الاسبان وقدموا لهم مختلف مايحتاجه الاسبان من التبن والحشيش و والحطب والسمن واللبن والعسل والضأن والمعز والبقر والماعز والابل والبغال

كحلفاء مخلصين ،وقد شكلوا منهم فرق عسكرية من المشاة ، وقد كان هؤلاء الموالين يطلق على من تنصر منهم لقب "ميغراتيس" بمعنى المعمد ومن هنا جاء اسم المغاطيس . مسعودة بوجلال ، المرجع السابق ، ص 260.

[1] نفسه ، ص 260.

[2] نفسه ، ص 261.

[3] نفسه ، ص 262.

[4] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 352 .

[5] **بنو عامر** : من اقوى القبائل في منطقة وهران تمتلك أراضي واسعة ، يشتهر رجالها بزراعة الحبوب وتربية جميع أنواع الحيوانات ، وهي قبيلة أصولها عربية هلالية ، تنتسب لعامر بن زغبة الهلالي ، تعد من أوسع القبائل والأكثر عددا في الغرب الجزائري ، مسعودة بوجلال ، المرجع السابق ، ص 20.

[6] محمد تيرش ، **تعامل بني عامر مع الخطر الاسباني خلال القرن الثامن عشر** ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ، جامعة سيدي بلعباس ، المجلد 10 ، العدد 02، ديسمبر 2019 ، ص 74.

[7] هاشمي بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص85.

والحمير وكانوا من اهم القبائل مساعدة للاسبان[1] ، كما كان الملك الاسباني يمنح كل سنة كمية من النقود لكل شيخ من شيوخ الجماعات الاهلية تتناسب مع عدد خيام كل جماعة الامر الذي جعل شيوخ القبائل تتعاون مع الاسبان ، وجشع الاسبان عمليات التبادل التجاري مع هذه القبائل[2] ، اضافة من اسباب الموالاة هو حاجة هذه القبائل للمؤن يقول المشرفي :" **ولما استقل قدم الاسبان بوهران وانجاز اليهم طوائف من الاعراب الذين ضعف ايمانهم والعياذ بالله من ذلك فصاروا عملاء للاسبان ، ومن جملة جيشهم وكثرهم السواد على المسلمين ، فكانو لهم عليهم اعوانا ، وفي الدين الفاسد لهم اخوانا ، فشنوا بهم الغارات وانتفعوا بهم فيما يحتاجونه من الدواب والاقوات وسبب ذلك الطمع في غرضهم الفاني الذي صير المسلم مجرما**[3] .

ويضيف المشرفي صاحب بهجة الناظر الذي يوضح سببا من اسباب تعاون هذه القبائل مع الاسبان هو تسلط بنو عامر على اولياء الله حيث يقول :" **كان منهم المخدشون و المغطسون والرفافضة وواالجند وسائر مافيه الضر للمسلمين والنفع للاسبانيين وسبب ضعفهم وتسلطهم على ولي الله سيدي احمد الحلفاوي فدعا عليهم بالشر**[4]".

يلاحظ ان المشرفي كان متعاطف مع مرابطي المنطقة وهو مايذهب اليه الباحث كريم ولد النبية في قضية الاعتقاد بركة الولي الصالح ومدى تاثيره واستغلال ذلك من طرف الناس ، اما عم اولاد عبد الله فقد وصفهم بانهم ذات قوة وبطش ومكر ووقعوا تحت حكم اليهود حتى انهم اذا راؤوا اليهودي يقبلون يده [5].

من خلال هذا يتضح لنا ان الاسباب الاساسية لتعاون هذه القبائل مع الاسبان هي ضعف الايمان والطمع في ممتلكات الاسبان والحصول على الرشاوي مقابل الخدمات التي يقدمونها للاسبان وفي ذلك يقول المشرفي :" **ان قيزة صاروا عند الاسبان لصوصا والونازرة صاروا لهم زمالة**[6] ."

---

[1] كمال بن صحراوي ، **اوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري اواخر العهد العثماني** ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية قسم التاريخ وعلم الاثار ، جامعة وهران ، 2013/2012 ، ص 85.

[2] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 307.

[3] محمد تيرش ، المرجع السابق ، ص 75.

[4] نفسه ، ص 74.

[5] نفسه ، ص 75.

[6] درعي فاطمة ، **القبائل المتعاونة مع الاحتلال الاسباني من خلال كتابات علماء معسكر (المشرفي والشقراني نموذجا)** ، مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر ، المجلد 02 ، العدد 02 ، 2021م ، ص 41/40.

2.صور ومظاهر التحالف مع الاسبان :

كانت صور تعاون هذه القبائل مع الاسبان متنوعة ومتعددة ساهمت بشكل كبير في تعزيز وجود الاسبان في وهران بصفة خاصة حيث نذكر منها :

شن الغارات ومساندة الاسبان في اعمال السطو والغزو وهذا ماكشفت عليه العديد من الحقائق ، حيث عانى السكان والاهالي خاصة القريبة من مدينة وهران والمرسى الكبير من اعمال النهب والسلب والسطو على ممتلكاتهم [1]، فقد ذكر عبد القادر المشرفي : " **ثم ان شافعا كان عددهم نحو العشرين دوارا وكانوا اهل نجدة وبأس شديد وقتال عنيد و رأي وتدبير ، فتقوى بهم الاسبان بغاية التمكين و واشتدت شوكتهم على المسلمين و اعتدوا بهم** ... واكثروا من شن الغارات على الاقربين والابعدين ، فكم غزوا بهم على المسلمين و كم سبوا بهم من المؤمنين ، كما ذكر عنهم انهم كانوا اشد اعانة للاسبان وتقديم لهم كل مايحتاجونه ، الا ان هذه القبائل الموالية للاسبان ايضا هم كانوا غير امنين من هجمات الجيوش الاسبانية وكانوا يتعرضون بين الحين والاخر الى الغارات الاسبانية بدورهم والاستحواذ على اموالهم و مواشيهم، ومن هنا نستنتج ان بالرغم من مساعدتهم للاسبان الا انهم كان ينظر اليهم انهم اعداء للمسيحية بالمنطقة [2].

بالاضافة الى ذلك اعتمد عليهم الاسبان في عمليات التجسس ، ولايمكن تنفيذ غارة عسكرية اسبانية على الاهالي الا اذا توفرت المعلومات الكافية التي تتعلق بتحركات الدوار الذي سيتم مهاجمته وعدد افراد القبيلة وقوة تسليحها[3] قبل تنفيذ الغارة يقول **دييغو سواريز منتانياس** : " **يقوم بهذه العملية عادة حلفاء اسبانيا، او عابر سبيل يعطي معلومات دقيقة عن الدواوير المراد مهاجمتها ، واسم القبلية والبطن الذي تنتمي اليه القبيلة ، وعدد الجياد المخصصة للحرب ، والمسافة الفاصلة بين مكان تخييم القبيلة ومدينة وهران** " واكد سواريز ان المغاطيس هم الذين يقومون بعمليات التجسس والاشخاص الهاربين من قبيلتهم الى وهران والاسبان وبعض المسحيين[4] .

وكان المغاطيس يجمعون مختلف الاخبار الكاذبة والصحيحة ، وكانت ثمن خيانتهم تساوي 05 دورو اسباني[5] ، كما تم تحويل مابين 150 و 200 فارس من القبائل المتحالفة الى صفة "كشافين " يساهمون في تسهيل تنقلات الاسبان ، وكانوا لهم مهمة شراء المواد الضرورية واحيانا يسرقونها ، واذا وقع شخص من هؤلاء الخونة في يد القبائل المعادية للاسبان تقطع يده ثم يقتل[6] .

واذا قدم الجاسوس معلومات خاطئة حول القبيلة التي سيتم مهاجمتها للاسبان فانه يتعرض للتصفية الجسدية ، ويقتل غالبا رميا بالسهام ، وتنفذ العملية قرب وهران بعد العودة من الغارة الفاشلة وكان دييغو

---

[1] قدور بوجلال ، المرجع السابق ، ص 355.

[2] قدور بوجلال ، المرجع السابق ، ص 356.

[3] هاشمي بن براهيم ، المرجع السابق ، ص92.

[4] نفسه ، ص 93.

[5] : مايعادل 25 فرنك .

[6] دغموش كاميلية ، المرجع السابق ، ص 77.

سواريز شاهد عيان لعملية اعدام جاسوس قدم معلومات غير صحيحة سنة 1577م ، حيث ربط الشخص بعمود ووضع في فرن ساخن ومات محروقا .

يكون على رأس الكتيبة العسكرية الاسبانية رجل يعرف جيدا الطريق المؤدي للدوار سواءا كان اسبانيا او من الاهالي ويتفادى الطرق الصعبة في طريق الذهاب والعودة لوهران ، ويكون عارفا جدا بتضاريس المنطقة وعادات القبائل ، وتم تسميته من طرف الاسبان بالمستكشف او الدليل[1] .

ومن صور ومظاهر التعاون ايضا نجد ان هذه القبائل كانت مجبرة على تقديم وثيقة الامان للأسبان يتم فيها تحديد كمية الضرائب التي يدفعها الاهالي للاسبان حتى لايتعرضوا للغارات العسكرية الاسبانية ، وتقوم هذه القبائل بتجديد عقد الأمان مع الاسبان ، بحيث تقوم كل قبيلة باحصاء عدد خيامها ، كما يتم جلب اولاد شيوخ القبائل وتقديمهم رهائن الى غاية تسديد مبلغ الضرائب ، حيث نجد ان بعض القبائل على غرار شافع و حميان كانت لا تقدم وثيقة الامان ولا يتركون رهائن لدى الاسبان الا انهم يدفعون ضرائب اكبر من القبائل الاخرى .

ان عقود الامان او الحماية صالحة لمدة سنة واحدة من شهر اوت الى اوت المقبل ، والقبائل التي تريد تجديد العقد ومواصلة التعاون مع الاسبان تطلب عقد جديد والحاكم العام هو من يقرر زيادة او تخفيض قيمة الراتب حسب عدد خيام القبيلة[2].

اما مظاهر التعاون بين القبائل الموالية و الاسبان بالنسبة للجانب الاقتصادي تمثلت في فرض الضرائب المختلفة على الاهالي من قبل الاسبان وقد كانت على شكل اما حبوب و انعام ومنتوجات زراعية ، و اوكلت مهمة جمعها من قبل اليهود الذين كان لهم علاقات عديدة مع سكان وضواحي وهران ، و الذين كانوا يفعلون مايريدون في الاهالي لأن الاسبان منحهم جميع الصلاحيات ، اما عن طريقة دفع هذه الضرائب فان الحاكم العام لوهران يقوم باستدعاء شيوخ القبائل المتحالفة في حفل تقدم فيه الهدايا لهؤلاء الشيوخ من طرف الوالي و بعد مناقشة طويلة حول المنتوج الزراعي يتم ضبط جدول احصائي لمجمل الانتاج لكل منطقة وتحديد سعره ، ويتم الاتفاق هذا في القصبة [3].

ومن بين الضرائب التي فرضها الاسبان على القبائل المتحالفة نجد ضريبة الرومية وهي ضريبة سنوية يدفعها سكان الارياف للاسبان مقابل طلب الامان ، ضريبة الغرامة التي تدفعها قبائل المغاطيس ، ضريبة المغانم وهو ما يسلبه الاسبان من القبائل عن طريق الغارات[4] ، ضريبة السيقورو وهي ضريبة سنوية تدفعها القبائل المتعاونة والتي تدل على الخضوع والولاء[5].

اما فيما يخص المبادلات التجارية بين الاسبان و قبائل المناطق الغربية المتحالفة ، فانها بدات منذ الاحتلال الاسباني للمرسى الكبير 1505م حيث سارع الاسبان الى فتح سوق تجاري للاستفادة من الثروة الحيوانية

---

[1] هاشمي بن براهيم ، المرجع السابق ، ص 93.

[2] دغموش كاميلية ، المرجع السابق ، ص 73.

[3] نفسه ، ص 80.

[4] بن صحراوي كمال ، **اثر الاحتلال الاسباني على ريف بايلك الغرب الجزائري** ، جامعة ابن خلدون تيارت ،المجلد 02 ، العدد 02 ، اكتوبر 2019، ص132/130.

[5] هاشمي بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 124.

والزراعية للمنطقة كما ذكرنا من قبل[1] ، والقبائل التي كانت تتعامل مع المراكز الاسبانية في وهران كانت تتحصل على رخص من الادارة الاسبانية ، والتي تسمح بممارسة النشاط التجاري والدخول الى وهران[2] ، حيث يذكر فاليجوا في تقريره بان مدينة وهران كانت تتزود بكل انواع المواد الغذائية ويتم شراء القطن والورق من الاسبان[3] .

في الاخير اجمع المؤرخون المحليون على ان القبائل التي ساهمت في مساندة الاسبان هي خيانة للعقيدة ودخولا تحت طاعة الكافر ، وتم نعتهم باقبح الاوصاف والالقاب[4] حيث حذر محمد بن سليمان اهالي وضواحي وهران من التعامل مع الكفار سواءا من الاسبان او اليهود واذا فعلوا ذلك سيصبحون رعية لهم، ويعتبر موقف عبد القادر المشرفي هو اقسى موقف معبر عن كرهه للقبائل المتعاونة مع الاسبان خاصة قبائل بنو عامر ، حيث اخرجهم من الملة الاسلامية ووصفهم بالمكر والخديعة والنفاق والكفر والمهانة[5] .

[1] دغموش كاميلية، المرجع السابق ، ص 77.

[2] مختار حساني ،**تاريخ الدولة الزيانية ، الاحوال الاقتصادية والثقافية** ، الجزء الثاني ، منشورات الحضارة ، ط2009 ، الجزائر، ص169.

[3] دغموش كاميلية ، المرجع السابق ، ص 78.

[4] محمد تيرش ، المرجع السابق ، ص76.

[5] نفسه ، ص 77.

3.القبائل المعادية للاسبان :

أطلق الاسبان مصطلح les moro de Guerraالذي يشير الى العرب والقبائل المعادية للإسبان والذين رفضوا الرضوخ له وعدم التحالف معه، ولم يقبلوا بأي ضريبة فرضها الاحتلال الاسباني على عكس القبائل المتحالفة معهم والذين ذكرناهم من قبل، واعتبر الاسبان هذه القبائل هي العدو الرئيسي له بحكم انهم يرفضون دفع الضريبة دليل على عدم الاعتراف بالسيادة الاسبانية في المنطقة[1] .

من بين القبائل التي رفضت الاحتلال الاسباني وقاومته بكل الامكانيات بداية هي القبائل التي كانت موجودة عند وصول الاحتلال الاسباني للمرسى الكبير 1505م والذين قاوموا الاسبان مقاومة عنيفة مدة ثلاث ايام بالرغم من قلة المسلمين[2] ثم توجه الاسبان الى قرية مسرغين بعد احتلالهم للمرسى الكبير ، حيث عمل شيوخ القرى المجاورة على حشد الاهالي ومقاومة الاحتلال الاسباني وهذا ماادى الى تسجيل اول هزيمة مهينة للاسبان في الغرب الجزائري ، وعودة قائدهم مهزوما مذلولا للمرسى الكبير[3] .

وقد ذكر لنا المزاري بعض القبائل والدواوير التي كانت رافضة للتواجد الاسباني في المنطقة واهمها قبيلة مخيس و الرفاقة[4] ، وذكر لنا المشرفي قبائل هبرة التي كان لهم حروب عديدة مع الاسبان و يؤكد المزاري في هذا الخصوص بان قبائل هبرة تتكون من تسعة بطون كلها معارضة للاسبان ، والبرجية و ومجاهر و الشراقة[5] من بين اهم القبائل التي كانت رافضة للتواجد الاسباني وقاومته بكل الامكانيات والتي سنتعرف عليها بشكل مختصر :

أ.قبيلة هبرة : تعد من القبائل الرافضة للاحتلال الاسباني منذ القرن السادس عشر ، الا انهم ابيدوا كلهم بسبب كثرة الحروب مع الاسبان والقبائل المتحالفة معهم خاصة مع قبيلة سويد ومن اهم معارك قبيلة هبرة مع الاسبان نجد : معركة يعلوا الاولى والثانية ، معركة سيدي لخضر، معركة عوينة الزيتون ، معركة سيدي مبارك ، معركة سيدي عبد المؤمن الاولى والثانية [6].

ب.قبيلة مجاهر : من القبائل المعادية للاسبان ولم تعطي الولاء لهم ، كانت تتواجد مابين ضواحي مستغانم حتى حوض نهر الشلف ، وكانت مناطق تواجدهم مسرحا لغزوات الاسبان ، ومحاولة للسيطرة على ضواحي مستغانم من قبل الكونت دالكوديت سنوات 1543م/1547م/1558م[7].

ج.وذكر سعيدوني بعض القبائل المخزنية والتي كانت تتمركز في السهول الوهرانية اهمها قبيلة الزمالة والدوابر والتي كانت لهم علاقات جيدة مع الاتراك وساهموا في رفض الاسبان وساهموا في تحرير وهران الاول 1708م[8].

---

[1] فاطمة الزهراء عكوش ، المرجع السابق ، ص115.

[2] احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص97.

[3] فاطمة الزهراء عكوش ، نفسه ، ص 116.

[4] المزاري ، المصدر السابق ، ص209.

[5] فاطمة الزهراء عكوش ، نفسه ، ص 116.

[6] هاشمي بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 27/26.

[7] هاشمي بن براهيم ، المرجع السابق، ص 28.

[8] فاطمة الزهراء عكوش ، المرجع السابق ، ص117.

كما ايضا لا ننسى دور العلماء والشيوخ في مدينة وهران الذين كان لهم دور في تحريض الاهالي على مواجهة الاسبان ،والذين كان لهم دراية بان الاسبان سيحولون انظارهم الى شمال افريقيا بعد سقوط غرناطة 1492م ، ومن هنا بدا العلماء والشيوخ في تنبيه الاهالي باخذ الحيطة من الاسبان[1] .

وبعد الاحتلال لم يتراجع العلماء عن مبداهم في رفض الاحتلال الاسباني من خلال تحريض السكان وارسال وفود للعثمانيين من اجل طلب النجدة والمساهمة في تحرير مدينة وهران ، ومن ابرز هؤلاء الشيوخ والعلماء نجد : **الشيخ احمد بن ابي جمعة المغراوي** ، **الشيخ محمد بن ابي جمعة المغراوي** ، وهوما حفيدا **الشيخ الهواري ظهرا** الذي افتى بهجرة الاندليسيين من الاسبان بسبب الظلم وجرائم الابادة[2] ، و **الشيخ محمد تواتي البجائي** الذي كان من الاوائل الذي حذر سكان وهران من الاحتلال الاسباني و حذر من دعم النصارى ، ودعاهم الى الاعتماد على الاندلسيين في الجهاد[3] ، وبعد احتلال وهران سنة 1509م ظهر **الشيخ سجلماسي** الذي عرف **باحمد بن القاضي** الشاعر الذي كتب عدة قصائد يحث فيها الاهالي على مقاومة الاسبان [4]، ايضا نجد **الشيخ سيدي عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن موسى** الذي كتب قصيدة يهنئ فيها الباشا حسن بن خير الدين لهدمه حصن المرسى 1563م[5].

4.مظاهر معارضة هذه القبائل للأحتلال الاسباني :

واجه العلماء والشيوخ والطلبة والقبائل المعارضة ورجال الدين الاحتلال الاسباني بعدة طرق مختلفة منذ وصول الاسبان الى السواحل الجزائرية منها : نقل الكتب التي موجودة في خزينة مدينة وهران ، وهجرة العديد من العلماء الى البلدان المجاورة خاصة الى المغرب الاقصى وتعد الهجرة من بين مظاهر المعارضة ، ومن بين العائلات التي هاجرت نحو المغرب التي رفضت الرضوخ و الظلم هي : عائلة الونشريسي و المقري[6]، بالاضافة الى ان الاسبان ركز كثيرا على طبقة العلماء وذلك من خلال عزلهم لانهم كانوا يثيرون السكان والاهالي ضدهم وهذا ماجعلهم يعيشون من اسوء الفترات ، حياة بائسة ، حيث أكد الوزان عند زيارته لتلمسان 1516م :..."**اما الطلبة فهم افقر الناس لانهم يعيشون عيشة بائسة في مدارسهم ، وعندما يرتقون الى درجة فقهاء يعين كل واحد منهم استاذ او اماما** ..."[7] ، ويظهر لنا دور الشعراء والادباء في تنظيم مختلف القصائد الي تشير الى مواجهة الاسبان وعدم التعامل معهم مثل العالم الاديب **محمد تواتي** الذي كتب قصيدته قبل بداية الاحتلال يدعوا فيها الاهالي الى مواجهة الاستعمار الاسباني[8] ، وقصائد

---

[1] احمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي ، المصدر السابق ، ص 18.

[2] فاطمة الزهراء عكوش ، المرجع السابق ، ص 119.

[3] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 395 .

[4] شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق، ص 81.

[5] فاطمة الزهراء عكوش ، نفسه ، ص 121.

[6] ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى الرابع عشر / السادس عشر الى العشرين م** ، ج1 ، ش و ن ت، الجزائر ، 1980، ص 286.

[7] الوزان ، المصدر السابق ، ص21.

[8] فاطمة الزهراء عكوش ، نفسه ، ص 122.

اخرى حول ذم بعض القبائل على عدم الدفاع عن شرفها ضد اليهود والنصارى الذين وصل بهم الحال الى انتهاك اعرض النساء ، ومنها من ذم القبائل المتعاونة مع الاسبان على غرار قبيلة حميان والتي تقول :

لا تكب الماء من قربة لمن يقول انا حمياني

ادفع الكلب من ريبة وقل قلبه مزال نصراني

وقال غيرهم :

قيزة وشافع وحميان جارهم مايتهنى وميتهم مايدخل الجنة[1].

وبالتالي فإن العلماء والادباء والشعراء كان لهم دور في ايقاظ الضمير العربي ، وايصال رسالة للقبائل المتعاونة مع الاسبان والخاضعة لهم ودعوتهم لعدم التعامل ، بالاضافة الى رجال الدين الذين عملوا على انشاء مراكز دفاعية لتتبع تحركات الاسبان والرد على هجماتهم وتسمى هذه المراكز "الرباطات[2] " ، كما ايضا لا ننسى دور القبائل في مواجهة الاسبان والتصدي لهم على غرار قبائل هبرة التي ذكرناها من قبل .

بالاضافة الى طبقة اخرى من المجتمع ساهمت في الدفاع عن وهران ضد الاسبان وهي طبقة الطلبة بالناحية الغربية والتي استجابة لطلب الجهاد دون اكراه ضد الاسبان لتحرير وهران الاول والثاني وكانت استجابة واسعة[3] ، وكانت سرعتهم الى تلبة الجهاد من قبل السلطات العليا خاصة من طرف الداي محمد بكداش في الفتح الاول والباي محمد الكبير في الفتح الثاني[4] ، وقدم الطلبة مجهودات كبيرة في المعارك التي خاضوها ضد الاسبان في الفتح الاول و الثاني وكانت تحركهم روح الجهاد عن المنطقة ووهران ، وتبقى مشاركتهم صفحة تاريخية ملهمة في تاريخ الحركة الطلابية في الجزائر ، وكان كل ماذكره الجامعي في شرح ارجوزة الشيخ الحلفاوي (ورقة31) هو انه كان لهم بلاء في الجهاد والصبر ، وكانت شوكتهم على الكفار اقطع من الرماح، ومداهم انفذ من الصفاح ، وسور جندهم يشد بعضه بعضا ، وكل منهم يرى في موته قبل اخيه فرضا ، يخوضون في طلب العدو المضايق ، ويقتحمون من الحرب كل مازن[5] .

---

[1] فاطمة الزهراء عكوش ، المرجع السابق ، ص124.

[2] **الرباطات** : وهو الملازمة في سبيل الله واصلها من ربط الخيل ، ثم سمي كل ملازم لثغر من الثغور الاسلام مرابطا ، واللفظة ماخوذة من الربط بمعنى : اقام ولازم المكان ، ينظر ، المهدي بوعبدلي ، **الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى** ، الاصالة ، العدد 13 ، الجزائر ، 1973م ، ص 20.

[3] خليفة حماش ، **دور الطلبة الجزائريين في تحرير وهران من الاحتلال الاسباني 1706-1792م** (مقاربة تاريخية في تاصيل الحركة الطلابية الجزائرية) ص 206.

[4] نفسه ، ص 207.

[5] خليفة حماش ، المرجع السابق ، ص 212.

المبحث الثاني: الاوضاع السياسية والعسكرية إبان الاحتلال الاسباني:

1.التنظيم الداخلي للمرسى الكبير و وهران :

تميزت السنوات الاولى من الاستعمار الاسباني بفوضى كبيرة في تسيير المراكز المحتلة بسبب عدم تجانس مواقف المجلس الملكي حول الهدف و الوسائل و طريقة التسيير وكان على راس هرم تلك المراكز حاكم يدعى: le capitaine général الذي كانت له القيادة العليا للجيش ، وتم انشاء له مجلس ملكي مصغر، يتكون من مقتصد عام و حاكم مدني مكلف بضمان دفع الاجور والتموين ، ويقوم ايضا بدور القاضي لحل النزاعات بين المستوطنين الذين استقروا في وهران ، وهذا معناه وجود سلطتين موازيتين ومنطقيا سيكون صراع بينهما ، وبقي الوضع هكذا الى غاية سنة 1535م ، حيث قام الملك الاسباني بحل المجلس الملكي المصغر ، بسبب كثرة الشكاوي ضده التي وصلت للملك [1]، بعد ذلك اصبح الحاكم العام هو صاحب السلطة الفعلية يساعده مجلس مكون من ستة مستشارين منهم ممثل الملك وحاكم المرسى الكبير ويعتبر المجلس مجلس شورى ويتم تعيين هؤلاء المستشارين[2] لمدة سنة من قبل الحاكم العام ، اضافة الى مجلس حربي تحت قيادة وسلطة الحاكم العام .

اما المرسى الكبير فكانت في كل شيئ تابعة لوهران ، وكان على راسها حاكم يساعده مجلس مصغر ، اما الحصون التي انشأها الاسبان فقد كان راس منها ضابط يساعده مرشد عسكري[3] .

اما فيما يخص التسيير الاداري لكل من وهران والمرسى الكبير فهو من صلاحيات وزير المدينة Ministre de Hacienda الذي يعينه الملك ، وتحت سلطته كل من ضباط الادارة و قابض لدفع الاجور وجمع الضرائب وستزيد سلطة ونفوذ الى غاية منافسة الملك ، اما الميناء فيشرف عليه نقيب المرسى الذي يتولى شؤون ميناء وهران والمرسى بمساعدة مجموعة من الضباط[4].

---

[1] Grammont (H.D) .**Histoire d'alger sous la domination turque (1515 – 1830)**, Paris . 1887. P.17

[2] يدعى بالاسبانية **junta de regidores** يعينون لمدة سنة فقط من قبل الحاكم العام ويختارون من بين ضباط الجيش .

[3] نجيب دكاني ، المرجع السابق ، ص 33.

[4] نفسه ، ص 41.

2.حكام وهران خلال التواجد الاسباني 1505م – 1792م :

يبدا الكاتب **"جون كازيناف"** في مقاله بالحديث عن احتلال كل من المرسى الكبير 1505م ثم وهران 1509م موضحا دور الكاردينال خمينيس الذي تحدثنا عنه في الغزو الاسباني للمنطقة والذي كان له دور كبير في ذلك ، واهتم الكاتب جون كازيناف اكثر بمحاولة ضبط حكام مدينة وهران خلال فترة تواجد الاسبان فيها .

كان حاكم وهران له لقب وهو: " القائد العام لممالك تلمسان وتنس ووحاكم ميداني وهران والمرسى الكبير: capitaine général de royaumes de Tlemcen et de tenes et gouverneur des places d'Oran Mers el Kébir، وفي 1543م، اضاف دالكوديت الى لقبه القاضي الاكبر "grand justicier" فصار له الحق قيادة الجيوش والاشراف على العمليات العسكرية والقضاة والادارة[1] .

وفي القرن الثامن عشر صار للحاكم لقب شرفي وهو "الحاكم العام" le commandant général لكن مع حذف كلمة تلمسان وتنس لصعوبة السيطرة عليهما من طرف الاسبان، ويعتمد جون كازيناف على **"دييغو سواريز"** الذي نقل بعض المراسلات الرسمية التي حملت هذه الالقاب وشروط تولي المسؤولية والاجور التي يتلقاها كل حاكم ، حيث ان الحاكم كان يحصل في سنة 1732م على اجر شهري قدره 750إيكو ، 13 حاكم كانوا بعد الاحتلال الاسباني الثاني ، وكان ابرزهم القائد والحاكم **"فاليخو"** الذي اعاد ترميم التحصينات التي كانت في حالة سيئة ، وجعل كل من وهران والمرسى الكبير اماكن صالحة للسكن والاستيطان ، و" **الحاكم الفارادو"** الذي جعل من مدينة وهران مدينة جميلة وذلك بفضل ادارته الجيدة [2].

كان لهؤلاء الحكام مسؤوليات متعددة منها ويتمتعون بسلطة مطلقة وواسعة في وهران فقد كان القائد العام مسؤولا عن الدفاع عن مدينة وهران و المرسى الكبير ، ومسؤولا امام وزير الحرب وفي جميع الاوقات العمليات العسكرية ، ووضع جميع قوات الحامية تحت تصرفه ، وكان له شرط الحصول على ربع الغنائم الناتجة من الحروب والغارات ضد الاهالي والقبائل المعادية والمناطق القريبة من وهران .

ونقطة اخرى ان هؤلاء الحكام كانوا لايقبلون التعامل مع اي اداري معهم ، ولايقدمون تقريرا الا للملك الذي عينهم في المنصب ، وكان للحاكم الحق في التصرف مع حكام تلمسان خاصة مع بدايات الاحتلال ومع الشيوخ و زعماء القبائل فيحارب من يشاء ويعطي الامان لمن يشاء ، ولحاكم وهران ستة اعضاء مستشارين كمساعدين كما ذكرنا من قبل[3] .

اما فيما بالشؤون الادارية فقد كلف بها وزير المالية ، الذي يعينه الملك بمبلغ 250 ايكو شهريا ، وكان تحت سلطته مختلف الضباط الاداريين الذي يساعدونه في مهامه المختلفة التي تمثل في اشرافه على الاموال

[1] مسعودة بوجلال ، المرجع السابق ، ص 254.

[2] نفسه ، 255.

[3] نفسه ، 256.

التي تدخل للخزينة و دفع الرواتب ضباط وجنود الحامية ودفع جميع مصاريف الصيانة وتكالف الحرب واعمال الترميمات والتحصينات[1] .

ومنذ 26 فيفري 1791م كانت وهران تحت حكم القائد" دون خوان كورتن" الذي قام بكل شيئ لعدم سقوط المدينة من طرف الباي محمد الكبير الذي احكم الحصار عليها من اجل تحريرها ، وكان فلوريدا بلانكا يفاوض الداي محمد بن عثمان باشا ثم الداي حسن وتم التوصل الى اتفاقية 12 سبتمبر 1791م التي تحدثنا عنها مؤخرا ووافق عليه الملك كارلوس الثالث في 09 ديسمبر 1791م في مدريد ، ليرحل اخر حاكم اسباني في وهران يوم 29 فيفري 1792م على متن الباخرة " سانت جواثيم "[2]

[1] مسعودة بوجلال ، المرجع السابق ، ص 256.

[2] مسعودة بوجلال ، المرجع السابق ، ص 258/257.

3. الجيش الاسباني بوهران :

كان هناك فرق واضح بين الجيش الاسباني وبين جيوش القبائل الجزائرية من حيث التنظيم و العتاد والقوة، حيث ان الجيش الاسباني في هذا العصر الحديث كان من اقوى الجيوش الأوروبية وهذا ما مكنه من احكام قبضته على مدينة وهران وضواحيها مدة ثلاث قرون ، في حين اعتمدت القبائل المعادية للاسبان على حرب العصابات في مواجهة الاسبان على حسب الإمكانيات المتاحة.

في بداية الاحتلال الاسباني للمرسى الكبير ووهران 1505م كان عدد الجنود الاسبان اكثر من 16 الف جندي من مختلف الأصناف منهم : المشاة ، الفرسان ، مغامريين ، صانعي أسلحة ، صيادلة ...الخ.

وكان عدد الجيوش الاسبانية يتقلص ويزداد حسب نوعية واهمية المعارك في وهران وضواحيها ، حيث ان في القرن الثامن عشر وصل عدد الجيوش الاسبانية الى 26616 جندي[1] ، اما في القرن السابع عشر وصل عدد الجيوش الى الف جندي ، الا ان عدد الجنود انخفض بشكل كبير نتيجة ضعف قوتهم وانحصارهم فقط داخل اسوار وهران والدفاع عنها من القبائل المعادية واعتمدوا على أسلوب الغارات العسكرية ومساعدة القبائل المتحالفة معهم على تموين الجيوش بالمواد الغذائية والذين تحدثنا عنهم في صور ومظاهر التعاون بين القبائل المتحالفة مع الاسبان [2]، ولكن الهجمات والغارات التي كان يقوم بها الاسبان خارج اسوار وهران اتجاه القبائل المعادية او المتحالفة دفع بالاهالي الى مقاطعة تموين المدينة والاسبان بالمواد التي يحتاجها الاسبان واصبح الاسبان يعتمدون في تموينهم من اسبانيا عبر البحر ومن ميناء مالقة[3] .

اما فيما يخص حالة الجنود الاسبان في وهران والمرسى الكبير فقد كانوا يعيشون في معاناة متواصلة ولم يكونوا في رحلة سياحية نحو وهران وقد اعترف الضابط "**بلتثار دي موراليس Baltazar de Morales**" بمعاناة الجيوش الاسبانية وتحملهم للعديد من الظروف القاسية هناك اذ يقول : "في هذه النقطة يكون الكلام[4] ان يكون غير كاف للتعبير عن ماسيها ، ويمكن للجندي ان يكون جيدا ، لكن يجب ان يتطلب الامر مجهودات للقيام بمهنة يمتهنها ويحتقرها عامة الناس ، يجب تحمل الكثير من التعب"[5]، ورغم التفوق العسكري للاسبان الا ان النفقات العسكرية في تضاعف مستمر وهذا ما صعب على الاسبان الاحتفاظ بهذه المناطق اكثر ، وكان الجنود في بعض الأحيان لايحصلون على رواتبهم في الوقت المحدد وقد يلجؤون للاقتراض لشراء ملستلزماتهم الضرورية ، وامام عجزهم في تسديد الديون المتراكمة يلجأ البعض الى الفرار [6]، وهكذا تحولت القلاع والمراكز العسكرية في وهران الى سجون وأصبحت مكان لكل شخص منبوذ او مسبوق قضائيا من طرف السلطات الاسبانية ، مثل حفيد

---

[1] هاشمي بن براهيم ، المرجع السابق ، ص 102.

[2] نفسه ، ص 103.

[3] **مالقة** : بالاندلس مدينة على شاطئ البحر عليها سور صخر ، والبحر في قبليها ، وهي حسنة اهلة كثيرة الديار ، بها شجر التين بكثرة ، وهي مدينة في غاية الحصانة ، اشتهرت المدينة باسم مالقة أيام الحكم الإسلامي لاسبانيا ، والاسم ماخوذ من الاسم الفينيقي مالاكا ، مسعودة بوجلال ، المرجع السابق ، ص301.

[4] هاشمي بن براهيم ، المرجع السابق ، ص106.

[5] نفسه ، ص 107.

[6] Vallego ,(josef) ," contributions a l'histoir du vieil Oran , mimoir ,sur l'ètat et la valeur des places d'oran et de mers elKèbir " traduction cazenave ,(J) in : R.A,N66,1925,P364.

الرحالة كريستوف كولومبوس[1] الذي ارتكب جناية وحكم عليه بعشر سنوات فوصل الى وهران في سنة 1563م وتوفي فيها سنة 1573م[2] .

وفي هذا الوضع يذكر اندري جوليان في كتابه " تاريخ افريقيا الشمالية " يصف حالة الحامية الاسبانية والجنود المقيمين فيها قائلا :"**شيد الاسبان سلسة من القلاع والحصون على طول ساحل شمال افريقيا ، وعاشت هذه القلاع والحصون الاسبانية ، في حالة من الحصار طول مدة الاحتلال الاسباني لوهران ، وكانت حياة الجنود صعبة جدا نقص المؤونة ولا يتقاضون اجورهم ، الامر الذي جعلهم يفكرون ان يتحولوا الى مغاربة** " [3]، فكل هذه المعاناة جعلت الجنود الاسبان يفعلون أي شيئ من اجل الهروب من الجندية بوهران ، واحيانا يفرون نحو القبائل الوهرانية ويعتنقون الدين الإسلامي ، او يهربون على قوارب نحو السواحل الاسبانية[4]

وفي ظل الهجومات المتكررة من طرف الأهالي والسكان من اجل استرجاع كل من وهران والمرسى الكبير تطلب من الاسبان وضع حامية عسكرية كاملة العدة والعتاد الحربي من اجل التمركز و لحماية المنطقة من هجمات الأهالي والتي تكونت من :

أ.المشاة :

تشكلت فرقة المشاة بقرار من طرف الملك والتي عرفت بفرقة وهران مكونة من 1300 جندي يضاف اليهم أصحاب السوابق العدلية ، وكل من يستطيع حمل السلاح فانه له الحق للانضمام لهذه الفرقة ويتم تجنيدهم في اسبانيا ، ومع مطلع القرن السادس عشر مع الاحتلال الاسباني وتنصيب الحامية زاد عدد الجنود الى 2700 جندي ،وقد كانت تكاليف الممنوحة للجنود في السنة مرتفعة جدا كلفت الخزينة الاسبانية أموال باهضة جدا [5].

ب.الهندسة الحربية :

كان لها دور في الحامية الاسبانية من خلال مهام البناء والصيانة وتعديل التحصينات وتصميم وتنفيذ خطط الدفاع وتدريب القوات على استخدام المعدات والتقنيات الهندسية ، وكان المهندس المعماري "خوان باتيست انطونيلي" الذي كان له مكانة هامة وعلى اثرها كلف بتهيئة المرسى الكبير ، وفي عهد الحاكم العام فاليخوا كلف بإنجاز نصف سور محيط بالمدينة ،م وساهم فاليخوا في تكوين فرقة المغاطيس الذين تحدثنا عنهم من قبل وتم فتح اكاديمية للرياضيات في وهران من اجل الالتحاق بالهندسة الحربية مستقبلا ، وتم تكليف المهندس دون أنطون غافير بإدارة هذه المدرسة[6].

---

[1] **كريستوف كولومبوس** : (1451 _1506) ، رحالة إيطالي ، ينسب اليه اكتشاف العالم الجديد (أمريكا) ، ولد في مدينة جنوة الإيطالية ودرس الرياضيات والعلوم الطبيعية في جامعة بافيا . مسعودة بوجلال ، المرجع السابق ، ص 302.

[2] نفسه ، ص 302.

[3] شارل اندري جوليان ، **تاريخ افريقيا الشمالية ، تونس ، الجزائر، المغرب الاقصى ، من البدأ الى الفتح الاسلامي** ، تعريب محمد مزالي / البشير بزسلاعة ،الجزء الثاني ، الدار التونسية للنشر ،1983 ، ص325.

[4] هاشمي بن براهيم ، المرجع السابق ، ص107.

[5] مسعودة بوجلال ، المرجع السابق ، ص 298.

[6] نفسه ، ص 300/299.

ج. المدفعية :

من اجل ابراز قوة الاسبان و بسط سيطرتها على المنطقة سعى الاسبان الى تامين وجوده من خلاله النظام الدفاعي وهو المدفعية ، وخصصت لها اسبانيا أهمية بالغة من خلال ان اعمال الصيانة الخاصة بها يقوم بها حوالي 100 رجل ، وبلغ عدد المدافع في وهران حوالي 228 مدفع كبير و 18 مدفع صغير ، ولهذا خصص لها ورشة للصيانة وتوفير قطع الغيار.

د الخيالة :

وهي من الفرق العسكرية التابعة لحامية وهران و التي ساهمت في الدفاع عن المدينة من خلال عدد الفرسان التابعين لها ، حماية القبائل الموالية للاسبان ، مثلت درع للقوات العسكرية التي تقوم بغارات عسكرية ضد الأهالي ، وكانت من الفرق التي اهتم بها الملك نظرا لقوتهم وبطشهم [1].

ونظرا للحصار الدائم من طرف الجزائريين على مدينة وهران والمرسى الكبير تطلب على الاسبان للاحتفاظ بها بالمدينتين بناء اصلاح الاسوار القريبة من وهران وترميم حصون القديمة وبناء حصون جديدة التي كان لها دور في الدفاع عن المدينة وصد هجمات الجزائريين ومراقبة تحركاتهم ونجد منها الأهم التي ذكرها ابن سحنون الراشدي في مؤلفه الثغر الجماني : **سانتا كروز** الذي يحمل 30 مدفعا ويطل على مدينة وهران والمرسى ويحميها من البر والبحر ، حصن **سانت قريقوري** يحمل 30 مدفع ، **سانتي اقو** ، **سان بيزرو** يحتوي على 04 مدافع ، **سانتا ايزابيل** يحتوي على 06 مدافع ، **كوندكت** يحتوي على 04 مدافع ، **روسا كاسار** يحتوي على 300 مدفع الذي يطل على ميناء وهران ، **سان انديرسون** به 100 مدفع ، **برج المرسى** ، والعديد ..الخ [2].

كما قام الاسبان بحفر الخنادق حول المدينة لمنع الجزائريين من التقدم و حفر الاسبان انفاق تحت الأرض تربط الحصون فيما بينها لمواجهة خطر القصف من قبل الأهالي والقبائل الجزائرية ويؤكد ابن سحنون الراشدي بقوله :"**واما المواضع التي وضعت لمجرد الرمي بالرصاص فلا يمكن احصاءها ، ومامن موضع في هذه المواضع الا و فيه نفق الى غيره فمن كان فيها واراد ان يذهب الى تحت الأرض الى أي موضع فيها او من المدينة ذهب وبذلك ازدادت المدينة تحصينا** ".[3]

[1] مسعودة بوجلال ، المرجع السابق ، ص 300.

[2] ابن سحنون الراشدي ، المصدر السابق ، ص 208.

[3] نفسه ، ص 209.

4.شن الغارات العسكرية الاسبانية :

كثف الاسبان حملاتهم العسكرية بعد احتلال المرسى الكبير و وهران1505م/1509م على سكان وقبائل المناطق المحيطة لوهران ، وتوغلوا حتى المناطق التي تبعد عن وهران مئات الكيلومترات غربا وشرقا وجنوبا ، وكانت هناك عدة اسباب لشن هذه الهجمات من طرف الاسبان وقد ذكرناها من قبل وابرزها هو بحث الجنود الاسبان عن المؤونة و فك الحصار المفروض عليهم من طرف القبائل المعادية[1] .

اطلق الاسبان عن هذه الحملات العسكرية والغارات اسم la jornadas (خورنادا)[2] ، وباللغة الفرنسية la razzia يعني الغارة او الغزوة ومصطلح las salidas يعني خروج للغزوة ، وهي مصطلحات اسبانية عسكرية وقد عانى منها سكان وهران وضواحيها طيلة فترة الاحتلال ، واعتمد الاسبان اسلوب الغارات العسكرية لما فيها من منافع اكثر له، يقول مالكي نور الدين : "اعتمد الاسبان على الحملات العسكرية كخيار استراتيجي عسكري اقتصادي[3]"، وقال **كيْل** عن الغارات الاسبانية :"**انها الصناعة الوحيدة التي اعتمد عليها في وهران** "، ومع تزايد وكثرة الغارات الاسبانية طيلة فترة الاحتلال الاسباني قال عنها **كيْل** ايضا :"**انه اسلوب انتاج مربح للغاية يعتمد على القوة والتكتيك العسكريين**".

ولم تكن كل الغزوات والغارات التي قام بها الاسبان ناجحة ، حيث ان في القرن السادس عشر كان هناك كم هائل من الغارات الاسبانية مستغلين تفكك الدولة الزيانية وضعف القوى المحلية ، وبدا عصر الانحطاط وتراجع الغارات في النصف الثاني من القرن السابع عشر والثامن عشر وهذا ما اكده تقرير

جوزيف باييخو :" كانت الغارات الا للضرورة القصوى وتتم بسرعة ".

واحيانا كان الاسبان يقومون بغارات عسكرية ضد القبائل المتحالفة معهم بدون سبب ، ولا يحترمون معاهدات السلام الموقعة بينهم ، ويسلبون كل ممتلكاتهم[4].

وللقيام بغارات عسكرية ناجحة من طرف الاسبان كانوا يتبعون خطط ذات دقة تراعي الخصوصيات الجغرافية والبشرية والطبيعية واهم هذه الخطوات المتبعة في الغارات نجد :

1.التجسس : حيث لايمكن تنفيذ غارة او حملة عسكرية الا من خلال توفر المعلومات الكافية من قبل الجواسيس التي يقدمونها للاسبان على المنطقة المراد مهاجمتها[5].

2.الخروج للغزوة : قبل الخروج للغزوة يحضر الاسبان انفسهم من الامكانيات المادية من اسلحة وجنود والمعدات مدة تصل الى خمسة ايام[6] ، وعند الوصول للمنطقة او القبيلة يدرس الاسبان مناطق القوة والضعف القبيلة وينتظرون الظلام من اجل الهجوم عليها وفي الهجوم لايفرق الاسبان لا بين الصغير والكبير المراة والرجل[7] .

---

[1] هاشمي بن براهيم ، المرجع السابق ، ص 91/90.

[2] (M).Nordine , **Razzia , butin , et esclavage , dans l'Oranie du ème Siècle*xvI*** , dar-EL Garb , P65.

[3] Ibid , P64.

[4] هاشمي بن براهيم ، المرجع السابق ،ص92.

[5] نفسه ، ص93.

[6] (M).Nordine ,Op,Cit,P94.

[7] هاشمي بن براهيم ، المرجع السابق ، ص 95.

3.تقسيم الغنائم : يحدد الحاكم المكان الذي توضع فيه الغنائم بعد الرجوع لوهران وتجرد الغنائم من بحضور متصرف اقتصادي اما الاسرى فيضعون في سجن مخصص[1] ، وتجمع رؤوس الماشية ايضا بعد جردها واحصائها ، تباع الغنائم و الاسرى في مزاد علني وبعضها ينقل الى مؤانئ اسبانيا، وتقسم العائدات على الحاكم العام لوهران وله حرية اختيار عبد رجل او امراة له ، قسم للملك الاسباني حيث تقدم له نسبة

20 % من الغنائم ، قسم للمترجم الذي يكون وسيطا بين الجاسوس الذي لايجيد اللغة الاسبانية وبين الملك الاسباني الذي لايجيد اللغة العربية وكان اغلبهم من اليهود ، وقسم يذهب الى الجنود الاسبان وتختلف القسمة بين الجنود حسب المساهمة العسكرية.

حيث من اهم الغنائم التي كان يتحصل عليها الاسبان نجد : الابقار/ الماعز /الارانب/ الصقور /التين/ الزبيب /الجوز/ التمور/ الحمص/ الفول/ الزبدة /العسل/ الشمع /الزيت /القمح ... ، وفي مدة قرابة الاربع سنوات 1568 الى 1571م نفذ الاسبان حوالي 11 عملية وغزوة على سكان المنطقة وقد وصلت الغارات الى غاية معسكر وتلمسان ومستغانم وسعيدة [2].

حيث ان الاسبان شرعوا في عمليات الاغارة والتي سنذكر ابرزها بعد احتلال المرسى الكبير 1505م وشن الاسبان غارة على "**دوار الغرابة** " بالقرب من مسرغين من اجل نهب ممتلاكتها و تموين حصن المرسى الكبير بحيث لايوجد فيه لاماء ولا غذاء والسيطرة على الطريق المؤدي لتلمسان[3] ، وفي 06 جوان 1507م تعرض دوار من قبيلة غمرة الى غارة اسبانية نتج عنه اسر العديد من الاهالي والاستحواذ على الماشية ، وفي 1513م هاجم الاسبان نفس القبلية ورجعوا بمختلف القبائل ، وفي 1514م هاجم الاسبان قبيلة الونازرة واخضعتهم واجبرتهم على اعتناق المسيحية ، وهاجم الاسبان ايضا قبيلة قيزة وعادت محملة بالعديد من الغنائم ، واخضع العديد من القبائل للاسبان على غرار اولاد علي الذين كانو يستقرون بالقرب من واد تليلات ، وشافع في 1528م، وهذا ماجعل اغلب هذه القبائل تتعاون مع الاسبان مقابل العفو[4] .

حقيقة لقد عانى السكان القريبين من مواقع الاحتلال الاسباني في الجهة الغربية من اعمال السطو والنهب تحت اسم الغارات الاسبانية ، فقد ذكر احد الجنود الاسبان : " **كثيرا ما كنا ننظم حملات في داخل البلاد وذلك من اجل اقتياد رؤوس الماشية والتزود بالمواد الغذائية الضرورية، فقد هاجمنا احدى القبائل المستقرة على بضع فراسخ[5] ، انطلقنا ليلا وبعد مشي مجهد وصلنا للدواوير، مع بزوغ الفجر وكان الناس لايزالون نائمين فقمنا بنهبهم دون شفقة وكثيرا ما كنا نحصل على الكثير من الغنائم المتكونة من الاسرى والماشية و الاسلحة وسلع اخرى ، كانت كلها تعرض للبيع ، وجزء من الحيوانات المستولى عليها تتم توزيعها على الجنود ، وفي بعض الاحيان كان كان يلزم الدخول في معارك طاحنة ،**

[1] (M).Nordine ,Op,Cit,P111.

[2] هاشمي بن براهيم ، المرجع السابق ، ص 99/97.

[3] دغموش كاميلية ، المرجع السابق ، ص 67

[4] بن صحراوي كمال ، المرجع السابق، ص116.

[5] الفرسخ : وحدة قياس يقدر طولها بحوالي اربع كيلومترات .

وتبعا لذلك فقد نتعرض لكمائن قاتلة بعد المشي لساعات صعبة كثير من الجنود والضباط يفقدون حياتهم في هذه الحملات [1]"

اما عن رد القبائل الوهرانية والقريبة من وهران عن الغارات الاسبانية فكانوا يتعقبون الجنود الاسبان الذي في طريقهم للعودة لوهران ويتعرض مؤخرة الجيش الاسباني الى مناوشات هذه القبائل من خلال السيوف والرماح والحجارة ، فقد اعترف دييغو سواريز بشراسة المحاربين الجزائريين وعدم خوفهم من الموت وشجاعتهم وقال :"**صحيح ان المواجهة المباشرة كان المور**[2] **ماهرين اكثر من الاسبان وهم محاربين بارعين** [3]" ، واحيانا يطاردون الجنود الاسبان الى غاية اسوار مدينة وهران ويطلبون من الاسبان الخروج لمواجهتهم حيث انه في سنة 1567م في السادس عشر من سبتمبر توجهت مجموعة من قبيلة بني راشد (beni arex بالاسبانية) قدرت حوالي 2000 فارس للانتقام من المسحيين الذي ماتوا واسروا ودعوا الاسبان للخروج لقتالهم ، يقول سواريز منتانييس :"**ياتي هؤلاء حتى اسوار المدينة فيصحون باسماء الضباط والجنود للخروج لمواجهتهم وجها لوجه "ويصفونهم بكل انواع الخيانة والغدر والجبن** [4] ، وكان للمرابطين دور هام في شحن الهمم لمواجهة الاسبان بكل الوسائل المتاحة ، ولتجنب الغارات الاسبانية كان الاهالي ينصبون اشخاص قرب القبيلة او الدوار والذي له دور اعلامهم بقدوم الاسبان[5] ، وبعد قدوم الاسبان يغادر الاهالي بعيدا نحو مكان يسميه الاسبان "بالرحالة" ويقومون بحرق الحشيش لتشتيت الاسبان وحتى يتسنى لهم الوقت للفرار نحو مكان امن من هجمات الاسبان[6] .

[1] دغميش كاميلية ، المرجع السابق ، ص68.

[2] **المور** : اطلق الاسبان اسم المور Moro على المسلم في اسبانيا بعد الفتح وتوسع اطلاق الاسم على المسلمين عامة ، ويختلف المؤرخين في تحديد اصل المفردة ، وبعضهم يرجع اصلها الى موريطانيا الغربية التي كانت جزءا من المغرب والبعض الاخر الى قبيلة الماوري البربرية ، ولعل الاصح هو اصلها من قبيلة الماوري ، فاغلبية الفاتحين الذين رافقوا طارق بن زياد كانوا من البربر ، انظر كتاب:خوان غويتسولو،

في الاستشراق الاسباني دراسات فكرية ، تعريب : كاظم جهاد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ص15.

[3] D. Suarez , historia del maestre ultimo que fue de montisa y de su hermano done filipe de borja , T1, madrid , P163.

[4] Ibid , p 162.

[5] (M).Nordine ,Op,Cit,P151

[6] Ibid , P.152.

المبحث الثالث : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية إبان الاحتلال الاسباني:

1. وصف مدينة وهران اثناء الاحتلال الاسباني :

وهران كما وصفها محمد بن يوسف في كتابه "دليل الحيران و وانيس السهران في اخبار وهران " ان وهران هي مدينة من مدن المغرب الأوسط بساحل البحر الومي ، عظيمة ذات مساحة ، تتميز بكثرة البساتين الاشجار والمياه العذبة ، تنوع الحبوب والخضر والفواكه ، وبها بروج مشيدة وفنادق وحمامات وبنايات ومدافع وابراج ..."[1]

ويذكر الحميري قي مؤلفه ان وهران مدينة ذات اسوار وأسواق كبيرة وهي تقابل مدينة المرية في ساحل بر الاندلس وبها جبل مرتفع[2] .

اما صاحب كتاب الثغر الجماني فقد عرف وهران بقوله :" **قد حماها البحر من شمالها واحاطت حصونها بيمينها وشمالها ، واحاطت بها الخنادق واحاطة المناطق، ودارت بها الاسوار دوران السوار ، فما لها عورة تنال منها فائدة ، سوى ما لازمها من جبل المائدة فانه مطل عليها يهتك حرمتها ، واما المواضع التي وضعت لمجرد الرمي بالرصاص فلا يمكن احصائها ، ومامن موضع من هذه المواضيع الا وفيه نفق يؤدي الى غيره فمن كان فيها واراد ان يذهب تحت الأرض الى أي مكان منها ، وبذلك ازدادت المدينة اكثر تحصينا** ..."[3].

اما عن اصل تسمية المدينة بوهران فانها حملت عدة أسماء قبل ذلك نظرا للشعوب استقرت في المنطقة اخرهم الرومان التي سميت بعدة أسماء في عهدهم منها اسم "كويزا" واسم "كيزاكاسينيتانا" والاسم الثالث "كيدا" والاسم الرابع كان من طرف البربر وهو اسم "افريي" أي الكهوف [4]، وأورد يحي بوعزيز رايا لجورج سيقي نقله عن هنري ليون ان وهران سميت على اسم احد الملوك الفاطميين اسمه " بوشارام وارهام وهران" او اسم المجرى المائي سانتاكروز وكان يطلق عليه "وران" نقلا عن رواية شاو الإنجليزي [5]، وذكر ايضا جورج سيقي ان وهران كان يطلق عليها بالمرسى الصغير[6] ، اما محمد بن يوسف الزياني في كتابه " دليل الحيران و وانيس السهران في اخبار وهران" اختلف في سبب تسميتها على عدة اقوال منها ماهو منطقي ومنها ماهو قريب الى الحقيقة ومنها ماهو خرافي :

---

[1] محمد بن يوسف الزياني ، المصدر السابق ، ص 43.

[2] محمد بن عبد المنعم الحميري ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تح :احسان عباس ، ط1 وط2 ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح – بيروت 1984/1975م ، ص 612-613.

[3] ابن سحنون الراشدي ، المصدر السابق ، ص 192/191.

[4] محمد بن ميمون الجزائري ، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تح و تق محمد بن عب الكريم ، ط 2 ، ذخائر المغرب العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م ، ص315-316.

[5] غانية البشير ، **مدينة وهران النشاة والتطور والدور في العصر الوسيط** ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، المجلد 07 ، العدد 02، أكتوبر 2021م ، ص 264.

[6] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص31.

الأول : كلمة وهران ماخوذة من كلمتي " واه " و " رانا" قيل : ان (بني يفرن)[1] عندما أرادوا غزو وهران لم يعرفوا مكانها ووجدوا رجل من أهلها فسالوه عنها فرفض ان يرشدهم اليها وعندما الحوا عليه صوب بعصاه نحوها وقالوا له هل هي صوب عصاك فقال "واه" ، ثم سمعوا شخصا اخر يقوا " رانا " فقصدوه وعثروا على المدينة ونهبوها وقالوا هذه غنيمة "واه رانا" وتعتبر هذه الرواية خرافة[2] ، وقيل ان كلمة (وهران)جمع ومفردها (اهرى) أي المستودع .

وقيل وِهران بكسر الواو تعني : (و) معناها :مكان في ، (هر) معناها : الأسد ، (ان) هي علامة جمع وخلاصة القول ان وهران عرين الأسد أي مخزنه ومكانه ، اما المؤرخين الافرنج ان لفظ وهران تعني المكان الصعب المنال[3]

اختلفت معظم الآراء في تاريخ تأسيس المدينة لكن ماهو معروف بين المصادر التاريخية ان وهران تاسست في القرن العاشر ميلادي (902م) والذي بناها و أسسها والمخطط لها هو المغراوي خزر بن حفص بن صولات بن وزمان بن صقلاب المغراوي سنة 290هـ[4] ، ومن بناها هم محمد بن ابي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من بحارة الاندلس بعدما اتفقوا مع قبيلتي (نفزة) و (بني مزغن) وبنو المدينة سنة 290هـ[5] وقد استمرت القرية (وهران) في النمو والتطور ببطئ ، ومع مطلع القرن العاشر ميلادي شهدت تقدم اكثر في العمران ، المجالات الاقتصادية ، والثقافية ...وما زادها توهجا هو استقرار الاندلسيون بها الذين حملوا معهم خبرتهم في المجال الفني و المعماري ونشاطهم التجاري ، وكان للقائد خزر دورا كبيرا في اعمارها[6] .

وهران كانت مدينة تجارية بامتياز بحكم موقعها الاستراتيجي وتجذب التجار من كل مكان تبعد عن تلمسان نحو 140 ميلا ، ومثلت مركزا هاما للبنادقة والجنويين حتى سميت دار الجنويين ، ومثلت همزة وصل بن أوروبا وافريقيا ، وهذا ماجعل الحسن الوزان يعجب بها وعند زيارته لها قال :"**بها من البيانات والمؤسسات ما تتميز به عن كل مدينة متحضرة ، من مساجد و مدارس و وملاجئ وحمامات وفنادق محاطة باسوار عالية وذلك خلال القرن السادس عشر** "[7] ،

تميزت البنايات الوهرانية بالإتقان وعرفت عدة أنماط في مجال العمران بحكم الاجناس الذي توافدوا على الإقامة بها فالنمط الأول من البيوت تميز بفناء داخلي منفتح على الشارع قليلا من اجل دخول اشعة الشمس على نمط الهندسة الاسبانية القتالية ، والنمط الثاني يتميز ببيوت فيها فيناء مزخرف ويوجد به ممر مسقوف يستند الى اعمدة واقواس[8] على نمط الهندسة المعمارية الموريسيكية ، وقد ذكر المهندس المعماري اونتابا (Hontabat) في مذكراته سنة 1772:" **كان قصر الحاكم العام في المدينة مقسما الى 37 غرفة**

---

[1] **بنو يفرن** : قبيلة من زناتة أسست مدينة تلمسان قبل الفتح ومدينة ايفكان قرب ام عسكر وبدد امارتهم جوهر الصقلي عامل العبدين، محمد بن يوسف الزياني ، المصدر السابق ، ص 51.

[2] نفسه ، ص51.

[3] غانية البشير ، المرجع السابق ، ص 264-265.

[4] محمد بن يوسف الزياني ، المصدر السابق ، ص 49.

[5] أبو عبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، دار الكتاب ، القاهرة ، د.ت ، ص 70.

[6] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 23.

[7] الحسن الوزان ، المصدر السابق ، ص30.

[8] هاشمي بن براهيم ، المرجع السابق ، ص 109.

يقيم فيه مع عائلته ، ومكاتب لموظفي القيادة العامة ، وحراسه الشخصيين ، وبه اصطبلات جميلة مخصصة للخيول وحديقة ومسابح" [1]، الا ان جوزيف فاليخو عد المنازل في وهران بعد 1732م أي بعد الاحتلال الثاني لها ، حوالي 400 منزل وكانت معظمها منازل صغيرة وبنيت بمواد هشة تعرض معظمها للتخريب من قصف الاسبان[2]

ساهم الاسبان بشكل كبير في تعمير المدينة من خلال بناء مستشفيين ، الأول امر الكاردينال خمينيس بإنشائه سنة 1509م بعد دخول وهران ، وكان يوجد مسجد في المدينة قديم يسمى مسجد سيدي الهواري[3] يصلي فيه سكان المدينة ومسجد اخر يسمى بخنق النطاح ، وكان يوجد ضريح الولي الصوفي سيدي محمد الهواري[4] في وسط مدينة وهران الذي حافظ عليه الاسبان بحكم ان يأتي اليه الناس من انحاء الغرب الجزائري وحتى من المغرب الأقصى لإقامة الاحتفالات الدينية[5] ، وبعد دخول الباي مصطفى بوشلاغم وتحريرها حول المحكمة العسكرة الى بيت ومقر له ، وانشاء ثكنات عسكرية وقصرا للحكومة ، وحي خاص بالجنود فقط ، ولكن تعرضت المدينة للتخريب بعد زلزال أكتوبر 1790م وذكر اونتابا (Hontabat) في هذا الصدد ان وهران كانت تضم 42 مبنى عمومي اختفت بعد الزلزال.

اما فيما يخص ما كانت تتصف به المدينة في الداخل فنجد ان لها عدة شوارع مشهورة وهي : شارع اودينو(Audinot) وشارع كليبر(Klèber)وفي الأسفل تقع حديقة مستشفة بوديف مرور بشارع ارسنال (Arsenal)ثم شارع رونيون (Rognon)الذي يؤدي لميناء سانتوس (Santos)، وفي وسط وهران تتواجد حديقة اسمها ساحة اللؤلؤ(La Plaza de Armas) وبها محلات لبيع وبيع التبغ و بجانبها مباني مخصصة للسجناء [6]، اما عن ابوب المدينة فيوجد اكثر من ستة أبواب وهي : باب السوق الذي أسس سنة 1740م والذي يؤدي الى كاناستيل و ارزيو ، باب الجيارة الذي يؤدي الى طريق تلمسان ومعسكر وبلعباس ، باب البليل : سمي بباب تلمسان لانه يؤدي الى اتجاه تلمسان وبه بطارية مدفعية ، باب المرسى او باب سانتوس: يؤدي الى برج الجبل و برج المرسى الكبير وله أهمية اقتصادية ، باب القصبة ، باب عمارة وباب كانستيل: يؤديان الى حي لابلانسا الاسباني ، وباب الميناء : الذي اطلق عليه باب وهران ولايوجد له اثر[7]

اما عن انشاء السور من طرف الاسبان الذي كان بهدف حماية المدينة من هجمات الأهالي فيبدا من شمال غرب القصبة ويمر بصفة متعرجة غرب القصبة وجنوبها الى باب الواد عند واد الرحى ثم عندما يقطع الوادي الى الضفة الشرقية ويصعد شرقا الى نهاية حافة المنحدر ، وبعد ذلك يتحول الى الجنوب على طول الحافة ويمر على برج الصبايحية وبرج العيون ويلتف حول برج العيون ويتحول الى الناحية الشمالية في خط موازي

---

[1] هاشمي بن براهيم ، المرجع السابق ، ص 110.

[2] Vallego ,(josef) ,op , Cit ,P333.

[3] هاشمي بن براهيم ، المرجع السابق ، ص 108.

[4] ولد الشيخ محمد الهواري بقلعة هوارة 1351م وتوفي 1439م في وهران ، رحل الى بجاية ثم الى فاس واسس زاوية ، من كتبه "السهو والتنبيه " عبارة عن شعر ملحون باللغة العامية (الدارجة) ، انظر يحي بوعزيز ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، ج1 ، دار الهدى الجزائر ، 2009م ص 97.

[5] هاشمي بن براهيم ، المرجع السابق ، ص 109.

[6] نفسه ، ص 108.

[7] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 84/83.

للأول ، ويمر بشرق برج العيون والصبايحية ويتصل ببرج الامحال لدى باب السوق ويلف ببرج الامحال / القصر الأحمر من الشرق والشمال ويتجه نحو الغرب ليتصل بمجرى واد الرحى باب عمارة[1].

و بحكم ان وهران تتموضع في منحدر تحيط به الجبال من كل جانب ، وتمثل هذه الوضعية نقطة ضعف لها اذا تم مهاجمتها من اعلى المرتفعات ، ولهذا قام الاسبان باحاطتها بمجموعة من القلاع والحصون التي شيدتها على تلك المرتفعات [2]، واستعان الاسبان بعدة مهندسيين معماريين ابرزهم المهندس دون اورلاندو اونتابا

(De Harlando Hontabat) الذي ساهم في تحصين مدينة وهران[3] وهذا ماجعل جل المصادر تتحدث على قوة التحصينات الاسبانية وصلابتها والتي سنتحدث عنها بالتفصيل في المباحث القادمة ، وقد ذكر ابن سحنون الراشدي على اهتمام البالغ للاسبان لتحصين المدينة بقوله :"ومزال الكفار يحصنونها في كل حال حتى صار فتحها من قضايا المحال "[4].

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 83/82.

[2] Vallego ,(j) ,op, cit , p332.

[3] هاشمي بن براهيم ، المرجع السابق ، ص 110.

[4] ابن سحنون الراشدي ، المصدر السابق ، ص 192.

2.الاوضاع الاقتصادية :

أ.التبادل التجاري بين الاسبان وسكان مدينة وهران والمرسى الكبير :

لقد نتج عن التواجد الاسباني و مدة الاحتلال التي دامت حوالي ثلاث قرون في مدينة المرسى الكبير و وهران ، الى وجود علاقات اقتصادية – تجارية بين السكان والاهالي وبين الاسبان ، وكان السكان الذي تحالفوا مع الاسبان والذين تحدثنا عليهم من قبل ، مرغمين على دفع مختلف الضرائب للمحتل الاسباني مقابل طلب الحماية ، وكانت على العموم العلاقات الاقتصادية في صالح الاسبان اما الاهالي والسكان فكانوا يتعرضون للغزو والسطو وانشار الفقر ،وانتشار الصراعات مابين القبائل المعادية والمتحالفة للاسبان وهذا هو هدف المحتل الاسباني .

بدايات العلاقات الاقتصادية مابين السكان والاسبان بدات منذ بدايات التواجد الاسباني في المنطقة ، حيث بعد احتلال المرسى الكبير سنة 1505م ، قاموا بفتح سوق تجاري كما اشرنا من قبل بهدف استفادة الاسبان من المحاصيل الزراعية والحيوانية ، مقابل استفادة الاهالي من الذهب والفضة التي بحوزة الاسبان ، وبعد احتلال وهران 1509م ، سعوا الى اجراء مفاوضات مع حكام تلمسان ، من اجل اثبات وجودهم امام الحكومة المحلية ، ولضمان تزويد الاسبان بالمواد الغذائية ،كما شكل الاسبان شبكات متعددة في مجال التجسس[1] سواءا من العرب او اليهود بهدف التعرف على الشخصيات الهامة في ضواحي والمناطق القريبة من وهران وايضا لتسهيل ربط علاقات مع القبائل بهدف السيطرة عليها .

وفي بعض الاحوال كانت هناك صعوبات بالغة بالنسبة للحكام الاسبان في ابرام اتفاقيات اقتصادية وتجارية مع زعماء القبائل الا نادرا ، ومن اجل حصول الاهالي على بعض الامتيازات المالية سعوا الى ادخال منتوجاتهم وبيعها في وهران [2].

بعد توقيع الاتفاق الرسمي بين حكام تلمسان والاسبان بدا تزويد المحتل الاسباني من طرف بعض فئات السكان والاهالي بصفة نظامية ، حيث خلال الثلاث شهور الاخيرة من عام 1511م تم نقل حوالي 501 خروف لوهران ، بالاضافة انهم نقلوا حيوانات اخرى لتزويد المحتل الاسباني على غرار : الماعز والابقار و والاحصنة والحميربالاضافة الى التمر والشمع والجلد والفحم ، وفي المقابل كان الاهالي يشترون من الاسبان القطن والورق والبندق ، وتشير بعض الاحصائيات الى ان الاهالي قدموا للاسبان خلال الاربع شهور الاولى من سنة 1512م حوالي 81 راسا من الغنم ، وسبع بقرات[3] .

من اهم التجار الذين كانوا يتعاملون مع الاسبان نجد : الشيخ سليمان الذي احضر 119 خروف و12 بقرة في 24 ماي 1511م ، و 62 خروف وماعز و 12 بقرة في 21 جوان 1511م ، اما الشيخ أحمد الذي ذكرته المصادر الاسبانية ب: (Durrahamet) فسلم حوالي 70 خروفا ، الشيخ موسى الذي احضر44 خروف و 4 ابقار في 27 جوان.

---

[1] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 239.

[2] نفسه ، ص 240.

[3] نفسه ، 241.

اما في سنة 1516م كانت وهران يزويدها شخصيتان من العرب هما : "ابو هاني" و "أحمد ابو القاسم" بالاضافة الى شخصيات عديدة ابراهيم القاصة ، احمد السايس ...الخ ، ومن القبائل التي كان مسموح لها الدخول لوهران لتزويد الاسبان هي القبائل التي تبيع منتوجاتها بأرخص الثمن ، وهذا مايؤكده فاليخوا في تقريره : "**كانت المدينة دائما تتزود بكل انواع المواد الغذائية من النوع الجيد وباسعار عادية ، وذلك في حالة حصولنا عليها بطرق غير ملتوية ...ونتعامل حتى مع العرب الذين ياتون بالمواشي لبيعها ،فكثيرا مايتم هذا التعامل بوفرة ودون انقطاع**[1] ".

ب. فرض الضرائب الاسبانية :

بالاضافة الى التعاملات التجارية التي كانت بين الاسبان و اهالي سكان مدينة وهران نجد ان الاسبان استغلوا قوتهم وسيطرتهم وكانوا يفرضون مختلف الضرائب على القبائل المتحالفة والمتعاونة معهم ، في المقابل تستفيد هذه القبائل من حق الحماية مقابل دفع الضرائب ويسمح لهم بالاستفادة من الاراضي عن طريق حرثها ووجني المحاصيل والرعي والتنقل بكل حرية دون التعرض لمضايقات من طرف الجنود الاسبان وسنوضح اكثر اهم الضرائب المفروضة والتي قد اشرنا عليها في مطلع الفصل الثاني في مبحث صور ومظاهر التعاون بين الاسبان والقبائل المتحالفة [2]:

1.ضريبة السيقورو: وهي كلمة اسبانية تعني "الامان" و يطلق عليها ضريبة اسم الثمن تدفع سنويا من قبل الاهالي الموالية للمحتل يقول نورد الدين مالكي : "يقوم الاسبان بتحديد الشروط التي تطبق ، فترسل الى شيوخ القبائل ، واي اختلاف في شرط من شروطها تعد قبائل معادية " وايضا تدل على الولاء والخضوع، وهذه الضريبة ساهمت بشكل كبير في انتشار الفقر لدى القبائل الوهرانية فيقول نورد الدين مالكي :" ان القبائل الوهرانية معرضة احيانا لهجمات الاسبان او الاتراك فوضعهم بين المطرقة والسداد فالاحداث تتوازن بين ذاك وذاك وان لم تدفع فهي ملزمة للدفع للاتراك" و من شروطها هذه الضريبة نجد:

*ان على كل شيخ قبيلة ان يصرح بعدد المحاريث التي يمتلكها افراد القبيلة .

*يمنع على القبائل المتحالفة مع الاسبان استضافة القبائل المعادية لها .

*يمنع منعا باتا التواصل او اقامة علاقة مع القبائل المعادية للاسبان .

*يمنع تزويد المعلومات حول تحركات الاسبان ووضعيتهم .

*تجنب الصراخ الذي من شانه تخويف الجنود الاسبان الذي تطلقه القبائل المعادية[3].

2.ضريبة الرومية: وهي ضريبة يدفعها اهالي وهران للأسبان من اجل نيل الامان من قبل الحاكم العام، والمقصود الضريبة التي تدفع للرومي فكان كل دوار يدفع ضريبة من القمح تبلغ اثنتان من الدوبلات عن كل خيمة[4] ، حيث في شهر جوان من كل سنة يتم تنظيم حفل في مدينة وهران يتجمع فيه كل شيوخ القبائل من اجل تحديد قيمة ضريبة الرومية وتقدم لهم مأدبة افطار تحتوي على السمك والفواكه وتحدد قيمة

[1] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 242.

[2] نفسه ، ص 243.

[3] هاشمي بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص124.

[4] A.Berbugger ,Reprise,doran par les espagnols ,en 1732,R.A ,1864 , T8 ,P18.

الدوبلة[1] ، ويتحصل الشيوخ على كميات من تبغ البرازيل وبعض النقود، وبتحصل بعد ذلك شيخ القبائل على ثمانية ريالات لكل دوبلا من القمح المدفوع من الاهالي ، ويقدم شيخ القبائل اولاده كرهائن لدى الاسبان الى غاية دفع الضريبة فحين لاتدفع الضريبة في الوقت المحدد من قبل شيخ القبيلة ويتجاوز المهلة فانه يعتبر عدوا لاسبانيا وهنا يكون لشيخ القبيلة خياران اما دفع الضريبة والاعتذار من السلطات الاسبانية او الرحيل عن القبيلة ويباع اولاده الذين كانوا رهائن لدى السلطات الاسبانية.

3.المغانم : هي مايسلبه الاسبان من سكان الدواوير القريبة من المدينة بعد الغارة عليها من الماشية والاسرى ويباعون جهرا [2].

ج.العملة الاسبانية في وهران وكيفية دخولها :

تعتبر العملة هي اساس التعامل التجاري بين الاشخاص والدول ، وتختلف قيمة العملة من مكان لاخر ومن منطقة لاخرى ،ومن زمان لاخر حسب الظروف والاوضاع الاقتصادية والسياسية للدول ، يقول ناصر الدين سعيدوني :"**العملة حجز للزاوية لكل تعامل مالي على المستوى المحلي او الخارجي ، كما ان لها مدلولا حضاريا لايمكن اهماله ، فهي تعطي صورة صادقة للتطور الحر في البلاد ،وتعكس الذوق الجمالي للحكام بما يوحي شكلها وطريقة صنعها**[3] ".

ومن الاسباب التي جعلت العملات الاسبانية تنتشر في وهران والجزائر كل هي الاحتلال الاسباني الطويل لكل من المرسى الكبير ووهران 1505م/1792م ، ولم تكن العملة الاسبانية مطلوبة في الجزائر فقط بل في كل العالم فقد امتد مجال التعامل بها الى غاية المحيط الاطلسي والصين وبحر البلطيق وذلك بفضل الذهب الذي كان ياتي خاصة من افريقيا والذي ساهم برفع قيمة العملة الاسبانية[4] ، ومن اهم العملات التي كانت متداولة في الجزائر نجد :

أ.الدبلون : وهو عبارة عن دينار مصنوع من الذهب .

ب.الدوكة : وهي عملة مصنوعة من الذهب ، تعادل قيمها 1دينار ذهبي .

ج.الكرونة :وهي عملة مصنوعة من الفضة ، كانت منتشرة في كامل منطقة البحر المتوسط.

د.الدورو الاسباني :وهي عملة مصنوعة من الفضة اصبحت قيمته اقل من المحبوب الذهبي (وهي عملة عثمانية كانت تستخدم في الجزائر).

س.الدرهم الريال الاسباني :وهي عملة بدا استعمالها منذ القرن السادس عشر،ويتم سكها في مدن اوروبية على غرار جنوة ،مرسيليا ، ونقلها اليهود الى وهران .

ش.القرش المكسيكي :اطلق عليه قرش بومدفع ، غير انه وجد صعوبات في قبول هذه العملة لدى الجزائريين[5]

---

[1] دغموش كاميلية ، المرجع السابق ، ص 83.

[2] كمال بن صحراوي ، المرجع السابق ، ص 174.

[3] ناصر الدين سعيدوني ، **النظام المالي للجزائر اواخر العهد العثماني ، (1790-1830)**، ط3 ، دار البصائر ، الجزائر ، د.ت ، ص179.

[4] نفسه ، ص 184.

[5] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص257.

بالاضافة الى بعض العملات التي كانت منتشرة في وسط القبائل الوهرانية خاصة في القرن السادس عشر منها : **عملة مرابطيس** وهي عملة ذهبية والتي تنسب للمرابطين الذي كانوا بسيطرون على الاندلس انذاك، حيث كانت قيمتها تعادل كل 1 دوبلا 350 مرابطيس[1] .

تعرض الاسبان في النصف الثاني من القرن السادس عشر لازمة اقتصادية الامر الذي جعها تعجز عن دفع رواتب الجنود في وهران ، مما ادى بالحاكم العام للمدينة بصك عملة رديئة و مزيفة وفرض التعامل بها باي طريقة او التعرض لعقوبة كل من لايتعامل بها [2].

اما عن طرق دخول العملات الاسبانية الى وهران فهي عديدة و مختلفة ومنها :

1*تعامل الجزائريين مع الشركات الاوروبية وخاصة الشركة الملكية الافريقية التي ادخلت انواع من العملات اهمها القرش المكسيكي بالاضافة الى التعامل التجاري مع الاوروبيون[3].

2*نظام الاتاوات والهدايا التي كانت تفرضه الجزائر على السفن المارة بالبحر المتوسط مقابل الحماية والسماح لها بالمرور وكانت تدفع بالعملات الاسبانية[4].

3*مخلفات الفدية التي كان يدفعها القناصل وممثلي الدول الاوروبية مقابل اطلاق الاسرى ، فخلال الصلح المبرم بين الجزائر واسبانيا 1785م دفع الاسبان مقابل كل اسير الف دورو[5].

4*هجرة الاندلسيون بعد سقوط الاندلس وتوجههم الى شمال افريقيا مع اليهود وهم يحملون معهم نقودهم جعل حجم العملات الاسبانية تتزايد اكثر في الجزائر وخاصة في وهران.

5*بالاضافة الى الغزو الاسباني لسواحل الجزائر منذ سنة 1505م فادى الى نقل العملات الاسبانية الى الجزائر والتعامل بها عن طريق التعاملات التجارية ، بالاضافة الى الرسوم الجمروكية على سلع الواردات الي قدرت ب 05% [6].

د. التجارة :

كانت هناك معاملات تجارية بين الاسبان وبين سكان وهران والمناطق الغربية بصفة عامة قبل الاحتلال الاسباني ،بحيث توجد بعض الوثائق التي تؤكد على وجود معاملات تجارية منها الوثيقة التي ترجع الى سنة 1494م، الموجودة في الارشيف الاسباني التي توضح توافد التجار الاسبان على موانئ وهران والمرسى الكبير[7] وبعد الاحتلال الاسباني انشأ الاسبان مخازن كبيرة لتخزين الحبوب التي كانوا يحصلون عليها من الضرائب وتخزن كميات كبيرة من الحبوب اواخر شهر اوت ، حيث في القرن السادس عشر ، كان فائض الحبوب يوجه الى اسبانيا فقد قدرت مخازن في الحبوب في وهران اكثر من 20000فناق[8] ، وكانت القوافل التجارية القادمة من افريقيا وجنوب الصحراء وتلمسان محملة بانواع السلع من اجل بيعها في وهران

[1] هاشمي بن براهيم ، المرجع السابق ، ص 128.

[2] (M).Nordine ,Op,Cit,P224

[3] عبد القادر فكاير ، نفسه ، ص 260.

[4] نفسه ، ص 261.

[5] نفسه ، 262.

[6] نفسه ، 263.

[7] مختار حساني ، المرجع السابق ، ص 179.

[8] (M).Nordine ,Op,Cit,P1.66

وتصديرها نحو اوروبا وهذا ماذكره دييغو سواريز :"**ان قافلة تجارية من الابل والاحصنة والبغال دخلت وهران يوم 04 ديسمبر 1569م يقودها تاجر يهودي ،وعلى متنها خمسة الاف اروب من مادة السكر قادمة من اقليم السوس جنوب المغرب الاقصى**[1] .

كانت هذه القوافل التجارية تدخل وهران ومعها جميع السلع المختلفة ، ففي فترة حكم الحاكم العام لوهران والمرسى الكبير **بيدرو لويس دي بورخا** استطاعت وهران ان تبيع 1272عبدا وآلاف من رؤوس الماشية وكانت هذه القوافل تنظمها القبائل المتعاونة مع الاسبان لانها كانت تمر بجانب مناطقها ، ومن هذه السلع والتي ذكرها يحي بوعزيز : العاج وجلود الاغنام والابقار ، العبيد السود ،الحبوب والخضر،غزل ونسيج الصوف ،صناعة السيوف والسكاكين.

كتب القنصل الفرنسي العام في مدينة الجزائر في مذكرات اوت 1731م عن التجارة بوهران في عهد الباي بوشلاغم ،ان وهران كانت تصدر نحو 400 قنطار من الصوف و 300قنطار مادة الشعير ، ومآبين 12 و 15 قنطار من جلود البقر ونحو 10شحنات من الشعير والقمح في السفن التجارية ، وبعد الاحتلال الثاني من طرف الاسبان لوهران 1732م مول التجار الفرنسيون مدينة وهران بالسلع ،وذكر **بتمالجوغلو** انه في مدة سنتين اي ما بين (1752-1754م) كانت هناك حوالي سبعة وسبعين رحلة تجارية بين فرنسا-اسبانيا اتجاه وهران ، وقد كانت تحتوي هذه السفن على 16300(fanegue) من الحبوب و 300 قنطار من رغيف الخبز[2] ،300 خروف ،2100 قنطار من الفاصولياء ،500 قنطار من الارز ،1600 قنطار من الخضر ،16300 قنطار من الفحم ،كما كانت القبائل الوهرانية لها دور في عمليات التصدير والاستيراد عبر ميناء ارزيو وميناء هنين ،عن طريق وسطاء فرنسيين وحسب التقرير الفرنسي فإن عملية التبادل التجاري كان بين التجار الفرنسيين و بين بعض القبائل الوهرانية ، فكان الفرنسيون يشترون منهم القمح ويبعونه لهم مختلف السلع الاوروبية وهذا ما اوضحه بلبوري سيد احمد:"**كان الفرنسيون يتاجرون مباشرة مع القبائل الوهرانية وهذا ماكسبهم عدة نقاط ايجابية منها التعرف على احتياجات السكان ،جني ارباح كثيرة والتحكم في زمام التجارة في المنطقة**"[3] .

س.عواقب تعامل اهالي وهران مع الاسبان :

تعرض السكان واهالي وهران و خاصة الفئة الموالية للاحتلال الاسباني جراء تعاملاتهم الاقتصادية مع الاحتلال الى العديد من المضايقات والتي منها انتشار عمليات الغزو والاستفادة من ممتلكات هذه القبائل من المواد الغذائية وتحويل سكانها الى عبيد لدى المحتل الاسباني، اثقال كاهل السكان بمختلف الضرائب مما ادى الى انتشار الفقر وافلاس معظم القبائل، انتشار عمليات السلب والنهب ،ولم يسلم التجار ايضا من سياسة الاستعمار فكانوا يتعرضون لمختلف اشكال الاهانة وذلك عندما ياتون بالقمح الذي يطلبه حاكم العام لوهران فانهم يعاملون معاملة لاتليق بهم ولايعجبهم القمح ويدعون انه غير جيد ولابد من ارجاعه فيقوم هؤلاء التجار بتقديم الرشاوي من اجل ادخاله وعدم ارجاعه ،واذا عادوا به دون اذن السلطات

[1] هاشمي بن براهيم ، المرجع السابق ، ص125.

[2] نفسه ، ص 126.

[3] نفسه ، ص 127.

الاسبانية فإن القوات الاسبانية تغير عليهم فتقوم بأسر الاطفال والنساء ويقومون بحرق المزارع وينهبون مخازن الحبوب ويستولون على الماشية [1].

[1] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص250/249.

3.الاوضاع الاجتماعية :

قد نتج عن الاحتلال الاسباني لوهران اثار ونتائج اجتماعية مزرية وصعبة على سكان واهالي وهران بشكل خاص حيث سنتطرق في هذا المبحث الى الاثار الاجتماعية التي تسبب بها الاحتلال الاسباني وخلفها على سكان واهالي وهران بعد عمليات الغزو والنهب والغارات المتعددة التي قام بها .

أ.تضرر السكان في ظل الوجود الاسباني وهجرتهم :

بعد ان ثبت الاحتلال الاسباني اقدامه بالسواحل الجزائرية وخاصة بالناحية الغربية من البلاد ، سعى الى الحاق الضرر بالسكان والاهالي مع انتشار عمليات الغارات الاسبانية التي تحدثنا عنها من قبل ، وهذا ماجعلهم في حالة اللأمن و الخوف الدائم الامر الذي جعلهم يقررون الترحال والهجرة والبحث عن اماكن امنة بعيدا عن الاحتلال الاسباني ، حيث ان سكان المرسى الكبير بعد احتلال المدينة في 1505م ، حيث رحل وغادر سكانها نحو لمناطق الجبلية [1]، وقاموا بإخلاء المدينة تحسبا لاحتلالها من طرف الاسبان ، ودخل الاسبان ورفعوا اعلامهم واقامو الصلاة شكرا لله [2]، وبالرغم من كل هذا الا ان الاهالي قاموا بالدفاع عن المدينة من اجل عدم توسع الاسبان اكثر بعد احتلال المرسى الكبير ، اما سكان وهران بعد احتلال المدينة من طرف الاسبان 1509م هاجروا نحو المناطق المرتفعة ، من اجل الدفاع عنها [3].

وشهد سنة 1543م توغلا اسباني قام به الكونت دالكوديت نحو جنوب وهران خاصة في تلمسان ومعسكر وغريس وبعد هزيمة جيش تلمسان تم ترحيل النساء والاطفال الى الجبال وذلك في 05 فيفري 1543م، وفي 21 من الشهر ذاته تم ابلاغ القائد الكونت دالكوديت عن مكان تجمع السكان الذي هربوا من هجمات الاسبان فتحرك القائد نحوهم وتم السطو على قافلتهم التي تتكن من 2000 رجل و الاستيلاء على القمح والشعير الذي كان بحوزتهم ، وتم قتل 60 رجل واسر40 شخص ، واستولوا على 350 جمل ، وحسب شاهد عيان الذي رافق الحملة الاسبانية وهو "كويفا" ان الاسبان وجدوا تلمسان شبه معدومة وخالية من السكان واخذوا معهم كل ممتلكاتهم ولم يترك السكان سوى القمح والشعير[4]

وعندما تعرضت وهران للغزو الثاني الاسباني 1732م حتم الامر مغادرتها خوفا من الاسبان وذلك في اول جويلية 1732م وغادرها الباي ورجاله مع عائلاتهم وممتلاكاتهم الثمينة ومعهم 200 جمل ، حيث ان السكان كانوا عندما يغادرون المنطقة ياخذون معهم فقط الاشياء الثمينة ، وهذا ماأكده تقرير ان باي وهران عندما علم بقدوم الاسبان اخذ ممتلكاته الثمينة وغادر وعندما وصل الاسبان وجد المدينة خالية وبعض الاثاث في منزل الباي[5].

---

[1] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 277.

[2] احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 98.

[3] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 278.

[4] نفسه ، 279.

[5] نفسه ، ص 280.

ب.نهب ممتلكات السكان وتفشي الامراض :

قد تحدثنا من قبل ان الاسبان كان همهم الوحيد هو السطو على متلكات الاهالي المختلفة من اجل الاستفادة منها من خلال قيامهم بالغارات العسكرية ، وهذا ماجعل اهالي وهران والضواحي القريبة منها يعيشون في حالة تأهب وخوف دائم فقد ذكر احد علماء تلمسان : "**ان السكان كانوا لاينامون الا بعد ان يجعلوا حراس يحرسونهم من الغارات الاسبانية والتي كان اغلبها يشنها الاسبان ليلا**".

حيث ذكر بعض الكتاب الاوروبيون الذين ارخوا لوهران وكما ذكرنا من قبل ان الصناعة التي كانت منتشرة في تلك الفترة هي اعمال الغزو ضد السكان ، حيث ان الحاكم يبعث جواسيس لمعرفة مكان وقوة وضعف الدوار المراد مهاجمته وعند شن الغارة ، يقوم الاسبان بقتل السكان دون تمييز ، ويتبعه باعمال النهب ، ويرجعون محملين بالغنائم[1] وقد جاء على قول احد الجنود الاسبان :"**ان الاسبان كثيرا ماكانوا ينظمون غارات عسكرية من اجل نهب رؤوس الماشية والتزود بالمواد الغذائية ، لقد هاجمنا عدة قبائل الذين يكونوا نائمين فنحصل على العديد من الغنائم على غرار الماشية ، الاسلحة ، المواد الغذائية ،...**"[2]

وشبه فاليخو غارات الأسبان على الأهالي بغارات التتار على المجر وبولندا [3]، كما تسبب الغارة اضرارا بالنسبة للمدن والتجمعات الحضارية التي يقطن بها السكان من خلال كثافة القصف المدفعي و القاء القنابل المدفعية [4].

و نتيجة للغارات العديدة من طرف الاسبان اتجاه السكان والاهالي الامر الذي ادى الى انتشار مرض الطاعون المعدي والذي نقل وبدأ بالانتشار منذ وصول الاسبان الى سواحل المغرب الاوسط ، الا ان الاحصائيات المتعلقة بالوضع الصحي كانت غير دقيقة في تلك الفترة ، بسبب ان الحكام في الجزائر لم يعطوا اهمية كبية للجانب الصحي [5]، حيث ان في سنة 1558م تعرضت وهران الى وباء الطاعون وقد خلف العديد من القتلى وانتقلت العدوى الى ضواحي المدينة ، مما ادى الى اصابة العديد من القبائل المجاورة لوهران ، مما ادى بالسلطات الى اتخاذ مجموعة من التدابير للتخفيف من الوباء مثل : قيام الحاكم دالكوديت بابعاد السكان وتجميعهم في قمة جبل مرجاجو داخل خيم ، من اجل حماية الجنود[6].

ج.الخسائر البشرية :

تشير المعطيات التاريخية إلى أنّ الحملات العسكرية والغارات التي شنّتها القوات الإسبانية منذ وصولها إلى سواحل المغرب الأوسط وخلال مرحلة الاحتلال، خلفت خسائر بشرية جسيمة، يصعب تحديد حجمها بدقة بسبب غياب الإحصاءات الموثوقة. كما تتسم معظم المصادر، ولا سيما الغربية منها، بالغموض أو

---

[1] عبد القادر فكاير ،المرجع السابق ، ص 282.

[2] نفسه ، ص 283.

[3] Vallego ,(josef) ,op , Cit ,P365.

[4] نفسه ، ص 285.

[5] ناصر الدين سعيدوني ، **الجزائر في التاريخ في العهد العثماني ، الجزء الرابع** ،المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية ،ص 88.

[6] عبدالقادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 286.

التحفّظ في عرض أعداد الضحايا، في حين تُظهر بعض الروايات الإسبانية تفاوتاً واضحاً في الأرقام المنشورة، الأمر الذي يثير إشكالية في توثيق حجم الكارثة الإنسانية التي رافقت الاحتلال.[1].

حيث من المعلوم ان الحملات الاسبانية بدات من المرسى الكبير1505م ، حيث وفر الملك الاسباني فارديناند قوة عسكرية مكونة من 10 الاف جندي ، وانهزم الجزائريين بعد تفرقهم وبقاء فقط حامية مكونة من 500 رجل واسفر الهجوم عن قتل 100 جندي[2] ، وبعد عامين اي في جوان 1507 شن الاسبان هجوما على دوار الغرابة قرب مسرغين بقيادة مارتين دي ارغوت والتي نتج عن قتل كل رجال الدوار واسروا الباقي من الاطفال والنساء ونهبوا كل ممتلكاتهم[3] ، وبدا الاسبان يحضرون لاحتلال وهران ودخلها الكردينال خمينيس والقائد بيدرو نافارو بقوة تتالف من خمسة عشر الف جندي ، وسقت بسبب خيانة خائن وهاجموا سكانها بوحشية وهكذا اشرف خمينيس على قتل 4000 شخص واسر 8000 شخص[4] وقام الاسبان في الفترة مابين (1568-1571) بعدة غزوات على المناطق و ضواحي وهران نتج عنها القاء القبض على 2160 اسير[5] .

لهذا حاولت السلطات الجزائرية دائما تحرير المناطق التي وقعت تحت سيطرة الاسبان منها المرسى الكبير ، حيث قاد حسن باشا هجوما على المرسى الكبير 1562م ففتح برج القدسيين وحاصر برج سان ميغال لكنه فقد حوالي 500 رجل[6] ، وفي 1686م قاد الباي شعبان هجوما بثلاثة الاف رجل لكنه هزم واصيب الباي شعبان بسهم واستشهد[7] ، وتواصلت الهجومات لتحرير وهران والتي قادها الباي ابراهيم خوجة سنة 1687م وفي 1706م اعد الداي حسين خوجة حملة عسكرية على وهران لتحريرها غير ان المصادر لم تتكلم عن عدد الخسائر البشرية التي لحقت بالجزائريين ، اما حملة مصطفى بوشلاغم التي ادت لتحرير وهران الاول سنة 1708م استشهد فيها حوالي 8000 شخص[8].

غير ان اهم حدث وقع في اواخر القرن الثامن عشر هو تحرير وهران الاخير ،خاصة بعد عدة محاولات من الجزائريين ، و موجات الزلازل التي مست المدينة مثل زلزال اكتوبر 1790م والذي اسفر عم مقتل حوالي 3000 شخص ، كلها ادت الى انهاء الوجود الاسباني بالمنطقة ، وذكرالحافظ ابوراس النصاري ان محمد بن عثمان باي الايالة الغربية دخل وهران حينها طلب منه الاسبان الامان ، وعن الخسائر البشرية فقد قدرت بحوالي 5000 طالب[9] .

في الاخير نذكر ان عدد قتلى الجزائريين يبقى مجهولا في ظل نقص المصادر ، ويحتاج الى بحث مركز و دقيق حتى تصل الى ولو بعض الارقام الدقيقة والصحيحة .

---

[1] نفسه ، ص 289.

[2] احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص97.

[3] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص295.

[4] شارل اندي جوليان ، المرجع السابق ، ص 324.

[5] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 290.

[6] نفسه ، ص 302.

[7] نفسه ، ص303.

[8] عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص 461.

[9] الاغا بن عودة المزاري ، المصدر السابق ، ص 264.

س.الاسرى الجزائريين :

شكل موضوع الاسرى المسحيين في اراضي الاسلام وخاصة في الجزائر والاسرى المسلمين في الضفة الشمالية في اسبانيا الكثير من الجدل والغموض ، ومثل الخسائر البشرية التي تعرض لها اهالي ونواحي وهران وتم التعتيم عليها من المصادر الغربية ايضا موضوع الاسرى كان له نصيب من التعتيم من قبل المصادر الغربية لوضعية السكان والحالات التي كان يتعرضون لها السكان الجزائريين وهم في الاسر من التعذيب ، والتشريد ....الخ ، والسؤال الذي يطرح نفسه انه كيف كان يقع الجزائريين في الاسر ، وكيفية معاملة الاسبان لهم[1].

يقول شارل اندري جوليان انه عند الاحتلال الاسباني لوهران تم اسر 8 آلاف شخص [2]، وعن طريقة وقوع الجزائريين اسرى لدى الاسبان ،فان اغلبهم وكما تحدثنا من قبل عن طريق الغارات العسكرية الاسبانية المفاجئة التي كانت تشنها القوات الاسبانية على ضواحي وهران ، يذكر مارمول القائد الاسباني دي مونكادي في 1519م انه هاجم سهول سفين وهي مجموعة سكنية قريبة من وهران وتضم عدة دواوير ، وتم اسر 160 شخص[3] .

نظم الاسبان مابين 1568-1571م حوالي 11 غزوة كما ذكرنا من قبل وتم اسر فيها حوالي 2160 اسير من مختلف الفئات ، وكان الاسبان يفضلون قتل الجزائريين على اطلاق سراحهم ، وهذه تعتبر من همجية الاستعمار[4] ، ويذكر مونتانيس :"كنا نرى احيانا الرجال والنساء يستسلمون وآخرون يرفضون الاستسلام رغم الآلام التي كانوا يعانون منها ويتمنون الموت على اسرهم واخذهم كعبيد[5] .

فقد تصدرت كتابات مولاي بالحميسي:

" les captifs algeriens et l'europe chretienne" ابياتا شعرية الشاعرمحمد بلخير باللهجة العامية تعكس رغبة الاسير في التخلص من الاسر و مطالبا بحريته :

سلاك المغبون من وطن الكفار قادر كل غريب لبلاد تديه

سلكني من ضيق العدا والتزيار قادر تبني الريح والكاف توطيهْ

سلكني يا خالقي من هذ الجار حبْس الرومي لا تخلي مسلم فيه [6].

حيث كانت وهران هي المكان الذي تساق اليه الاسرى الذين يقعون في الاسر ، وكان بعضهم يباع للذي يقدم ثمنا اكبر ، ويحتفظ الحاكم العام لوهران ببعضهم والبعض الاخر يذهب الى المدن الاسبانية من اجل بيعهم هناك لاصحاب الاراضي او الاعيان الذين يستعملونهم في العمل في قصورهم وكان سعرهم [7]حسب

---

[1] عبد الله حمادي ، **جزائر القرن السادس عشر من خلال وثائق بعض الاسرى الاسبان** ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954 ، مارس 2002م،العدد ،6، ص272.

[2] شارل اندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 324.

[3] مارمول كاربخال ، المصدر السابق ، ج2 ، ص311.

[4] دغميش كاميلية ، المرجع السابق ، ص 84.

[5] :Montanes (Diego Surez) ,Mers-El-Kebir ,Traduit par A Berbrugger ,R A ,1865 , T9 ,p79.

[6] :Belhamissi ,(Moulay),Les Captifs Algeriens & l'europe chertienne (1518/1830) ,(ENL) ,Alger, 1988,P5.

[7] دغميش كاميلية ، المرجع السابق ، ص 85.

ماجاء في احد الوثائق الارشيف الاسبانية :"**ان بنت عبدة اسمها فاطمة تبلغ مابين 13/12 سنة تعرف باسم نلونسا بيعت لاحد الاسبان ب ثمانين دينار**[1] ".

وتؤكد احدى الوثائق ان مدينة ملقا الاسبانية كان يتواجد بمراكزها حوالي 16 اسير نقلوا من اراضي الدولة الزيانية ، وهناك 81 اسير نقلوا من وهران بواسطة الاسطول الاسباني الى ملقا وتم بيعهم في اسواق العيد بالمدن الاسبانية[2] .

أشارت المصادر الإسبانية إلى أنّ القائد *دالكوديت*، خلال حملته العسكرية سنة 1549م ضد إحدى التجمعات السكانية المحيطة بمدينة وهران، عاد ومعه نحو خمسة وسبعين أسيراً، تم بيع اثني عشر منهم في مزاد علني داخل المدينة، بينهم عشر نساء تراوحت أعمارهن بين الخامسة والعشرين والأربعين سنة. وقد تفاوتت أسعار بيع الأسرى تبعاً للجنس والعمر، إذ بلغ ثمن المرأة ما بين ثمانية وثمانيةٍ وأربعين دوبلا، وكانت الفتيات الأصغر سناً الأعلى سعراً، في حين تراوح سعر الرجل بين خمسة واثنين وثلاثين دوبلا، مع انخفاض القيمة كلما تقدم الأسير في السن[3] .

اما عن طريقة افتداء الاسرى فالاغلب كان يتم عن طريق التبادل بين الاسرى الجزائريين والاسبان وناخذ مثال عن ذلك : وقع تبادل للاسرى سنة 1768م فاطلق سراح 120 مسلم مقابل 712 اسباني مسيحي واعيدت الاتفاقية في1773م اين اشترطت الجزائر اطلاق اسيرين مسلمين بالمقابل اطلاق اسير مسيحي وتم من خلالها تحرير1106 اسير مسلم و 570 من الاسبان المسيح ،[4] وفي 1775م قبل الداي عرض رجال الدين الذي ينص على تحرير 370 جزائري مقابل 20 اسير مسيحي[5] ، ومن الطرق ايضا نجد دفع الاموال فخلال سنتي 1512/1511م تم افتداء مجموعة من الاشخاص منهم محمد البدوي ،محمد ، احمد، تراوت حقوق تحريرهم مابين ثمانية الى عشرة دوبلا للشخص الواحد[6] .

---

[1] مختار حساني ، المرجع السابق ، ص 181.

[2] نفسه ، ص 182.

[3] دغميش كاميلية ، المرجع السابق ، ص 86.

[4] حفيظة خشمون ، **مهام مفتدي الاسرى والتزماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية** ، رسالة ماجيستير ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2006-2007، ص 25.

[5] :Belhamissi ,(Moulay),Les Captifs Algeriens ,op cit,pp 84-85.

[6] دغميش كاميلية ، المرجع السابق ، ص 87.

4.الأوضاع الثقافية والمخلفات العمرانية :

ساهم الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وخاصة مدينة وهران وضواحيها مابين 1505م-1792م في تدهور الحالة الثقافية للبلاد وكان له اثر سلبي على الحياة العلمية ، واثر على بعض المدن التي كانت تتميز ببريق علمي وثقافي على غرار مدن : وهران ، تلمسان ،بجاية ...الخ ، وقد اثر الاحتلال على طبقة العلماء والشعراء والادباء والكتاب الذين كانوا يسجلون مختلف الوقائع في ظل الاحتلال الاسباني واهمهم : **محمد بن يوسف الزياني** مؤلف كتاب :"دليل الحيران وانيس السهران في اخبار مدينة وهران " **احمد سحنون الراشدي** مؤلف كتاب : "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني " **وبن عودة المزاري** "طلوع سعد السعود في اخبار وهران ومخزنها الاسود" ،وكان كل واحد من هؤلاء العلماء دور فمنهم من شارك في الحروب وساند الاهالي ضد الاسبان واستشهد ، ومنهم من كان يحث الحكام على تحرير المناطق التي تحت سيطرة الاسبان وذلك عن طريق قصائد شعرية ، ومنهم من هاجر بحثا عن الامان وهروبا من وحشية الاسبان لان اكثر طبقة كانت مكروهة من طرف المحتل هي طبقة العلماء.

حيث سنركز اكثر في هذا المبحث على الحياة الثقافية للسكان والمجتمع الوهراني في ظل الاحتلال الاسباني وسنركز على دور العلماء في الجهاد ضد الاحتلال الاسباني ، واهم المراكز الثقافية التي كانت موجودة في وهران وضواحيها وكيف كانت حالتها اثناء الاحتلال الاسباني ، كما سنتطرق ايضا الى اهم المخلفات العمرانية التي انشاءها الاسبان او رممها في فترة الاحتلال الاسباني لوهران [1].

أ.تدهور المراكز الثقافية بوهران وتخريبها من طرف الاسبان :

تميزت وهران منذ عهودها الاسلامية الاولى بانها كانت تمثل مركز حضاري وثقافي مميز وذلك لما شهدته من مؤسسات علمية والعديد من المساجد ، وما انجبت من عدة علماء في شتى المجالات ، حيث ان وهران بدات في التوهج منذ قدوم المرابطين اليها وسيطرة يوسف بن تاشفين عليها 1081م، كما انتشر العمران فيها اكثر ، وازدهر المجال الثقافي فيها اكثر ، وظهر فيها بعض العلماء والادباء منهم : ابي محمد بن عبد الله الوهراني في علم الطب[2] ، واصبحت وهران بعدها قاعدة للموحدين منذ سنة 1145م ،وتم تاسيس فيها العديد من المدارس قصد العلم ، وازدهرت اكثر الحياة الثقافية اكثر ، وبعد سقوط دولة الموحدين ودخول المغرب الاوسط في صراعات داخلية مع الحفصيين والمرنيين ، بقيت وهران محافظة على بريقها العلمي والثقافي وازداد عدد سكنها وعمرانها .

ومن العلماء الذين ظهروا في هذه الفترة هو ابي تمام الوهراني والذي هاجر الى بجاية لتعليم دروس العلوم الاسلامية[3] ،ومحمد الهواري[4] الذي اسس زاوية في وهران ، وكانت وهران خلال القرن الخامس عشر قبيل

---

[1] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 363.

[2] اسمه الكامل ابو عبد الله بن يونس بن طلحة بن عمرو الوهراني ، انتقل الى الاندلس عام 1037م للتدريس في اشبيلية ،درس التصوف ، امتد به العمر الى الثمانين ، نفسه 387.

[3] نفسه ، ص 366.

[4] ولد عام 1350م ، بكلميتو بمستغانم ، ارتبط اسمه وتاريخه بوهران ، واصبح جزءا من تراثها اليوم ، نفسه ، ص387.

الاحتلال الاسباني تحتوي على العديد من الكتب العلمية وكان العلماء يخشون على كتبهم من الاسبان ،فعملوا على تهريبها الى اماكن امنة [1].

حيث بعد وصول الاسبان الى السواحل الجزائرية وخاصة الى وهران والناحية الغربية عمل الاسبان على القضاء على الجانب الديني من خلال هدم المساجد والزوايا وهجرها العلماء وتحولت وهران من قطب ومركز ثقافي الى مركز هام للاسبان في شمال افريقيا[2] .

يقال ان المراكز التعليمية التي كانت موجودة في وهران تزيد عن الثلاثين ، الا ان الاسبان بمجرد دخولهم هدموا معظمها مثل اي استعمار اوروبي لمنطقة اسلامية ، وحولو الباقي الى كنائس منها :

*__جامع البيطار__ الذي تاسس سنة 1347م وحوله كزمينيس الى كنيسة 1509م تحت اسم امرأتنا المنتصرة ثم اطلق عليه القديس كريست الصبور وعندما فتح بوشلاغم وهران 1708م هدم الكنيسة ، وحولها اليهود الى بيعة لهم الى خربها محمد الكبير 1791م ، ثم اقام فيها الفرنسيون كنيسة باسم القديس لويس[3].

*__مسجد البرانية__ : انشاءه مصطفى بوشلاغم 1708م للتجار الاجانب الذين كانوا يتوافدون على وهران لغرض التبادل التجاري الا ان الاسبان هدموه سنة 1732م واقاموا مكانه برج قرود ولكن الباي عثمان هدم هذا البرج 1801م ، وحوله الفرنسيين الى كنيسة القديس اندري سنة 1844م [4]

*__المسجد الكبير__ : الموجود في المرسى الكبير فقد حوله الاسبان الى كنيسة القديس مكائيل يوم 14 جويلية واصبح مكانا للاجتماع المسيحي وخصص منه مكان صغير كمصلى للاهالي المتعاونين مع الاسبان[5].

ب.هجرة العلماء :

كان العلماء في مدينة وهران قبل التواجد الاسباني يهاجرون بصفة عادية نحو المغرب الاقصى خاصة لتحصيل العلم وملازمة العلماء وبالتحديد فاس المغربية مثلما هاجر ابراهيم التازي من وهران الى فاس المغربية واستقر بها [6]، وبعد الاحداث التي عرفتها منطقة البحر المتوسط مع نهاية القرن الخامس عشر ، واختلال موازين القوى في المنطقة وبداية التحرشات الاسبانية على سواحل المغرب الاسلامي والتي مهدت لبدايات الغزو خاصة مع طرد مسلمي الاندلس وسقوط غرناطة اخر مملكة اسلامية ، الى احتلال سواحل المغرب الاوسط بداية من سنة 1505م ،كان لزوما على العلماء مغادرة المنطقة حفاظا على علمهم وارواحهم سواءا الى المغرب الاقصى او المشرق[7] ، وهذا ماأكده الكتاني بقوله :"**ان هجرة المغراويين التلمسانيين**

---

[1] ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 286/285.

[2] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 367..

[3] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص93 .

[4] نفسه ، ص 94.

[5] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 373.

[6] كمال فيلالي ، **هجرة علماء غريس وتلمسان الى فاس في العهد العثماني** ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، عدد خاص افريل 2008، جامعة قسنطينة ، ص373 .

[7] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص379.

لفاس زادت بدخول الاسبان لوهران " [1]مع نقلهم لاهم الكتب التي كانت في خزينة مدينة وهران واغلب المدن التي شهدت هجرات جماعية لعلمائها وطلبتها نجد وهران وبجاية وتلمسان والذين منهم :

***احمد بن جيدة المديوني الوهراني** : درس عند فقهاء وهران منهم محمد بن يوسف السنوسي ، هاجر نحو المغرب وبالتحديد فاس ، درس فيها علم الكلام ، توفي هناك 1544م وعمره يفوق السبعين سنة[2] .

***محمد شقرون** : لم يذكروا الذين ترجموا لحياته تاريخ ولادته ، اما مكان ولادته غاغلب الظن مدينة وهران ،رحل الى فاس من اهم مؤلفاته :" الجيش الكمين لقتال من كفر عامة المسلمين " في 1514م ، توفي 1523م[3].

***محمد بن عبد الرحمن المغراوي** : هاجر الى فاس 958هـ ، واصبح هناك مفتي وعميد علماء وخطيب جامعها الاعظم ، ولما اصبح معروفا منحه السلطان عبد الرحمن بن ابراهيم الدكالي رئاسة الافتاء والتدريس والخطابة لمدة ثمان سنين ، لقب امام الائمة ،وكان مرجعا في الافتاء في فاس [4].

وهناك ايضا بعض العلماء والعائلات الذين هاجروا كدليل على معارضة الاحتلال الاسباني ومنهم : عائلة الونشريسي و المقري والذين رفضوا الظلم والاستبداد الاسباني المفروض عليها ، بالاضافة ان طبقة العلماء كانت من ابرز الطبقات المنبوذة من طرف الاحتلال الاسباني والاكثر كرها ، لهذا مارس الاحتلال الاسباني مختلف الاساليب لتهميش هذه الطبقة من منعهم من التجمع مع السكان ،منعهم من ممارسة وظائف تزيد عن التدريس او السلك الديني [5].

ج.المخلفات العمرانية الاسبانية في وهران :

1.عمران ذات طابع عسكري :

بعد نجاح الحملة الاسبانية واحتلال المرسى الكبير 1505م ثم بعدها وهران 1509م زار الكاردينال خمينيث المنطقة وأعرب عن إعجابه بجمال المدينة وخصوبة موقعها، حيث اعتبرها من أجمل المدن المتوسطية. وفي العام نفسه، أمر بتشييد **كنيسة القديس لويس** في موقع مسجد ابن البيطار، في خطوة تعبّر عن الطابع الرمزي الديني للاحتلال[6] التي تشرف على المدينة وذلك على انقاض مسجد ابن البيطار" .وقام الحاكم العام الكونت الكوديت سنة 1554م بتوقيع تحالف مع محمد الشيخ سلطان السعديين في المغرب الاقصى ضد العثمانيين من اجل ضمان الوجود الاسباني ، وبدا الاسبان في اعمال الترميم في القلعة (القصبة) لتكون مقر للحاكم العام للمدينة تتكون من جدار تعلوه ابراج قوية متباعدة [7].

---

[1] كمال فيلالي ، المرجع السابق ، ص373.

[2] ابي القاسم محمد الحفناوي ، **تعريف الخلف برجال السلف** ، مطبعة بيير فونتانه الشرقية الجزائر ، 1906م ، ص 287.

[3] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 381.

[4] كمال فيلالي ، نفسه ، ص 373.

[5] فاطيمة الزهراء عكوش ، المرجع السابق ، ص 121.

[6] : بعد غزو وهران من قبل الاسبان تقرر عام 1679م بناء الكنيسة ،وعام 1708م بعد استرجاع المدينة من طرف الاتراك من قبل مصطفى بوشلاغم ، ليعاد بناء الكنيسة في الاحتلال الثاني لوهران 1732م ، وخلال الزلزال الذي وقع في 1790م دمرت الكنيسة بشكل كبير ، ثم اعيد بناءها من طرف الفرنسيين 1838م . مسعودة بوجلال ، المرجع السابق ، ص314.

[7] نفسه ، ص 315.

وللتذكير ان الاسبان بمجرد احتلالهم لوهران شرعوا في انشاء نقاط دفاعية وترميم الاسوار ومن الاعمال العمرانية ذات الطابع العسكري نجد اعمال الماركيز دي قوماز مابين 1518-1535م والذي انشاء برج المونة وبرج لويس سانتوس ، وقام الكونت الكوديت بتشيد برج سانت تيريز وبرج بوبنيقة ، وانشأ دون بيير دو باديا برج حسن بن زهوة وبرج المرجاجو ، وانشاء المركيز سانتا كروز1563م قلعة تحمل اسمه ، وتم بناء سجنا من طرف الاسبان بالقرب من ميناء المرسى الكبير [1].

ولكن بالرغم من التحصينات التي انشاءها الاسبان الا ان الجزائريين استطاعوا تحرير وهران بقيادة مصطفى بوشلاغم 1708م ، وساهم الجزائريين في انشاء بنايات جديدة وترميم المناطق التي تعرضت للقصف ، الا ان الاسبان شرعوا في التفكير في كيفية اعادة احتلال المدينة ، وهذا ما تم في الاحتلال الاسباني الثاني 1732م فبدا الحاكم فاليخو في التخطيط في زيادة تقوية التحصينات والدفاعات وفق هندسة جديدة استعداد لاي مواجهة وبداية من الدفاعات المحيطة من وهران وحمايتها من الجهة البحرية والبرية مثل انشاء تحصينات :سانت فليب ، البرج الاحمر ،سانتا كروز ،سان اندري ، ويؤكد الحاكم فاليخوا ان اسبانيا انفقت اموال كبيرة في بناء التحصينات حيث يقول :" **ان اسبانيا استبدلت اكوام من الذهب بجبال من الحجارة**"[2] وساهم فاليخوا في اصلاح كل التحصينات خلال الاحتلال الثاني لوهران 1732م وحتى الحكام الذي تولوا حكم وهران فيما بعد كانوا حرصيين على تعزيز الدفاعات ، حيث شيد أرامبورو سنة 1738م حصن سان ميشال وقلعة بوانت دي لامون ، ألفارادو يشيد عدة حصون منها :سان جاك ، سان بيير ، وساعد الحكام في تشييد مختلف الحصون والتعزيزات مهندوسون منهم :مونتيقو، غافر ، زيرمينو ....الخ[3].

ويصف لنا صاحب الثغر الجماني مدينة وهران وحصونها ومقارنة قوتها في عهد مصطفى بوشلاغم والاسبان بعد اذ يقول :"**ومن جملة حصون هذا البلد قصبتها العظيمة وحصونها وشوارعها المتلاصقة المؤدي بعضها الى بعض الى غير ذلك من الابنية التي اتقنوا بناءها واحكموا وضعها واكثرها انما يعرف بلغة النصارى ليبعد العهد بينها وبين المسلمين ولاستحداث النصارى دمرهم الله اكثر مابعد استيلائهم عليها من يد الباي بوشلاغم**"[4].

ومن بين اهم الحصون التي انشاءها الاسبان من اجل حماية انفسهم من الغارات السكان والاهالي فمنهم من تم تاسيسه فور دخول الاسبان لوهران ومنهم من تم تشييده بعد الاحتلال الاول والثاني لوهران ومنهم: *__برج القصبة__ : تقع على الضفة الغربية من رأس العين على سفح جبل المايدة (مرجاجو) لايعرف تاريخ تاسيسها بالضبط ،والغالب انها اسست عند تجديد بناء المدينة في مرحلتها الثانية في عهد محمد بن خضر بن ابي عون اواخر عهد الدولة الرستمية [5]وخلال الهجرة الاندلسية مطلع القرن العاشر ميلادي (903م) ،كانت مركز لسلطة الحكام في العهد الاسلامي والاسباني والاتراك ، وهي على شكل مثلث ، قسمها العلوي على سفح الجبل والقسم الجنوبي تتواجد مرافق لثكنة الجيش ومخازن الاسلحة وكانت بجانب القصبة

[1] مسعودة بوجلال ، المرجع السابق ، ص 315.

[2] نفسه ، ص 316.

[3] نفسه ، ص 317.

[4] ابن سحنون الراشدي ، المصدر السابق ، ص201.

[5] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 85.

بعض المساجد هدمها الاسبان ،وقد تعرضت في العديد من المرات الى الهدم بداية من الكاردينال خمينيس الذي هدم جزء منها 1509م ، واتخذها مصطفى بوشلاغم مقر لاقامته 1708م، واحاط الاسبان القصبة بعدد من المعاقل للدفاع عنها بعد الاحتلال الثاني لوهران [1].

*برج القصر الاحمر او الامحال :يعود تاسيسه الى العصر الوسيط ووضع تجار البندقية نواته الاولى ، واصبح مركز للنشاط التجاري ، واتخذه الاسبان مقرا لحكمهم بعد احتلال وهران ، وسموه روزا الكازار1509م واطلق عليه بعد ذلك القصر الجديد 1701م ووضع به حوالي 300 مدفع ، وبعد الاحتلال الثاني 1732 احدث فيه الاسبان مجموعة من التغيرات واصبح بعد تحرير وهران مقر لحكم البايات .

*برج المونة أو برج اليهودي : اسسه الاسبان في سنة 1509 في وهران في المكان الذي نزلت قواتهم البحرية لاول مرة في ساحل الشمال الغربي لميناء المدينة، واطلق عليه السكان برج اليهودي نسبة لليهودي بن زاوي سطورة ، الذي خانهم وساعد القائد الاسباني دي قرطبة لينزل في ذلك المكان ويحتل المدينة[2] .

*برج العيون او بني زروال: اسسه الحاكم الاسباني الماركيز دوقوماريس 1509م في جنوب شرق المدينة وسمي من طرف الاسبان ببرج القديسين ثم برج القديس فليب ، ومنذ ان اسس هذا البرج تعرض الى العديد من الهجمات الجزائريين ، حيث هاجمه حسن قورصو 1556م وهدم جزء منه ، وحسن بن خير الدين 1563، وهدمه تماما ، الا ان الاسبان كانوا دائما يرممونه لاهميته الدفاعية ، ووضعوا له مدافع جديدة ويعود تسميته ببرج بني زروال نسبة الى المعركة التي وقعت قربه بين قوات باي معسكر محمد الكبير والاسبان وقتل فيها عدد كبير من عرب بني زروال [3].

*برج الجبل او برج مرجاجو :اسسه الاسبان على قمة جبل سيدي هيدور او جبل مرجاجو 1567م واستعان الاسبان في بناءه ببعض القبائل الموالية وبعدها اطلق عليه اسم القديس كروز ووضعوا به 300 مدفع لانه مشرف على وهران ، وهدم جزء منه مصطفى بوشلاغم 1732م ، لكن الاسبان اعادوا ترميمه في عهد فاليخو[4].

*برج القديسة تيريزا :اسسه الكونت الكوديت 1557-1558م شمال شرق البرج الاحمر وجدد تحصينه فاليخو1737م، ووضع به 12 مدفع وبعد التحرير النهائي لوهران جعله عثمان بن محمد الكبير مركزا لجمع امواله[5] .

*برج حسن بن زهوة: يسمى نسبة لليهودي حسن بن زهوة رفيق شطورة ، شيده الاسبان 1589م على سفح جبل مرجاجو ، اطلق عليه الاسبان اسم : القديس قريقوري ووضع به 301 مدفع ، ليحرس طريق المرسى الكبير ، وخلال الفتح الاول هاجم مصطفى بوشلاغم الحصن وهدم جزء منه 1708م[6].

---

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 86.

[2] نفسه ، ص 88/87.

[3] يذكر انه قتل خلال هذه المعركة عدد كبير من من عرب بني زروال والظهرة المجندين في صفوف قوات الباي فاطلق سكان هذا البرج منذ ذلك اليوم اسم بني زروال تخليدا لشهداء المعركة . عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 446.

[4] Vallego ,(josef) ,op , cit ,P335.336

[5] نفسه ، ص 88.

[6] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 90.

***برج الصبايحية او البرج الجديد** : اسسه الاسبان 1693م يقع بين البرج الاحمر و راس العين ، وضع به 36 مدفع و ووصل الى 100 مدفع ، وسمي القديس اندري ، وفي 1769م هدم كاملا واعيد بناءه واصبح مركز للدفاع في عهد الاحتلال الفرنسي.

***برج القديس ميقيل او برج الفرنسيس:** بناه الاسبان سنة 1740م شرق القصر الاحمر ، كان يحتوي على 12 مدفع ، وتم هدمه في عهد محمد الكبير 1791م ولم يعد بناءه وهو اليوم ثانوية باستور التابعة للبعثة الفرنسية ، وبالقرب من هذا البرج خاض الامير عبد القادر معركة خنق النطاح 1832م[1].

2.عمران ذات هندسة مدنية :

أ.الاحياء:

في الواقع ان اغلب الاحياء السكنية التي انتشرت على طول ساحات وهران كانت بطابع عسكري ، فالقصبة مثلا كانت بها حيين رئيسين : واحد يسمى حي الملك والثاني حي سان جاك كما وجدت احياء عسكرية فرعية[2] منها : حي خاص بالسجناء حسب الفئات العمرية ، حي سان تيريز الذي انشأ سنة 1735م الخاص الحربي ، كما وجدت منازل فاخرة كانت تابعة للحاكم العام و وزرائه و القيادات العليا في الحامية العسكرية في وهران ، ايضا كان هناك سكنات خاصة برجال الدين الاسبان [3].

ب.القرى : تحدث فاليخوا عن بعض القرى في وهران منها قرية كانستال الصغيرة التي تقع بين اشجار الزيتون وعند سفوح من الجبال العالية ، من جبل خير الى الجنوب من كاب فيرا[4] ، كان يسكنها المغاربة وتتالف من عدد قليل من الاكواخ التي تبدو مثل الزريبة ، وعلى بعد اميال من قرية كانستال نجد قرية ارزيو البحرية ، التي كانت تتكون من منازل اكثر صلابة مع رصيف كاف لاستقبال القوارب وما تحمله[5] .

ج.السكنات :

حسب ماورد في بعض مذكرات بعض الشخصيات الاسبانية انه كان حوالي 400 منزل داخل اسوار وهران وكانت صغيرة ومعظمها قد بني من طرف المغاربة وبمواد رديئة ، وكان هناك اربع كنائس كبيرة لديها جدران حجرية صلبة اكبرها كنيسة الرعية وكانت كنيسة تستخدم سابقا كمستشفى [6] كانت وهران تشبه نوعا ما مدينة **TOLEDO**[7]منازل مكتظة وشوارع ضيقة في شكل متاهة ، مما يسهل التواصل مع بعضها البعض من خلال نقاط تقاطع في شكل مربعات صغيرة مختلف الاحجام وابرزها ذلك الموجود في بلاص دارم ، حيث يمكن ملاحظة على جانبي الشارع منازل جميلة ووجود فناءات داخلها ، وعدد قليل من النوافذ ، وكانت هناك محلات لبيع المنتوجات المحلية ، بالاضافة انه تم تحسين شبكة الطرقات وتوزيع المياه و الاضاءة الليلية في الشوارع ، وخلال فترة الاحتلال الثاني لوهران شهدت المدينة توسعا اكثر واصبحت

---

[1] نفسه ، ص 91/90.

[2] مسعودة بوجلال ، المرجع السابق ، ص321.

[3] نفسه ، ص 322.

[4] **سان جاب كاب فيرات** : هي بلدة فرنسية تقع في قسم الب ماريتيم في منطقة بروفانس الب كوت دازور . نفسه ، ص322.

[5] Vallego ,(josef) ,op , cit,P346.

[6] Ibid , P.333.

[7] **طليطلة وبالاسبانية Toledo** هي مدينة اسبانية تقع على بعد 75 كم جنوب مدريد عاصمة اسبانيا .مسعودة بوجلال ، المرجع السابق ، ص323.

وهران تضم 532 منزل عام 1770م ووصل عدد سكانها 2.317 نسمة ، وبين عامي 1783/1780م حاول الملك كاروس الثالث استبدال وهران بجبل طارق لكن زلزال 1790م والحرائق الذي دمر المدينة وخلف 3000 ضحية جعل المدينة في خراب كبير واصبح اعادة بناء المدينة مكلف جدا حينها بدا الملك الاسباني مع داي الجزائر من اجل تسليمها [1].

[1] مسعودة بوجلال ، المرجع السابق ، ص 323.

خلاصة :

لقد ترتب عن الاحتلال الاسباني لمدينة وهران والمرسى الكبير و ضواحيها لمدة تقارب الثلاث قرون ، عن استنزاف واستغلال ثروات المنطقة ابزرزها المواد الغذائية الضرورية مثل القمح والمواشي بكل انواعها وهذا ماجعل الاسبان يحاربون سكان المنطقة ويتوسعون اكثر من اجل البقاء ، اما السكان والاهالي الجزائريين فقد عانوا كثيرا من سياسات الاسبان المتمثلة في اثقال كاهل الاهالي وخاصة القبائل المتحالفة مع الاسبان بمختلف انواع الضرائب ، التعرض لمختلف الغارات والهجمات العسكرية الاسبانية والتي كانت مصدر نهب للاسبان من خلال سلب كل ممتلكات الدوار الذي يتعرض للغارة ، هذا عسكريا اما من الناحية الاجتماعية فقد عانى السكان من الاحتلال من خلال ارتفاع الخسائر البشرية في صفوف اهالي والسكان الجزائريين نتيجة الغارات ، معارك التحرير وهران وضواحيها ...الخ ، هجرة السكان الى الاماكن المجاورة بحثا عن الامان خاصة من طرف طبقة العلماء ، انتشار اعمال السطو ونهب الممتلكات والفقر بطبيعة الحال كنتيجة لسيطرة الاسبان على مقدرات المنطقة وتجويع السكان ، بالاضافة تعرض السكان الى الأسر وتحويلهم الى عبيد ويتم بيعهم في المدن الاسبانية ، كلها سياسات اسبانية تدل على همجية المستعمر وكرهه بالدرجة الاولى اللمسلمين لانه السبب الرئيسي لحملته هو القضاء على الاسلام في المنطقة ، اما من الناحية الثقافية فلم تسلم وهران من همجية الاسبان فقد هدم معظم المراكز الثقافية والدينية وحولها لكنائس مسيحية وضيق على الطبقة الطلبة والعلماء بمختلف سياسته حتى لايكون هناك تاثير منهم عاى كافة المجتمع وتحريضهم على رفض الاحتلال ، كلها سياسات لم تزد لدى الاهالي والسكان والقبائل الا اصرارا في حب التضحية والحرية وتحرير المنطقة من الوجود الاستعماري بكل الطرق وهذا ماتحقق وهو التحرير النهائي لوهران 1792م.


الخاتمة

توصلنا من خلال دراستنا للموضوع الى تسليط الضوء عن الاحتلال الاسباني لمدينة وهران والاوضاع التي عاشها المجتمع الوهراني ابان فترة الاحتلال والذي دام حوالي ثلاث قرون وفي ختم هذه الدراسة توصلنا الى نتائج عديدة والنتيجة الأهم هي انه مثل هذا الموضوع يستحق تظافر مجهودات متنوعة ، ويتطلب إمكانيات اكبر بصريح العبارة وهذه الدراسة ماهي الا بداية ومساهمة بسيطة لاثراء هذا الحقل .

ومما نفهم مماسبق ان الاحتلال الاسباني لوهران في بداية القرن السادس عشر جاء لعدة تحولات شهدتها اسبانيا بداية من توحيد ممالكها والقضاء على الوجود الاسلامي في المنطقة وسقوط اخر مملكة اسلامية في الاندلس 1492م وهي غرناطة وخاصة في ظل التطورات شهدتها العلاقات الجزائرية _ الاسبانية من توتر وصراع دفعت بالاسبان الى تحقيق من العديد الاهداف السياسية والاقتصادية عن طريق غزو بلاد المغرب الإسلامي وخاصة المغرب الاوسط "الجزائر".

و أول نقطة نتفق عليها ان موقع مدينة وهران واهميتها الاستراتجية في غرب المتوسط جعل منها منطقة جذب للمحتل من اجل احتلالها والتوسع في اراضيها ونهب ثرواتها طيلة مدة الاحتلال ، هذه المدة الطويلة من الاحتلال وضحت بشكل كبير من بدايات النشاط الاستعماري الاسباني انه حامي للمسيحية ماهو الا قناع كانت تخفي به اطماعها الاقتصادية والإرهاب والمجازر التي خلفتها هناك.

وبعد بسط الاسبان سيطرتهم على مدن الغرب الجزائري على غرار وهران والمرسى الكبير وبفضل قوة التحصينات والابراج والاسوار التي اقامها الاسبان داخل المدينة والقوة العسكرية الى جانب التمويل الذي وجده الاسبان من القبائل الموالية بالاضافة الى عامل القرب الجغرافي بين الجزائر و اسبانيا كلها عوامل ساهمت في بقاء الاسبان طيلة هذه المدة ، ولم ينسى الاسبان الهدف الذي أتوا من اجله وترتب عن مدة بقائهم في المنطقة الى نهب مثروات و ممتلكات سكان وهران وضواحيها والزموا على دفع مختلف الضرائب للاسبان يرغبون القبائل على دفع الضرائب المختلفة ويتم نقل هذه الممتلكات عبر موانئ المرسى الكبير ووهران من اجل الاستفادة منها كما لاننسى طريقة جمعها لتحصيل هذه االضرائب والغنائم من خلال شن غارات عسكرية والتي كانت تخلف العديد من الخسائر في الارواح لدى الجزائريين ،بالاضافة عمل الاسبان على هدم ماهو له علاقة بالاسلام من تحويل المساجد لكنائس و التضييق على العلماء ، وكنتيجة حتمية كان للاحتلال الاسباني طيلة هذه المدة اثار سلبية بالنسبة لسكان وأهالي وهران من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وهذا هو الهدف الرئيسي لأي استعمار أوروبي حاقد على البلاد الإسلامية .

وبما ان عنصر الجهاد وحب التضحية في سبيل الوطن متجذر بالنسبة للجزائريين فقد ضرب الجزائريون مثالا في الكفاح المستمر ضد الاحتلال الاسباني طيلة وجوده في وهران ، وقدموا تضحيات عديدة في سبيل الحرية بالاضافة اننا تعرفنا على شخصيات ساهمت في تحرير المدينة ابرزهم نجد الباي مصطفى بوشلاغم الذي ساهم في تحرير الاول لوهران وطرد الاسبان 1708، الا ان الاسبان اعادوا الاحتلال الثاني لوهران 1732م ، لكن عزيمة الجزائريين وارادتهم في تحرير المدينة كانت هي السمة الابرز والتي ساهمت في تحرير المدينة مع مجيئ الباي محمد الكبير الذي حضر جيدا وساهم في تحرير النهائي لوهران وطرد الاسبان نهائيا منها 1792م .

*في الاخير ارجوا ان نكون قد وفقنا ولو بشكل بسيط في هذه الدراسة والتي لا شك فيها انها يعتريها نوعا ما من النقص والاخطاء العلمية الغير المقصودة لكن الاهم اننا لم نقصر في عملنا منذ البداية و حاولت جاهدا لاستثمر في كل الامكانيات من اجل الحصول على عمل بسيط وذا اتقان ...

تقبلوا تحياتي.

قائمة

المصادر والمراجع :

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً: الكتب والمصادر العربية

1. ابن أشنهو، عبد الحميد ابن أبي زيان .*دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر* .ط4، الجزائر.
2. ابن راس، محمد بن أحمد النصاري .*عجائب الأسفار ولطائف الأخبار* .تحقيق وتقديم محمد غانم، ج1، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2005م.
3. ابن سحنون، الراشدي .*الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني* .تحقيق المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
4. البكري، أبو عبيد .*المغرب في ذكر بلاد إفريقية* .دار الكتاب، القاهرة، د.ت.
5. بوعزيز، يحي .*الموجز في تاريخ الجزائر* .الجزء الثاني، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.
6. بوعزيز، يحي .*مدينة وهران عبر التاريخ، ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط والمساجد العتيقة في الغرب الجزائري* .عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
7. بوعزيز، يحي .*موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب* .ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009م.
8. بوعزيز، يحي .*وهران* .منشورات وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 1985م.
9. بوولف، جون .*الجزائر وأوروبا 1500–1830م* .ترجمة وتعريب أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
10. التر، عزيز سالم .*الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية* .ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1989م.
11. الجزائري، محمد بن ميمون .*التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية* .تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
12. الجمل، شوقي عطاء الله .*المغرب العربي الكبير في العصر الحديث* .مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1977م.
13. الحنفاوي، أبو القاسم محمد .*تعريف الخلف برجال السلف* .مطبعة بيير فونتانه الشرقية، الجزائر، 1906م.
14. الحساني، مختار .*تاريخ الدولة الزيانية: الأحوال السياسية* .ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.
15. الحساني، مختار .*تاريخ الدولة الزيانية: الأحوال الاقتصادية والثقافية* .ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.
16. الحميري، محمد بن عبد المنعم .*الروض المعطار في خبر الأقطار* .تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984/1975م.
17. الحموي، ياقوت .*معجم البلدان* .المجلد الثاني، دار صادر، بيروت.
18. خوان غويتسولو .*في الاستشراق الإسباني: دراسات فكرية* .تعريب كاظم جهاد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
19. الزّياني، محمد بن يوسف .*دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران* .تحقيق مهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
20. سالم، أحمد .*استراتيجية الفتح العثماني* .مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2012م.
21. سعد الله، أبو القاسم .*تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري/السادس عشر إلى العشرين ميلادي* .ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
22. سعيدوني، ناصر الدين .*الجزائر في التاريخ في العهد العثماني* .الجزء الرابع، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية.

23. سعيدوني، ناصر الدين .*النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني .(1790–1830)* ط3، دار البصائر، الجزائر، د.ت.

24. شوفالية، كورين .*الثلاثون سنة الأولى بقيام مدينة الجزائر .(1510–1541)* ترجمة جمال حمدانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

25. فكاير، عبد القادر .*الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910–1206هـ/1505–1792م)* .ط2، دار هومة للنشر، الجزائر.

26. كولان، ج. س .*الأندلس* .ترجمة إبراهيم حورية وآخرين، دار الكتاب اللبناني المصري، بيروت، 1980م.

27. المدني، أحمد توفيق .*حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492–1792م)* .ط3، دار البعث، الجزائر، 1984م.

28. مبارك، بن محمد الميلي .*تاريخ الجزائر في القديم والحديث* .ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964م.

29. مروش، المنور .*دراسات عن الجزائر في العهد العثماني: العملة والأسعار والمداخيل* .ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.

30. المزاري، الأغا بن عودة .*طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر* .ج1، تحقيق يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

31. الوزان، الحسن بن محمد .*وصف إفريقيا* .الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

32. يحي، جلال .*تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر* .المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م.

ثانياً: المقالات والدوريات العربية

1. إبلالي، أسماء. "التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 16م: قراءة في الدوافع والنتائج ".*مجلة روافد للبحوث والدراسات*، ع2، غرداية، 2017.

2. البشير، غانية. "مدينة وهران: النشأة والتطور والدور في العصر الوسيط ".*مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية*، المجلد 7، العدد 2، أكتوبر 2021.

3. العايدي، رشيد. "أهمية سيطرة البحرية الجزائرية على الحوض المتوسطي ودورها في تحرير وهران من الإسبان سنة 1792م ".*مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، المجلد 13، العدد 2، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2022.

4. العبيدي، صباح نوري هادي. "معاهدة 1786م: محاولة لتهدئة الصراع بين إسبانيا والجزائر ".*جامعة ديالي، كلية التربية الأساسية*.

5. المهدي، بوعبدلي. "الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى ".*مجلة الأصالة*، العدد 13، الجزائر، 1973.

6. الواعر، صبرينة. "الغزو الإسباني للمدن والموانئ الجزائرية: وهران والمرسى الكبير نموذجاً 1505–1792م ". *مجلة البحوث التاريخية*، المجلد 4، العدد 1، المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة، مارس 2020.

7. بلبراوات، بن عتو. "التحرير النهائي لوهران والمرسى الكبير 1206هـ/1792م ".*مجلة عصور*، العدد 5/4، جامعة وهران، ديسمبر 2003–جوان 2004.

8. بن صحراوي، كمال. "أثر الاحتلال الإسباني على ريف بايلك الغرب الجزائري ".*جامعة ابن خلدون تيارت*، المجلد 2، العدد 2، أكتوبر 2019.

9. درعي، فاطمة. "القبائل المتعاونة مع الاحتلال الإسباني من خلال كتابات علماء معسكر (المشرقي والشقراني) ".*مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والإنسانية*، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر، المجلد 2، العدد 2، 2021.

10. رزاق، مريم. "أهمية حوض المتوسط في العلاقات المتوسطية وانبعاث النشاط الجزائري في العصر الحديث ".*مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية*، جامعة الوادي، العدد 3.

ثالثاً: الرسائل والمذكرات الجامعية

1. بوجلال، مسعودة .*الاحتلال الإسباني لوهران والمرسى الكبير (1505–1792) من خلال المدونات الفرنسية: دراسة بيبليوغرافية تحليلية* .أطروحة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2020/2019.

2. بن إبراهيم، هاشمي .*قبائل وهران والاحتلال الإسباني: قراءة في مواقف التحالف والولاء* .أطروحة دكتوراه، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر، 2021/2020.

3. بن العيفاوي، علي .*مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني* .مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009/2008.

4. بن صحراوي، كمال .*أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني* .رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2013/2012.

5. دغموش، كاميلية .*قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية .(1509–1792)* رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2014/2013.

6. دكاني، نجيب .*الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الأفعال الجزائرية خلال القرن 16م* .رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2002/2001.

7. الشافعي، درويش .*علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي* .رسالة ماجستير، المركز الجامعي غرداية، 2011/2010.

8. طاهر، تومي .*العلاقات الجزائرية الإسبانية بين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية* . رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، 2015/2014.

9. طاهر، تومي .*علاقات الإيالات المغاربية العثمانية مع إسبانيا .(1520–1792)* أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2019/2018.

10. عكوش، فطيمة الزهراء .*العلاقات الإسبانية بالقرى المحلية في الغرب الجزائري في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي* .رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2015/2014.

رابعاً: المعاجم

1. الحموي، ياقوت .*معجم البلدان* .المجلد الثاني، دار صادر، بيروت.

2. الحميري، محمد بن عبد المنعم .*الروض المعطار في خبر الأقطار* .تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984/1975م.

خامساً: الكتب والمراجع الأجنبية

1. Belhamissi, Moulay. *Les Captifs Algériens & l'Europe Chrétienne (1518–1830).* ENL, Alger, 1988.

2. Berbrugger, A. *Reprise d'Oran par les Espagnols en 1732.* R.A, T8, 1864, pp. 12–28.

3. De Grammont, Henri D. *Histoire d'Alger Sous la Domination Turque (1515–1830).* Ernest Leroux, Paris, 1887.

4. Malki, Nordine. *Razzia, butin et esclavage dans l'Oranie du XVIe siècle.* Dar El Garb, Oran, 2003.

5. Montanes, Diego Surez. *Mers-El-Kébir.* Traduit par A. Berbrugger, R.A, T9, 1865.

6. Vallego, Josef. *Contributions à l'histoire du vieil Oran: Mémoire sur l'état et la valeur des places d'Oran et de Mers el-Kébir.* Traduction Cazenave, J., R.A, N°66, 1925.

الملاحق

الملحق رقم : 01:



الملك الاسباني فاردیناند



الملكة ايزبيلا ملكة قشتالة

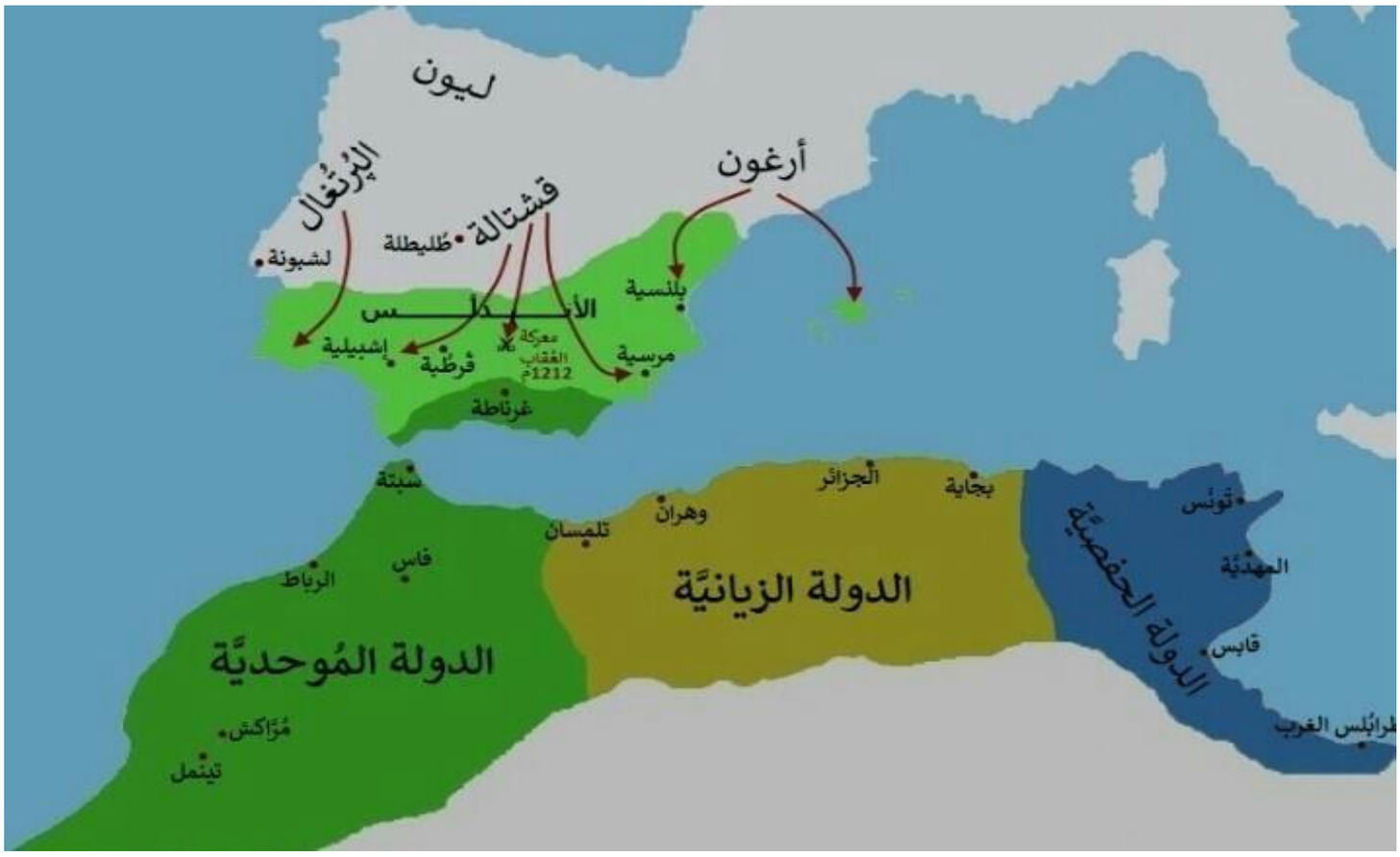
المصدر: www.pnst.cerist.dz

08) صورة الكاردينال خمينيس دي [1].



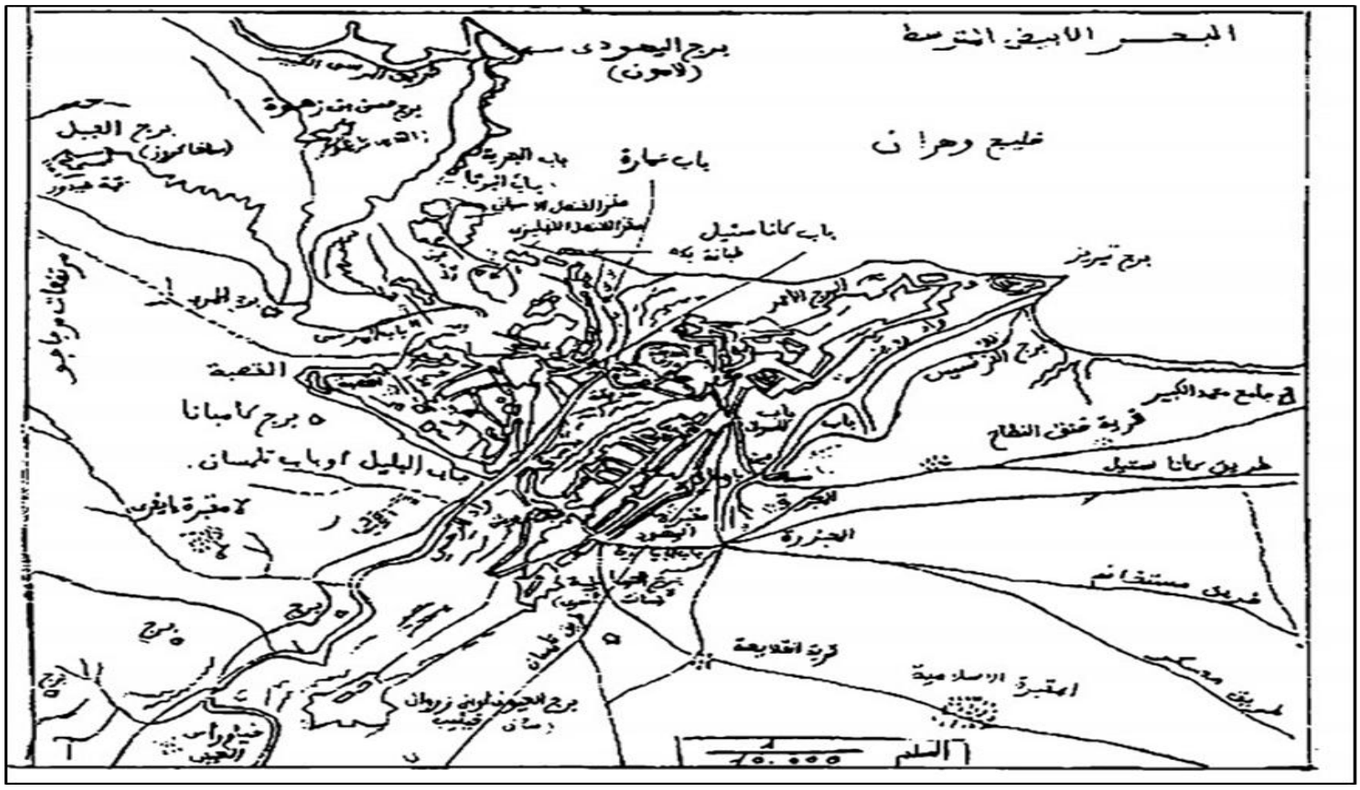
المرجع : عبد الحميد بن ابي زيان ابن اشنو ، المرجع السابق .ص56.

الملحق رقم 02 :



خريطة توضح تقسيمات شمال إفريقيا وجنوب إسبانيا

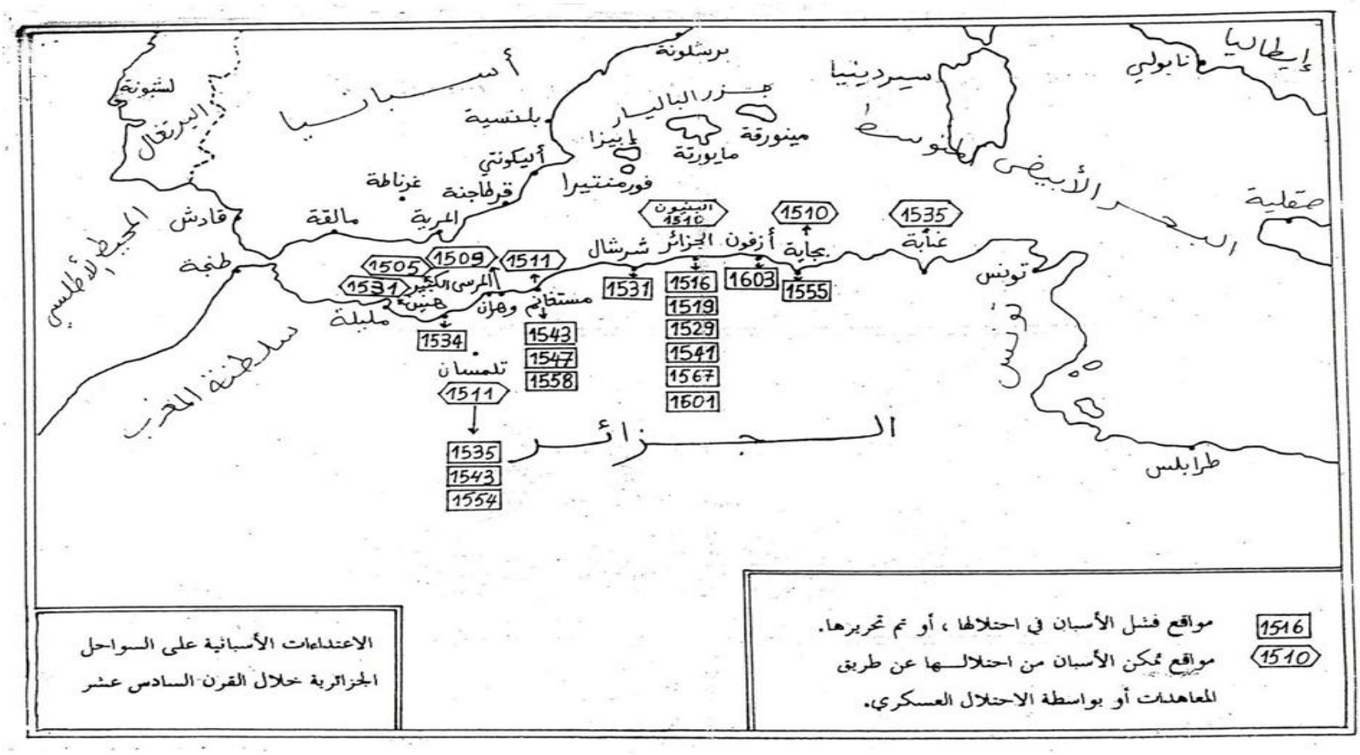
المرجع : احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 80



خريطة تمثل وهران والمرسى الكبير والمنطقة الغربية الوهرانية .

المرجع : الاغا بن عودي المزاري ، المصدر السابق ، ص 210.

الملحق رقم 03:



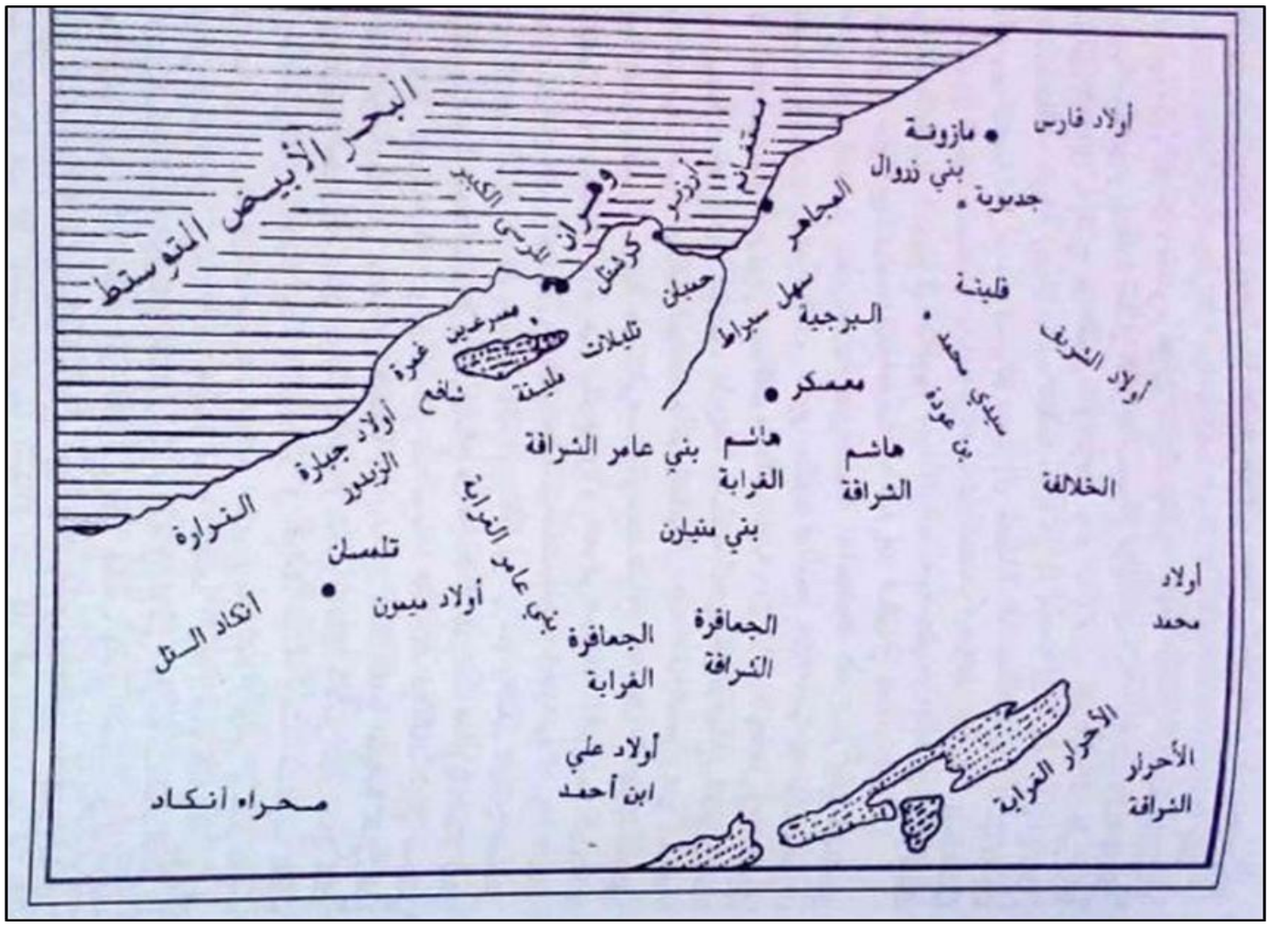
خريطة توضح الاعتداءات والتحرشات الاسبانية على سواحل المغرب الأوسط خلال القرن 16م.

المرجع : عبد القادر الميلق ، **تاثير ثورات الموريسكيين على العلاقات الجزائرية الاسبانية 1609/1492م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الإنسانية –قسم التاريخ ، جامعة غرداية ، 2013/2012، ص171.

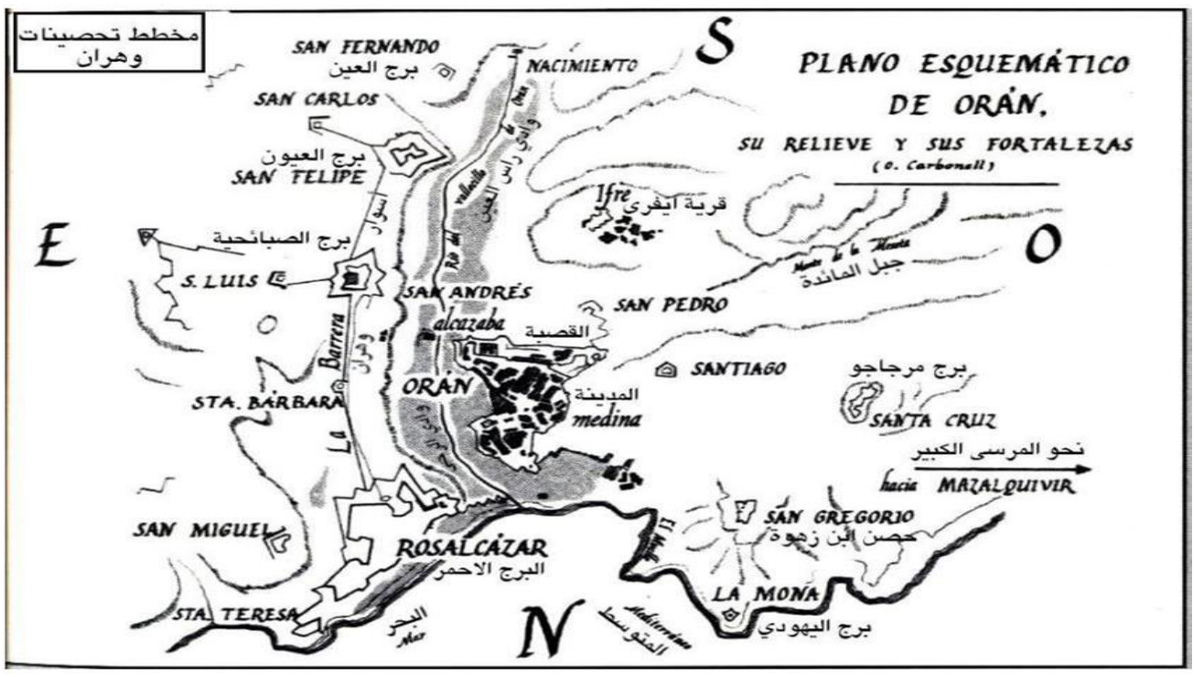


الغزو الاسباني للمرسى الكبير 1505م

الملحق رقم 04 : خريطة مواقع القبائل مدينة وهران وضواحيها .



المرجع : صالح عباد المرجع السابق ص 203.

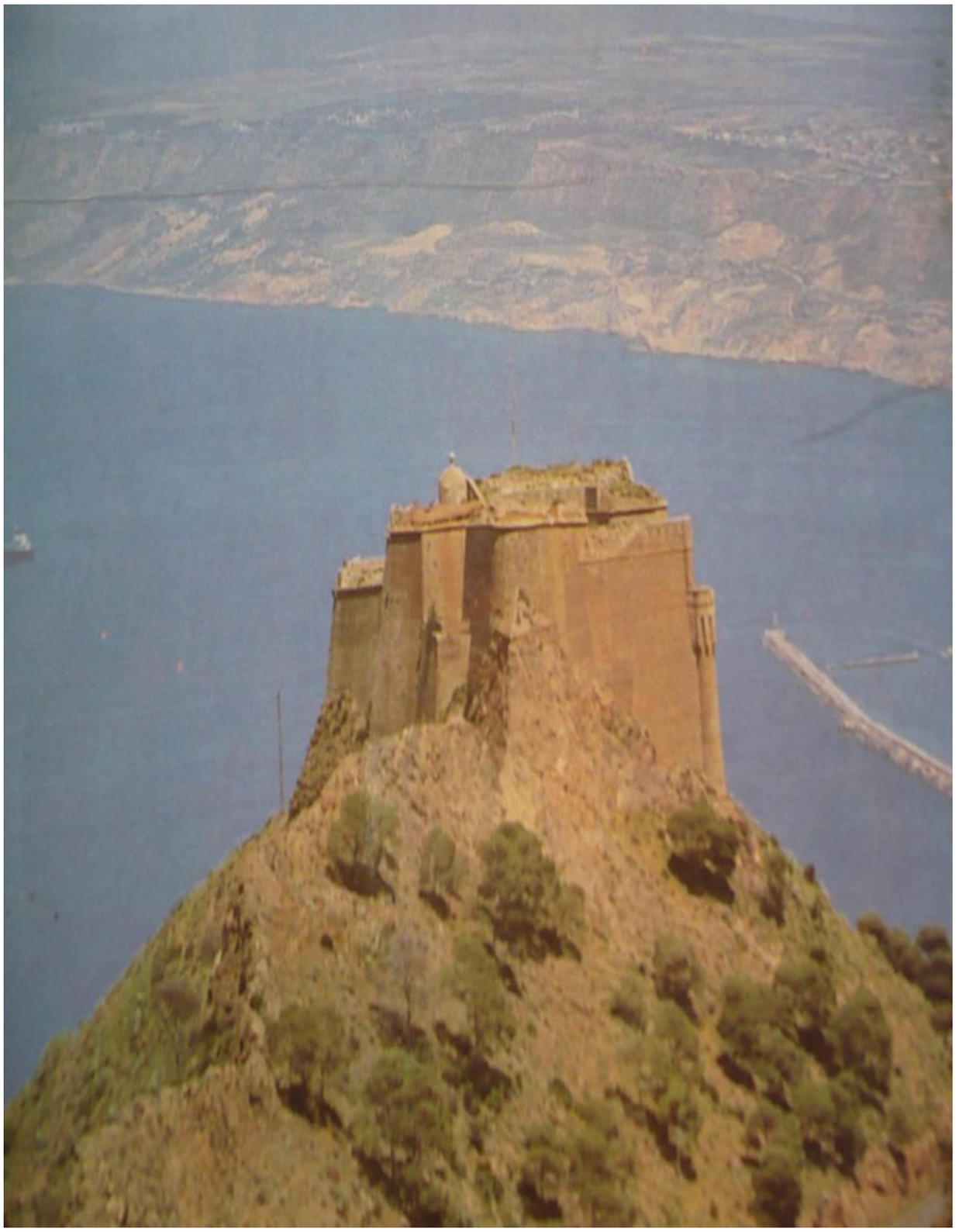


خريطة توضح مخططات تحصينات وهران .

المرجع : محمد بن احمد ابي راس النصاري ، **عجائب الاسفار ولطائف الاخبار ، تق و تح محمد غانم ج1** ، منشورات المركز الوطني البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، الجزائر ، 2005م ، ص 227.

الملحق رقم 05 :

قلعة سانتا كروز بوهران



المرجع : عبد القادر فكاير ، المرجع السابق، ص 313.